السبت 30 أيلول 2023
العدد 5023 السنة الثامنة عشرة
Samedi 30 Septembre 2023 nº 5023 18ème année

24 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

حسين البرغوثي
عائداً إلى بساتين اللوز

الخارجية: استدعاءات ونكايات وفوضى بعثات [4]

الفكرة القطرية المفيدة: شطب فرنجية وعون معاً [2]

اطلب القوس مع الأخبار

سوريا
التقسيم أولويّة أميركية

[8 ـ 9]

(أ ف ب)

تحقيق

«اليونيفل» شاهد على العبث الإسرائيلي بالحدود الدولية

3

البلاد

كيف يشكّل «كيان أوسلو» خطرًا على العرب أيضًا؟

15

في الواجهة

الفكرة القطرية المفيدة: شطب فرنجية وعون معاً

كما مع الموفد الفرنسي، كذلك مع خلفه القطري. يسهّلان الاستنتاجات والإيحاء بقرب المخارج، مع أنّ ما سمعاه واحد ممن التقياهم. عزّز موجة التفاؤل المصطنعة تحدّثهما عن «خيار ثالث». فيما كلٌّ من فريقي التناحر لم يتزحزح في الأصل عن خياره الأول

نقولا ناصيف

مَن اطّلع على الأفكار التي حملها معه الموفد القطري جاسم بن فهد آل ثاني، لم يسعه سوى استخلاص عبارة مفيدة. الزائر ليس غريباً عن بيروت. لسنوات، كان إحدى قنوات التواصل بين جهاز أمن الدولة القطري والمديرية العام للأمن العام في تبادل معلومات عن الإرهاب والخلايا. حضر أكثر من مرة، وله صداقات مع ضباط نظرائه في الجهاز اللبناني. لم يكن أنداك الأول أو من المتقدّمين بين أقرانه

ثنائية فرنجية ـ عون: لا يقلع المسمار إلا مسمار

في أمن الدولة، مقتصراً دوره على التواصل. اليوم، مهمته الجديدة أمنية لا صلة لها بما اعتاد عليه. إلا أنها أكثر تعقيداً ممّا يفترض أو يتوقع. ليس فيها تبادل تقارير ومعلومات، بل الدخول في جوف الحوت اللبناني. أما الأفكار المفيدة والبسيطة التي حملها معه ممّا لمسه محدّثوه، فتكمن في بضع معطيات؛ منها:

1. يُعوّل على إحداث تغيير جوهري في مسار الاستحقاق: أن يتخلّى الثنائي الشيعي عن ترشيح الوزير السابق سليمان فرنجية، أو يقبل به الفريق المسيحي، أو الذهاب. وهو ما رامه. الى رئيس واقعي. الأجوبة التي تلقّاها بالغة السلبية من كليْهما. لا الأول يفكر في خيار ثان أو يطلبه ويتمسك بمرشحه، ولا الثاني جاهز للتنازل عن رفضه له. مع أن آل ثاني توقّع سلفاً قبل مجيئه أنه سيسمع ذيْنك الموقفيْن المتصلّبين، إلا أنه قدّم حجّته لهما: لا يملك الثنائي الشيعي وحلفاؤه سوى 50 صوتاً في حدّ أقصى، وإذا انضمت إليه كتلة النائب جبران باسيل، المستبعد حصوله . توفر له النصف زائداً واحداً، دون تمكنه من انتخاب فرنجية. الحساب نفسه لدى الفريق الآخر، يملك الأصوات نفسها أو أكثر بقليل لمنع انتخاب فرنجية، إلا أنها تمنعه من انتخاب أيّ مرشح آخر بمن فيهم قائد الجيش العماد جوزف عون، غير الموافق عليه من الثنائي الشيعي ما دام متمسكاً بمرشّحه. كلاهما عاجزان عن توفير ثلثي الأصوات على الأقل في البرلمان لالتئامه.

2 . المعادلة الأحدث في حسبان الموفد القطري أن الاستحقاق بات بين فرنجية وعون. قبلهما، أخفقت معادلتان سابقتان تمثّلتا في ثنائية فرنجية والنائب ميشال معوض، ثم ثنائية فرنجية والوزير السابق جهاد أزعور. كلتاهما فشلتا في أن تفضيا الى طرد المرشحَين معاً من المعترك. المأزق نفسه اليوم في ثنائية رئيس تيار المردة وقائد الجيش. يتعذّر انتخاب أحدهما في ظل الانقسام السياسي والمذهبي الناشئ من حول ترشيحيهما، مع أن معوض وأزعور ترشّحا فيما لم يفعل عون ولا يملك أن يفعل لموانع دستورية ويتصرّف على أنه غير معنيّ بالاستحقاق برمّته. وفيما يتوحّد الثنائي الشيعي وحلفاؤه حول فرنجية، ينقسم الفريق المسيحي على نفسه حيال ترشيح قائد الجيش: يرفضه باسيل، ولا تمانع به المعارضة المسيحية إذا أمكن من خلاله استبعاد انتخاب فرنجية.

الفكرة المفيدة للموفد القطري أن ثالث ثنائيات المرشحين يقتضي أن تكون أخرها، وتالياً استبعاد فرنجية وعون معاً، والذهاب الى ما سمّاه «الخيار الثالث». المفارقة في الأمر أن آل ثاني وضع اسم قائد الجيش في رأس لائحة الأسماء الأربعة التي حملها، مع علمه المسبق برفض الثنائي الشيعي اللائحة برمّتها، بمن فيها أول أسمائها. واقع الأمر أن اللائحة الفعلية لقطر هي الأسماء الثلاثة الآتية: اللواء إلياس البيسري والنائب نعمة افرام والوزير السابق زياد بارود. مغزى تسمية عون، أولها بنسجم والقول الفرنسي المأثور: لا يقلع المسمار إلا مسمار.

3 . مقدار ما تدغدغ فكرة «خيار ثالث» آمالاً ومشاعر بقرب أوان الحل، تبدو أبعد ما تكون عن الواقع. لم تعن الثنائي الشيعي شيئاً، ولم يتمكن آل ثاني من الحصول على أجوبة وافية من فريقي الثنائي المسيحي باتفاقهما على أحد الأسماء الثلاثة التالية فيها بعد قائد الجيش. لعلّ أصعب ما في الدور القطري، وهو مصدر ضعفه، أنه لا يملك في لبنان كالأميركيين والسعوديين عدّة شغل وأدوات تتيح له إنجاح مهمته. هي حال الفرنسيين أيضاً، لا عدّة شغل جدية لديهم في الداخل، رغم ما يشاع عن تزايد حوارهم مع حزب الله وتقدمه. القطريون مثلهم. لا هؤلاء ولا أولئك هم الأولون في معادلة التأثير.

4. ما فُهم في المهمّة المعهودة الى قطر في مسعاها الوصول الى مرشح ثالث على نحو ما سبقها إليه الموفد الفرنسي الخاص جان إيف لودريان، أن تحرك آل ثاني لا ينطلق من تفويض الدول الخمس مقدار تصرّفه على أنها مبادرة قطرية بالذات يسهّل نجاحها إقناع الدول الأربع بالانضمام إليها. لا تخفي الدول الخمس تأييدها لانتخاب قائد الجيش، بيد أنها في المقابل متيقّنة من تعذّر انتخابه. ما قاله آل ثاني في جولته اللبنانية إن من الصعوبة بمكان انتخاب رئيس للبنان من دون موافقة حزب الله، هو نفسه ما قاله لودريان في اجتماع الدول الخمس في الدوحة في تموز الفائت.

5 . الوصول الى اتفاق أميركي ـ إيراني على البرنامج النووي أضحى أقرب من أي وقت مضى. متوقف على الإعلان عن حسن نية تطلبها إيران، متجاوزة ما كانت تصرّ عليه قبلاً، وهو الحصول على ضمانات بخفض العقوبات ورفع جزء منها. أولى إشارات حسن النية تولّي قطر وساطة بين الدولتين قضت بتسليم خمسة أميركيين في مقابل الإفراج عن ستة مليارات دولار محتجزة في كوريا الجنوبية. كان على الدوحة مضاعفة جهدها في إنجاح الوساطة بتسديد فروق تحويلات المليارات الستة بالعملة الوطنية لكوريا الى جنيف، ومن ثم إعادة تحويلها الى اليورو لإيداعها في مصارف قطرية. مئات ملايين الدولارات دفعتها فارق التحويلات بعد إصرار إيران على تسلّم المليارات الستة غير منتقصة. بعض الإشارات المماثلة المدلاة في بيروت في موازاة تحرّك الموفد القطري لانتخاب الرئيس، استعداد الإمارة للفور وضع مليار دولار وديعة في مصرف لبنان ما إن يصير الى الانتخاب.

6 . ليس خافياً أن حزب الله وضع سقفَين متلازمَين في تعاطيه مع الاستحقاق الرئاسي: أولهما مرتبط بوثوقه بفرنجية على أنه «الرئيس» الذي لا يطعنه على غرار ولاية الرئيس ميشال عون، وثانيهما تصرفه على أنه القوة الأولى في الداخل التي يقتضي بالفريق الآخر . لذلك السبب بالذات وأولاً . المجيء إليها للتفاهم على تسوية المرحلة المقبلة، بما فيها رئيس الجمهورية. ليست التسوية التي يبصرها تبادل تنازلات مع خصومه وتراجعه خطوة أو أكثر الى الوراء، بل تقدّم الآخرين إليه هو.

هدية قطر لرئيس الخيار الثالث، إن انتخب، مليار دولار وديعة في مصرف لبنان (أرشيف ـ مروان طحطح)

تقرير

القضاة الأربعة يمتنعون عن تنفيذ قرار رزق الله

علمت «الأخبار» أنّ مسألة تكليف القاضي وائل صادق بالحلول في مركز قاضي التحقيق الأوّل في بيروت بعد تقاعد القاضي شربل أبو سمرا في 9 تشرين الثاني المقبل، قد طويت. وعلم أنّ قضاة التحقيق الأربعة في دائرة التحقيق في بيروت: فؤاد مراد وبلال حلاوي وفريد عجيب وروني شحادة وهم أعلى في الدرجة والأقدمية من زميلهم صادق، رفعوا كتابا إلى الرئيس الأوّل لمحاكم الاستئناف في بيروت بالإنابة القاضي حبيب رزق الله أعلنوا فيه امتناعهم عن تنفيذ مضمون قراره بتكليف صادق بترؤس دائرة التحقيق، لمخالفته القانون، وعدم الالتزام به، والامتناع أيضًا عن تسجيل أيّ دعوى أو أيّ إحالة ترد إلى أقلامهم بواسطة قاضي التحقيق الأوّل المكلّف ريثما يتمّ الرجوع عن القرار.

وبحسب المعلومات، فإنّ هذا الكتاب سجّل في ديوان كلّ من وزارة العدل ورئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود وهيئة التفتيش القضائي وقلم القاضي رزق الله. وتسلّح القضاة الأربعة بالمادتين 35 و36 من قانون تنظيم القضاء العدلي اللتين تنصّان على اعتبار رئيس الدائرة القضائية رئيس الغرفة الأعلى درجة. وعند تساوي الدرجات، يكون الرئيس أو القاضي الأقدم عهداً في القضاء، وعند تساوي الأقدمية الأكبر سنًّا. كما أرسل صادق كتابًا اعتذر فيه عن عدم قبول المهمّة المسندة إليه بالتكليف.

وتعليقًا على ما يجري، أوضح القاضي حسن رضا الحاج أن الاقتراح أو الاجتهاد الذي تقدم به يوم كان عضوًا في المجلس الأعلى للقضاء (وليس مجلس القضاء الأعلى كما يتداول خطأ)، والذي يقضي بإلغاء صيغة التوازن الطائفي في ما يتعلق بنتائج مباريات الدخول الى السلك القضائي بات أمرًا نافذًا ويعمل به منذ لحظة طرحه في مطلع التسعينيات، والدليل على ذلك كل نتائج المباريات من حينه.

(الأخبار)

تحقيق

بوابة الناقورة: «اليونيفل» شاهد على العبث الإسرائيلي بالحدود الدولية

حمزة الخنسا

الأربعاء الماضي، خاض مراسل قناة «المنار» في جنوب لبنان، الزميل علي شعيب، مواجهة مباشرة على الهواء مع جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي وضباطه، شاهدها اللبنانيون جميعاً، ونجح بنتيجتها في إجبار العدو الإسرائيلي على إزالة اعتداء على بقعة محررة من بسطرة، إحدى مزارع شبعا المحتلة، ليخرج معلناً «أننا الآن أثبتنا حقنا في هذه البقعة التي جرى عليها التحدي، وأجبرنا العدو على الانكفاء».

قبل 23 عاماً، نقل العدو الإسرائيلي نفسه بوابة رأس الناقورة من نقطة «الحدود الدولية» إلى داخل الأراضي اللبنانية بنحو 18 متراً من دون حسيب أو رقيب. وتخرق بوابة الناقورة الموضوعة على «الخط الأزرق» من قبل العدو الإسرائيلي، الحدود الدولية المحددة باتفاقية الهدنة عام 1949، بمسافة 18 متراً باتجاه الأراضي اللبنانية. ومن خلال متابعة عمل اللجنة التي كُلّفت من قبل قيادة الجيش اللبناني التأكد من الانسحاب الإسرائيلي عام 2000، يُظهر إسقاط المعطيات والإحداثيات لمنطقة الناقورة على الصورة الفضائية أن البوابة لم تكن عند تاريخ الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في 24 أيار 2000 في مكانها الحالي، بل قام العدو الإسرائيلي بتثبيتها بعد قيام اللجنة، في 8 حزيران 2000، بالكشف على «الخط الأزرق» المدفع على الأرض بواسطة طلاء أزرق بعرض 15 سم. ظهر ذلك عند إعادة الكشف بتاريخ 7 تموز 2000، إذ ثبت أن البوابة وُضعت وثُبّتت على «الخط الأزرق»، بالإضافة إلى بناء سياج جديد، ما شكّل منذ ذلك الحين خرقاً دائماً في منطقة الناقورة. وقد مدّ العدو الإسرائيلي خط الطفافات البحرية (عددها 10 طفافات) بنفس اتجاه البوابة والخط الشائك، وأصبح ذلك يُعرف بالخرق الدائم البحري وتبلغ مساحته نحو 2,5 كلم مربع. (راجع عدد الأخبار، الأربعاء 20 أيلول 2023).

ويقول العميد الركن المتقاعد أنطوان مراد، عضو لجنة التثبّت من الانسحاب الإسرائيلي عام 2000، لـ«الأخبار»، إنه «أثناء التثبّت من الخط الخط الأزرق عند رأس الناقورة، وجد الفريق اللبناني أن هذا الخط غير مطابق مع الحدود الدولية، فاكتفى بإبلاغ اليونيفل اعتراضه عليه في هذه المنطقة». وشدّد مراد، صاحب كتاب «حقوق بين الخطوط» التوثيقي عن المراحل التي مرّت بها الحدود اللبنانية منذ إعلان دولة لبنان الكبير وصولاً إلى «الخط الأزرق»، على أن «الأمر كان يستحق تعليق المهمة ورفع الموضوع الى المستوى الأعلى للاعتراض على ذلك، وخصوصاً أن العدو الإسرائيلي قام بنقل بوابته ووضعها مباشرة على الخط الأزرق، بتقريبها 18 متراً داخل الأراضي اللبنانية، تحت أعين قوات اليونيفل ومن دون أي تنسيق مع الفريق اللبناني».

ويلفت مراد، الذي كان حينها برتبة رائد في الجيش اللبناني، إلى أن «مهمة الفريق اللبناني كانت التثبّت من الانسحاب الإسرائيلي من دون القيام بأية عملية ترسيم للخط الأزرق. لذا، كان عندما يجد مراكز عسكرية إسرائيلية بعيدة عشرات الأمتار وأحياناً مئات الأمتار جنوب الخط الأزرق عند بعض النقاط، يعتبر أن الانسحاب واضح، وبالتالي لا ضرورة للتدقيق في الخط الأزرق عند هذه النقاط»، مشيراً إلى أن «العدو الإسرائيلي حاول لاحقاً إعادة التقدّم شمالاً وصولاً إلى الخط الأزرق، إذ اعتبر أن من حقه الوجود والتحرك بحرية في أي نقطة جنوب هذا الخط».

الحدود اللبنانية الفلسطينية هي حدود عسكرية، وقد رُسّمت على مرحلتين، الأولى في عام 1923 في اتفاقية بولييه - نيوكومب، والثانية في اتفاقية الهدنة عام 1949. بين عام 1949 وفترة الاحتلال الإسرائيلي للبنان عام 1982، قام العدو الإسرائيلي عدة مرات بالدخول إلى الأراضي اللبنانية وارتكاب المجازر واحتلال القرى، إلى حين احتلاله منطقة ما سُمّي «الشريط الحدودي» في جنوبيّ الليطاني، منذ عام 1982 حتى التحرير عام 2000. لا يوجد خلال هذه الفترة، ما يوثّق بأن العدو الإسرائيلي قام بتثبيت بوابة عند موضعها الحالي في الناقورة، بل كان يستعمل المعبر الحدودي الذي كان قائماً عند تثبيت الحدود عام 1949.

ومن المعروف أنه بعد الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية في 24 أيار 2000، قامت الأمم المتحدة بوضع «خط الانسحاب» وما عرف لاحقاً بـ«الخط الأزرق». وكما هو معروف أيضاً، فإن الدولة اللبنانية لم تعترف بهذا الخط على أنه الحدود الدولية، لأنه ينطوي على كثير من الفروقات بينه وبين تلك الحدود، وما عُرف بـ«خط الهدنة» آنذاك التي أصبحت لاحقاً «الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين». وبلغ عدد التحفظات التي سُجلت على هذا الخط، (أي الفارق بينه وبين الحدود الدولية) 17 خرقاً، وتشكّل الناقورة والتمدّد العمراني في قرية الغجر، في منطقة الماري العقّارية، أهم الخروقات والتحفّظات على «الخط الأزرق» الذي يمرّ على مسافة 18 متراً شمال نقطة رأس الناقورة (BP1-B1) ويتسبّب بخسارة لبنان مساحة 3314 متراً مربعاً من أراضيه، فضلاً عن أن أهمية هذه المنطقة تنبع من كونها تشمل النقطة الأولى (B1) التي تشكّل نقطة الانطلاق لترسيم الحدود البحرية، إضافة إلى أنها تشمل معبر رأس الناقورة الذي استغلّ العدو «الخط الأزرق» لتقريب بوابته التي لم تكن موجودة من قبل، 18 متراً، لتصبح مباشرة على «الخط الأزرق» بعدما كانت على الحدود الدولية. هذه المسافة كافية بالنسبة إلى العدو الإسرائيلي بهدف عدم السماح لأيّ فريق لبناني للتأكد من نقاط الحدود الدولية وهي (1Ras Naqoura - B1 -BP)، ولإنشاء منطقة آمنة للسياحة التي تقع مباشرة بعد الحدود عند ما يسمّيه العدو بالعبري «راس حنيكرا».

(أرشيف)

الغاز بدأ بالظهور

كشف وزير الطاقة والمياه في حكومة تصريف الأعمال وليد فياض، في الكلمة الرئيسية في افتتاح قمة الطاقات العالمية الرفيعة المستوى في لندن "مستقبل واعد للكهرباء والغاز"، أنه خلال "30 يوماً قد نصل إلى اكتشاف بترولي في الرقعة رقم 9". وتعقيباً على ذلك، قالت مصادر مواكبة لعمليات الحفر في الرقعة رقم 9، لـ"الأخبار"، إنه "خلال عمليات الحفر التي وصلت إلى ما يُجاوز الـ3250 متراً، من أصل 4 آلاف متر مقرر حفرها في تلك الرقعة، حصل حدث استثنائي سيشكل الإعلان عنه خبراً سارّاً بالنسبة إلى اللبنانيين".

وفيما تتكتّم شركة "توتال" والأطراف المعنية على الأمر، قالت المصادر إنّ "الإعلان عن الأمر سيتم من قبل الجهات الرسمية، ما سيشكل نقلة نوعية في قطاع الطاقة اللبناني".

وكان فياض قد أصدر قراراً بتعديل إحداثيات بئر قانا في الرقعة رقم 9 بالمياه البحرية اللبنانية وذلك بعدما تعذّر استكمال الحفر، في خطوة وضعتها المصادر في خانة "الضرورات التقنية التي تتيحها رخصة الحفر تلافياً لأي مشكلات تقنية قد تطرأ أثناء عمليات الحفر".

لبنان غير مسؤول عن سكان الغجر

علمت «الاخبار» انه وفي سياق المفاوضات غير المعلنة الجارية بشأن الحدود البرية مع فلسطين المحتلة، عرض ممثل جيش الاحتلال في لجنة الناقورة الثلاثية استعداد حكومته لاخلاء الجزء الشمالي من قرية الغجر، مقابل ان يعمد حزب الله الى ازالة الخيمة المنصوبة في مزارع شبعا المحتلة. وفي طور البحث التفصيلي، اثار ممثل العدو مسألة مصير سكان المنازل التي تمددت داخل الاراضي اللبنانية، وان على الحكومة اللبنانية البحث بمصيرهم، خصوصا انه في حال تم الانسحاب، سيتم الفصل بين كتلتين سكانيتين، واحدة في الارض السورية المحتلة تسيطر عليها قوات الاحتلال، وأخرى في الاراضي اللبنانية تديرها مؤسسات الدولة اللبنانية.

وبما ان سكان القرية السورية التي احتلت خلال عدوان 1967 من اصول واحدة ومن عائلات واحدة، فإن مشكلة كبيرة ستطرأ بشأن آلية التواصل بين الجانبين. وابلغ لبنان الامم المتحدة أن معالجة الامر ليس من مسؤولية لبنان، وان لبنان لن يقبل حتى بفكرة ان يتولى هو سؤال هؤلاء السكان عن المكان الذين يناسبهم للسكن. وفي حين ذكرت مصادر الامم المتحدة ان استطلاعاً سابقاً لرأي السكان، أظهر ان الغالبية الكبيرة تفضل الانتقال الى الجزء الجنوبي، خصوصاً أن هؤلاء السكان ياتوا يحملون الجنسية الاسرائيلية، ويستفيدون من كامل خدمات كيان الاحتلال. وبينهم قسم غير قليل يتعاون مع قوات الاحتلال في مسائل كثيرة. وبحسب المقترح المعروض، فان لبنان سينشر قواته الامنية على حدود البلدة الجنوبية، سواء في الرقعة السكنية او الرقعة الزراعية الكبيرة. وبالتالي فان العدو سيعمد الى بناء جدار فاصل او نقل الجدار الحالي الى حدود لبنان مع الجولان السوري المحتل.

يشار الى ان المفاوضات الجارية بين لبنان والعدو بواسطة الامم المتحدة، لم تصل الى نتيجة بعد، ويصر العدو على ان يكون هناك تكتم حول ما يدور في الاجتماعات، كما يتولى المبعوث الاميركي عاموس هوكشتين اتصالات عن بعد، وهو يسعى الى تولي هذه المهمة نتيجة مطالبات اسرائيلية بمعالجة ما يعتبره العدو «ثغرات يستخدمها حزب الله للتصعيد في المنطقة».

> تخرق بوابة الناقورة الحدود الدولية المحددة باتفاقية الهدنة عام 1949 بمسافة 18 متراً باتجاه الأراضي اللبنانية

قضية اليوم

وزارة الخارجية: الاستنسابية في إجراء الاستدعاء

ندى أيوب

شكّل استدعاء القائمة بأعمال مندوب لبنان في الأمم المتحدة الدبلوماسية، جان مراد، سابقة لناحية إفهام موظفي السلك الدبلوماسي بأنه لا يُمكنهم الاجتهاد، وإنما الخضوع التام لقرارات وزير الخارجية بمعزل عن صحّتها. وفتحت الخطوة الأكثر فجاجة في تاريخ كل الاستدعاءات الحاصلة سابقاً، باب النقاش حول استخدام وزير الخارجية لصلاحيته في استدعاء السفراء، وطرح إشكالية لجوء الوزراء إلى استدعاء السفراء متى شاؤوا معاقبتهم بطريقة مبطّنة وملتوية.

> **صيغت جميع قرارات الاستدعاء بطريقة يمكن تفسيرها على أنها إجراء عقابي مقنّع**

وقتَ كان استدعاء أيّ موظّف في السلك الخارجي من الخارج إلى الإدارة المركزية، إما لاستبقائه فيها بانتظار نقله إلى مركز عمل آخر أو للاستشارة». وفي السنوات الماضية، جرى العمل بهذه المادة. وكانت البداية مع استدعاء السفيرة بريجيتا عجيل، في عام 2020 إلى الإدارة المركزية نتيجة شكاوى تلقّتها الوزارة من الجالية اللبنانية في سيراليون. ومن ثم حزمت السفيرة فرح نبيه برّي حقائبها، لتنطلق في شباط من العام نفسه إلى قطر، بناءً على قرار وزير الخارجية آنذاك، جبران باسيل، تكليفها بمهمة دبلوماسية لتحلّ مكان السفير حسن نجم الذي جرى استدعاؤه إلى بيروت بعد اكتشاف عملية اختلاس ضخمة لأموال السفارة في قطر، تبيّن لاحقاً أنّها حدثت في فترة سابقة على تولّيه مهامه. بعد فترة وجيزة، أتى الاستدعاء الثالث من نصيب سفيرة لبنان في روما، ميرا الضاهر، التي صدر قرار عودتها إلى الإدارة المركزية التي أسندته إلى «غيابها المتكرّر عن مركز العمل، والسفر من دون إذن الوزارة»، ورفضت الضاهر تنفيذ القرار. وفي عام 2022، استدعيت القائمة بأعمال السفارة اللبنانية في دمشق إيمان يونس، على خلفية الاشتباه بتركها مركز عملها لمدة يومين فقط من دون إبلاغ الوزارة في بيروت.

(هيثم الموسوي)

في شباط من العام الحالي، استدعى بوحبيب أيضاً سفير لبنان في أوكرانيا علي ضاهر بعد اكتشاف عملية اختلاس لأموال السفارة، لم يتأكّد أن ضاهر منخرط فيها. تلا ذلك استدعاء السفير رامي عدوان من فرنسا في حزيران الفائت إثر اتهامه بقضية اغتصاب. بعد أيام معدودة، صدر قرار عودة سفير لبنان في اليابان نضال يحيى بناءً على شكوى موظفة محلّية في السفارة اتهمت يحيى بأنه «سريع الانفعال». هي نفسها الموظفة، سبق أن اشتكت على الملحق الاقتصادي في السفارة، متّهمة إياه بالتحرّش بها. إلا أنّ الإدارة المركزية ارتأت عدم استدعاء المُلحق والتكتّم على الشكوى، نظراً إلى تزامنها مع حادثة فرنسا، حيث تم استدعاء السفير رامي عدوان على خلفية دعوى قضائية بالتحرش الجنسي. وفُضّلت التركيز على معاقبة يحيى على «صوته المرتفع». وقد توّج هذا المسار، بقرار استدعاء مراد إلى بيروت، عقاباً لها على إلقاء كلمة مرتجلة في جلسة مجلس الأمن، وإعرابها عن عدم رضى لبنان عن قرار التجديد لقوات «اليونيفيل» كما صدر.

جميع قرارات العودة تلك صدرت بالصيغة الآتية: «تقرّر استدعاؤكم إلى الإدارة المركزية تمهيداً لنقلكم إلى مركز عمل آخر». وطبعاً، لم يتضمّن أيّ قرار شروحات حول الخلفية، إنّما جرت صياغتها جميعها بطريقة يمكن تفسيرها على أنها إجراء عقابي مقنّع. وفي كلّ المرات، أثرت «الخارجية» اعتماد إجابة «الاستدعاءات مُستمرة حيث ما تقتضيه المصلحة العامة، ويوجد داع لتصحيح الخلل داخل البعثات»، لتؤكّد صحة تنفيذ المادة التي تتيح للوزير استدعاء السفراء «في حال كان بقاء الديبلوماسي في مكانه يشكّل ضرراً».

في أوساط الديبلوماسيين والإداريين والسياسيين، رأي وازن يقرأ في ما يجري استنسابية في تقدير حاجة استدعاء السفراء، الذي بات يظهر أقرب إلى عقوبة مبطنة، في حين أن قرار الاستدعاء نفسه غير مدرج ضمن نظام العقوبات المنصوص عليه في نظام وزارة الخارجية. وبخلاف الحادثة النافرة في فرنسا والاشتباه بتورّط السفير عدوان بالاغتصاب، لم يقم بقية السفراء بما يفرض استدعاءهم فوراً إلى بيروت، ولا سيّما في حالات نضال يحيى الذي لم يتبلغ أثناء وجوده في اليابان التهمة الموجّهة إليه، ولا بما أدلت به الموظفة المشتكية كي يتسنى له الدفاع عن نفسه، لربما يتبيّن للإدارة في بيروت أنّه ليس هناك من داعٍ لاستدعائه. ومع العلم بأن يحيى حالياً يستفيد من إجازاته المتراكمة، أمّا إيمان يونس، فخالفت نظام الوزارة بسفرها من دون إذن، إلا أن هناك من يعتقد أنه كان بالإمكان توجيه إنذار لها، من دون الوصول إلى حد الاستدعاء.

لكن الجانب الآخر من الاستنسابية يتّصل أيضاً بأن الإدارة المركزية، والوزير على وجه التحديد يمكنه إبقاء ديبلوماسيين بمهام لمدة معينة، وهذه المهام طالت لمدة زمنية كبيرة، وهو أمر مرتبط بحسابات سياسية ومهنية أيضاً. لكن العنصر الضاغط هنا يتصل بالوضع المادي للديبلوماسيين المقيمين في الإدارة المركزية والذين انهارت قيمة رواتبهم، ما يعني أن التوازن في استخدام هذا الحقّ يفرض استدعاء من هو موجود في الخارج منذ 14 عاماً، وإبقاء من لا يتجاوز راتبه الـ 300 دولار!

هل تجمّد حسابات السفارة في روما؟

أكدت مصادر معنية أن سفارة لبنان في إيطاليا قد تكون عرضة لإجراءات حجز لحساباتها المالية من قبل السلطات القضائية الإيطالية. وقالت المصادر إن الخطوة مرتبطة بطريقة تعامل لبنان مع حكم قضائي صدر لمصلحة موظفة سابقة في السفارة، ادّعت سابقاً على السفارة اللبنانية بتهمة حجز أموال التعويضات التقاعدية الخاصة بها.

وكان خمسة موظفين سابقين في السفارة، بلغوا سنّ التقاعد هذا العام، قد ادّعوا بأنّهم فوجئوا بعدم وجود رواتب تقاعد كون السفارة لم تصرّح عن أعمالهم إلى مؤسسة الضمان الاجتماعي، كما يقضي القانون الإيطالي، والذي ينصّ على أنّ أيّ موظّف يقيم في إيطاليا، مهما كانت جنسيته، يجب تسجيله لدى الضمان الاجتماعي من قبل صاحب العمل.

وعلم أن إحدى الموظفات رفعت دعوى قضائية ضد السفارة اللبنانية في روما. وفي 25 آب الماضي، أحالت وزارة الخارجية الإيطالية إلى السفارة أمر الدفع الصادر عن الجهات القضائية، ما يعني أن الحكم صدر لمصلحة الموظّفة. وفي حال تمنّع السفارة عن دفع المستحقات، فإن السلطات القضائية تلجأ عادة إلى وضع إشارة على أصول السفارة المالية، وتقرر تجميد حسابات السفارة في المصارف الإيطالية.

وقالت مصادر دبلوماسية لبنانية إن الموظفين سبق لهم أن طلبوا من السفارة عدم التصريح عنهم، كي لا يضطرّوا الى دفع الضرائب المتوجبة، وإنهم عندما انتهى عملهم مع السفارة قبضوا كامل مستحقاتهم. ونفت المصادر وجود مشكلة مع السلطات الإيطالية.

مراد سلّمت هاشم ومدللي ستقاضي بوحبيب

بعد أسبوع من الجدل السياسي والإداري والمهني، وافقت المستشارة في بعثة لبنان في الأمم المتحدة جان مراد، على تنفيذ مذكرة استدعائها الى بيروت. وقد أتمّت عملية التسليم والتسلّم بينها وبين المستشار هادي هاشم، الذي انتدبته وزارة الخارجية ليكون مكانها في الفترة المقبلة، ريثما يتم تعيين سفير جديد يترأس بعثة لبنان خلفاً للسفيرة السابقة أمال مدللي. وكانت الاتصالات الجانبية، التي جرت على أثر "القرار الكيدي" بنقل مراد الى بيروت، قد أفضت الى منحها وقتاً إضافياً شكلياً لإنجاز عملية التسليم، وخصوصاً دار السكن الخاص برئيس بعثة لبنان. لكن الجهود السياسية فشلت في إقناع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي أو وزير الخارجية عبد الله بوحبيب بالتراجع عن القرار، والذي جاء عقاباً لمراد بسبب موقفها خلال الاتصالات التي سبقت وتلت قرار مجلس الأمن التجديد لقوات اليونيفل في لبنان.

من جهة ثانية، قال مصدر لبناني في العاصمة الأميركية، إن السفيرة السابقة في الأمم المتحدة أنجزت عقداً للعمل مع مؤسسة أكاديمية في واشنطن، وهي تدرس مع محامين فكرة رفع دعوى تشهير بحق الوزير بوحبيب، على خلفية اتهامه لها بأنها قصّرت في أداء عملها العام الماضي، وحمّلها مسؤولية صدور القرار الدولي الذي أعطى قوات "اليونيفل" حرية الحركة من دون التنسيق مع الجيش. وقالت مدللي، في بيانات سابقة، إنها التزمت حرفياً بالتعليمات التي وردتها من بيروت، وإن الوزير تجاهل طلباتها وتحذيراتها، وهي تملك نسخة كاملة عن المراسلات الرسمية والشخصية مع الوزير وفريق الوزارة المعني بالملف.

دبلوماسيّو الفئة الثالثة يعودون

يُفترض أن تبدأ منتصف الشهر المقبل المرحلة الأخيرة من تنفيذ مشروع المناقلات الدبلوماسية للفئة الثالثة، حيث سيباشر الدبلوماسيون تباعاً تركَ مراكز عملهم في البعثات في الخارج والعودة إلى الإدارة المركزية في بيروت. وبذلك تكون الوزارة عملياً قد أنجزت المناقلات قبل نهاية العام كما كان متوقّعاً، وتخطّت كل الضجّة والعراقيل التي حاول معارضو المشروع وضعها في طريق تنفيذه. ويقضي المشروع بإلحاق 32 دبلوماسياً من الإدارة المركزية ببعثات في الخارج مقابل استدعاء العدد نفسه من الدبلوماسيين من الخارج إلى العمل في بيروت، بهدف تخفيف الضغط المادي عن العاملين في بيروت الذين لا تتجاوز رواتبهم اليوم ما قيمته الـ 70 دولاراً، وهي سترتفع تلقائياً لتتجاوز سبعة آلاف دولار بحسب البعثة التي سيلتحقون بها.

معروف أنّه منذ اندلاع الأزمة الاقتصادية في البلاد، تراجعت الأوضاع المادية للعاملين في القطاع العام، ومنهم العاملون في وزارة الخارجية. وبعد سلسلة احتجاجات قدّمها دبلوماسيون من الفئتين الأولى والثانية، بقيت معالجة أوضاعهم متعثّرة. وكانت الوزارة تلجأ إلى إرسال بعضهم في بعثات خارجية لمساعدتهم على تحسين أوضاعهم المادية، لأن التشكيلات للفئتين الأولى والثانية تتطلب قراراً من مجلس الوزراء.

لكن أوضاع هؤلاء بدأت بدورها تتعثّر، ففي نهاية آذار الماضي تقاضى الدبلوماسيون المنتدبون في مهمات إلى الخارج بدلات المهمة للمرّة الأخيرة، ما يعني مضيّ ستّة أشهر دون أن يُصرف لهؤلاء دولار واحد. وما زاد الأمر تعقيداً، أنّ بند النقل والانتقال المخصّص لتغطية بدلات المهمة بات خالياً من الأموال، وسط رفض وزير المالية يوسف الخليل طلب وزارة الخارجية بنقل اعتماد من احتياطي الموازنة لتغذية هذا البند. ويأتي رفض «المالية» تمويل بند النقل والانتقال في إطار «النكايات السياسية»، إذ وجدت حركة أمل في ضغطها على وزير المالية طريقةً للرّد على سير وزير الخارجية عبد الله بوحبيب بمشروع مناقلات الفئة الثالثة، رغم المعارضة الشديدة لكل من أمل والتيار الوطني الحر على المشروع. وسط كل ذلك، يعيش الديبلوماسيون المنتدبون في الخارج حالةً من القلق على أوضاعهم المعيشية المفتوحة على كل الاحتمالات.

مقالة

أوروبا والهجرة: الأمن قبل السياسة والتنمية!

فراس الشوفي

تغرق الأمم الأوروبية، أكثر فأكثر، في أزمة المهاجرين. مشاعر الحقد والخوف تتعاظم عند سكّان القارة تجاه الوافدين الجدد من الشرق وإفريقيا، حتى صارت أبواب السياسة مشرّعة أمام قوى اليمين، بعد عقود من الرّكود. أما أحزاب «اليسار الجديد»، فقد دخلت سباق الشعبوية، حاملةً سلاح التحريض على الوجوه الداكنة، في البلاد الباردة.

صار المشهد سوريالياً، إلى درجة انقلاب الحزب الديموقراطي المسيحي في ألمانيا، على سياسات اللجوء والاندماج التي صاغتها إنجيلا ميركل نفسها، في تنافس الديموقراطيين المسيحيين الحاد مع حزب البديل الألماني، اليميني المتطرّف.

المستقبل بالنسبة إلى الأوروبيين ليس أفضل. فهم يساهمون في تمدّد الحرب في أوكرانيا إلى البلقان والقوقاز، وتستعر صراعات الممرّات من المحيط الهندي إلى شواطئ الأطلسي الإفريقية. بعد ليبيا، والسودان، ها هو الساحل الإفريقي يعسّ قبل الاشتعال الكبير، منذراً بموجة لجوء جديدة نحو «الحلم» الأوروبي. وعلى أية حال، يبقى قيظ الصحراء الكبرى وبرودة قاع البحر المتوسط، بالنسبة إلى المهاجرين، أكثر أماناً من حروب النفوذ والجنرالات والمعادن.

الحال هنا على الشاطئ الشرقي للمتوسط، تختصره قبرص هذه الأيام، وهي تستجير بالاتحاد الأوروبي مع تدفّق المراكب من شواطئ لبنان وسوريا، وبعدما فتح الأتراك «حنفيّة» اللجوء أخيراً، في لعبة ابتزاز جديدة للأوروبيين، بعيداً من البرّ التركي هذه المرّة.

طبعاً، تمنع العنجهيّة الفرنسية والبريطانية والألمانية، تحديداً، حكومات باريس ولندن وبرلين الحالية، عن النظر إلى الأزمة في أسبابها. وبدل ذلك، تكشّر أوروبا الغربية عن أنيابها في مواجهة أزمة الهجرة، بحلول أمنيّة، تأخذ شكل الضغوط على دول أوروبا الجنوبية مثل إسبانيا وإيطاليا واليونان لمكافحة الهجرة ودمج أعداد من المهاجرين لا توافق عليها الحكومات.

> **يساهم الأوروبيون في الضغط على دمشق بكل أشكال الحصار وإغراق لبنان بالنازحين**

وكذلك، على شكل اتفاقات أمنية مع دول شمال إفريقيا ولبنان لكبح موجات اللجوء ورفع الأسوار وحصار البحر، مقابل الدعم المالي واللوجستي للأجهزة الأمنية والعسكرية، في دولٍ ومجتمعات تتراقص فوق الدم، جراء الحروب والاقتصاد والتغيّر المناخي والهيمنة الاستعمارية.

ويترافق هذا المسار، الخطير، مع خطط التقليص الواضحة للمنح والهبات والاستثمارات التي كانت تصرفها أوروبا الغربية والولايات المتحدة، على المنظمات الدولية وبعض أشكال الدعم/ (البنج)، في المشرق العربي وشمال إفريقيا، للحكومات والمنظمات غير الحكومية العاملة في فلكها. والآن بدأ الدعم يتركّز في هذه البلدان على التعاون العسكري والأمني. على سبيل المثال، ما يحصل في لبنان وسوريا، حيث يساهم الأوروبيون في الضغط على دمشق بكل أشكال الحصار وإغراق لبنان بالنازحين، وترك البلد والدولة للانحلال. المهم، التعاون الأمني والعسكري لمنع الهجرة ومراقبة البحر. وكأنّ لبنان سجنٌ كبيرٌ للبنانيين والسوريّين معاً، يختار منه الأوروبيون من يأتي إليهم ومن يهاجر، خدمةً للماكينة الصناعيّة في ألمانيا وسوق العمل في فرنسا وبريطانيا والتحدّي الديموغرافي في أوروبا الشمالية عموماً.

أمّا الذرائع الأوروبية لمثل هذه السياسات، فهي الحاجة إلى تغطية تكلفة اللاجئين الأوكران، الذين لا تضيق الصّدور بهم في أوروبا. فالصليب الأحمر الدولي، مثلاً (تغذيه بشكل رئيسي سويسرا وألمانيا والولايات المتحدة)، أغلق أخيراً، أكثر من ثلاثين مقرّاً حول العالم في دول بأمسّ الحاجة إلى الدعم والرعاية، بذريعةً تركيز الأولويات على أوكرانيا.

الاعتقاد بأن الدول الأوروبية العميقة لا تدرك مخاطر لعبة الانغماس في الفوضى السياسية والإهمال في حوض المتوسط وجنوبه، والرهان على نتائج إيجابية، ليس أمراً معقولاً. لكنّ الأرجح، أن السّعار الأوروبي الحالي، يندرج ضمن إطار التخبّط العام في القارة العجوز، وغياب الحول والقوّة، وأساسه انفصام أخلاقي، يبرّر لحامله العنف والعنصرية والهيمنة!

تقرير

انتخابات المجلس الشّرعي شمالاً: ائتلاف سياسي يُطيح المعارضين

عبد الكافي الصمد

تستعدّ دار الفتوى في بيروت والمناطق غداً لانتخاب 24 عضواً يشكّلون «المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى»، على أن يعيّن مفتي الجمهورية، الشيخ عبد اللطيف دريان، بعد إعلان النتائج ثمانية أعضاء إضافيين. وإذا كانت المعركة غائبة عن دائرتَي صيدا وشبعا، بعد فوز المرشحين الـ 4 بالتزكية خلال الأسبوعين الماضيين، أو معركة خافتة في الدوائر الأخرى كعكّار وجبل لبنان والبقاع، فإن «أمّ المعارك» ستكون في بيروت، حيث النتائج غير متوقّعة مع عدم التزام أي طرف بلائحة «الوحدة والنهوض» المؤلفة من 8 أعضاء، والتي كان من المفترض أن تحظى بدعم من دريان وتيار المستقبل والجماعة الإسلاميّة وعدد من رجال الدين.

الشرذمة بين القوى السياسيّة وعلماء الدين كادت أن تُسيطر أيضاً على الانتخابات في دائرة طرابلس والشمال، حيث لم تتمكّن الاتصالات المكوكيّة التي قام بها المفاوضون على مدى الأسابيع الماضية من حلّ الخلافات وتشكيل لائحة جامعة قبل مساء أول من أمس، حينما تمّ الإعلان عن «لائحة الثقة والإنماء» التي تضمّ: أحمد الأميّر، بلال بركة، منذر حمزة، ووسيم شيخ العرب (عن طرابلس)، أمير رعد وأسامة طراد (عن الضنية) وفايز سيف (عن المنية).

وقد وضع إعلان اللائحة حداً لتكهنات سرت في الآونة الأخيرة باحتمال تشكيل لائحة غير مكتملة، في حين أن «تسكيرها» أتى بعد توافق القوى السياسيّة ودعمها من قبل «تيّار المستقبل» والنواب: فيصل كرامي وجهاد الصمد وأحمد الخير ومفتي طرابلس والشمال الشيخ محمد إمام، ولن يكون رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي بعيداً عنها.

هذا الائتلاف الذي كان يُراهن المُعارضون على عدم إمكانيّة تحقيقه بلائحة مكتملة، أثار إرباكهم؛ وبعدما كان براهين النائبان أشرف ريفي وإيهاب مطر، وإلى جانبهما رئيس المحكمة الشّرعية السنّية في طرابلس الشيخ سمير كمال الدين وإمام وخطيب «مسجد السلام» الشيخ بلال بارودي، على إمكانية دخولهم إلى المجلس عبر المقاعد الشاغرة في لائحة المعارضين إلا خيارين: تشكيل لائحة غير مكتملة أو الاكتفاء بدعم مرشحين من تحت الطاولة حتى لا تُحسب الخسارة من «كيسهم»، فيما سيتبنّون أي خرق يحققه أي مرشّح.

رأي

مقالة

أسعد أبو خليل

مقابلة محمد بن سلمان ومسار التطبيع

مقابلة محمد بن سلمان هي أوّل تدشين علني لمسار التطبيع السعودي مع إسرائيل، والمفاوضات حول التطبيع لا علاقة لها بفلسطين أبداً. ليست دعوة نجل محمود عبّاس، ياسر، إلى الرياض، إلا للتفاوض على سعر القبول والمباركة من قبل عصابة السرقة والتنسيق الأمني في رام الله على السياسة السعودية الجديدة. عصابة عبّاس تأخذ وتصدر المواقف بأجر، حتى لو كان الأجر إسرائيلياً (من خلال الضرائب التي تجنيها حكومة العدوّ). أما المقابلة فهي إطلاقٌ لمرحلة حكم محمد بن سلمان، وإيذانٌ باقترابه من العرش وعرض نفسه كحاكم قادر.

أولاً، يمكن الاستنتاج أن ابن سلمان ليس من الزعماء الذين يسمحون بالمحيطين بهم بإسداء النصح الصريح لهم؛ فمن الواضح أن مستشاريه يخافونه ولا يشعرون بحريّة الاختلاف أو المعارضة لمصلحة الحاكم. لو كان ابن سلمان يحيط نفسه بمستشارين من مثل الذين يصارحونه، لكانوا قالوا له: إيّاكَ أن تتحدّث بالإنكليزيّة لأنك تخطئ كثيراً في تصريف الأفعال ولأن لكنتك ثقيلة للغاية، ما يجعل الإعلام الغربي يترجم إنكليزيّته أحياناً. وهذه مشكلة واجهها الحكّام العرب سابقاً، من مثل ياسر عرفات، الذي نصحه إدوار سعيد ووليد الخالدي وشفيق الحوت بالامتناع عن التحدّث بالإنكليزيّة التي لم يكُن يجيدها، لكنه كان يصرّ عليها. فرانسوا ميتران كان يعرف الإنكليزية، لكنه لم يتحدّث إلا بالفرنسيّة في المقابلات لأسباب الاعتزاز بالثقافة الفرنسيّة. وللمناسبة، كانت إنكليزيّة جمال عبد الناصر أفضل بكثير من إنكليزيّة السادات، الذي أعجب بنفسه عندما تحدّث بهذه اللغة.

ثانياً، اختيار «فوكس نيوز» كان اختياراً خطأً من منظور مصلحة هو، ومصلحة صورة السعودية في الغرب. وهنا أيضاً، يظهر أن الجوقة المحيطة بابن سلمان لا تشعر بالارتياح في مصارحته. محمد بن زايد ومحمد بن سلمان ارتكبا معصية بنيامين نتنياهو في ربط ماركتهما المسجّلة باسم الحزب «الجمهوري» وبشخصيّة دونالد ترامب الشديدة الخلافيّة. محطة «فوكس» هي محطة اليمين المعادي للبريّة، فيما الإعلام السائد، بمعظمه، يميل إلى الحزب «الديموقراطي». قتل جمال الخاشقجي والحرب على اليمن والحصار على قطر جعل من ابن سلمان شخصيّة مكروهة جداً من قبل الحزب «الديموقراطي» بمختلف قطاعاته. من هنا، أمِن ولي العهد للإعلامي اليميني، برت بيير، بضمان أنه لن يوجّه له أسئلة محرجة، من مثل التي كان يمكن أن يوجّهها له إعلاميّو الليبرالية (لا بل إن بيير تطوّع في الحديث القصير عن اليمن للقول إن السعودية هي أكبر داعم إنساني لليمن). طبعاً، هناك ديموقراطيّون مثل توماس فريدمان من الذين أسبغوا الصفات الحميدة على ابن سلمان وإصلاحاته (أي منح المرأة حق قيادة السيارة، وهذا حق نالته نساء المشرق قبل قرن، كما حق الرقص والغناء) من الذين يساريون النظام. لكن حتى فريدمان قطعَ معه - مرحلياً فقط - بعد افتضاح تورّط الحاكم في اغتيال خاشقجي. لو أن ابن سلمان اختار واحدة من المحطات الثلاث، لكان بدأ بمصالحة نظامه مع الفريق الذي سيكون معرقلاً له زيارته لواشنطن. طبعاً، الجهاز المُتحكّم سيرحّب بابن سلمان عندما يزور تل أبيب، وسيسبغ عليه صفات الحكم الرشيد والحكيم تماماً كما فعل في حالة الطاغية السادات. نستطيع أن نتوقّع أن يُدعى ابن سلمان لإلقاء خطبة أمام جلسة مشتركة لمجلسَيْ النواب والشيوخ عندما يزور تل أبيب.

ثالثاً، ذكر ابن سلمان، في حديثه، أن إيران هي التي طلبت مصالحة السعودية، وليس العكس، وهذه معلومة لم تنفِها إيران. هذه نقطة مهمّة لأن إعلام المحور الإيراني لا يزال يصرّ على أن السعودية هي التي توسّلت المصالحة مع إيران. إلا أن الطرفين أرادا المصالحة، وإن كانت إيران أرادتها أكثر، بدليل أن الإعلام الإيراني أكثر التزاماً بالهدنة من الإعلام السعودي الذي لم تتغيّر لهجته نحو إيران كثيراً. وحتى مع سوريا، تغيّرت لهجة «الشرق الأوسط» لأسبوع أو أكثر قليلاً ثم عادت لصيغة «النظام السوري» بعدما توقّفت بعد المصالحة). وهذه الرغبة الإيرانية في مهادنة السعودية ستخدم ابن سلمان عندما يطبّع رسميّاً لأن الإعلام الإيراني لن يزعجه أبداً.

رابعاً، إن مسار التطبيع تقدّم كثيراً ولا تزال الأمور العالقة تُبحث بين السعودية وإسرائيل. السعودية تتفاوض مع إسرائيل حول ما يمكن أن تناله من أميركا، لعلمها أن صنع القرار الأميركي نحو الشرق الأوسط هو في يد اللوبي الإسرائيلي. هناك جملة شهيرة لمناحيم بغين قالها أمام رونالد ريغان: «اترك أمر الكونغرس لي»، والتي اعتبرها ريغان إهانة له وللنظام السياسي الأميركي. السعوديّة تتحدّث مع إسرائيل في السرّ وفي العلن، بطرق مباشرة وبطرق غير مباشرة. وقبل أيام من المقابلة، ظهرت أخبار في صحيفة إسرائيليّة قالت إن مفاوضات التطبيع السعودي قد توقّفت. كان هذا الغرض الأوّل من المقابلة: أن يقول ابن سلمان للوبي الإسرائيلي إنه جادٌ في التطبيع وإن المسار مستمرّ. الصحافة الإسرائيليّة اخترعت القصّة لإحراج نتنياهو، وليس هناك من يهبّ

> اقترب ابن سلمان من العرش كثيراً، لكن ثمن العرش باهظ، ولا يكفي القمع القاسي كي يريح المتربّع عليه

لخدمة الأخير أكثر من ابن سلمان وابن زايد، فالرجلان حليفان وثيقان لنتنياهو، والمقابلة انتشلته من أدنى قعر وصل إليه في أزمته السياسيّة. ولهذا، بدا نتنياهو مرتاحاً ومنتعشاً بعد المقابلة.

خامساً، فلسطين لا تشكّل عرقلة أمام ابن سلمان. هي في أدنى سلّم الأولويّات، وكانت تاريخياً عند الحكم السعودي مسألة تتعلّق بالخوف من الرأي العام العربي والإسلامي ونيل المشروعية السياسيّة للنظام. صحيح أن النظام أطلق صيحات الجهاد وضخّ في الفضاء الإسلامي كمّاً هائل من «أدب» المعاداة لليهود بالعربيّة. كان ذلك لأن النظام يتوق إلى الشرعية السياسيّة، وكان ذلك طريقاً سهلاً له. وليس من اعتراض في إسرائيل على التراث السعودي (الرسمي) المعادي لليهود، كيهود. كما أن النظام هو الذي ضخّ المال الذي أفسد الثورة الفلسطينية. كان حصانه يتمثّل بياسر عرفات ودائرة الخليج المحيطة به. الفتحاويّون الأوائل يعترفون بأن عرفات صعد في حركة «فتح» بالمال الذي لم تكُن تُعرف موارده. والوثائق الأميركيّة المُفرَج عنها تقول إن الحكومة الأميركيّة كانت تطلب من الملك فيصل أن يضغط على «منظمة التحرير» لصدّ النهج المتطرّف. والنظام السعودي يطالب إسرائيل (إسرائيل تقرّر بالنيابة عن أميركا في كل مفاصل الملفّ هذا) بقبول مطالبه التي تتيح له تسويق التطبيع، ليس فقط في العالم العربي (المُطيع)، وإنما في العالم الإسلامي خصوصاً بعد التخلّص من عمران خان، الذي رفض كل عروض التطبيع مع إسرائيل (يؤمن مؤيّدو خان في باكستان بأن معارضته الضغط السعودي والإماراتي كان وراء القرار العسكري بإزاحته عن الصورة بتأييد أميركي).

وفي مقابلته، يضع ابن سلمان السقف الرسمي لمطلبه من إسرائيل حول الفلسطينيّين، فيقول إنه يريد «تحسين حياة الفلسطينيّين»، وهذا أدنى حق للشعب الفلسطيني منذ وعد بلفور. حتى إن أنور السادات طالب بأكثر من ذلك، كما أن حكومات إسرائيليّة تخطّت سقف ابن سلمان. وليّ العهد لم يطالب بحقّ سياسي، بل فقط بحق تحسين الحياة، وهذا كان سقف إسحاق شامير، واحد من أكثر رؤساء الحكومات تطرّفاً في تاريخ إسرائيل. هذا السقف المتدنّي (غير المرتبط بحق سياسي) تستطيع إسرائيل أن تحقّقه بسهولة. عندما يقول ولي العهد إن إسرائيل تجاوبت مع مطلبي، ما يجعلني في حلّ من مقاطعتي (اللفظيّة) لحكومة إسرائيل (سبق لمحمد بن سلمان أن استضاف نتنياهو وبومبيو معاً). حتى إن وعد بلفور تحدّث عن حقوق مدنية ودينيّة لـ«غير اليهود»، بينما الحقوق السياسية حكر على اليهود فقط.

وفي تعليقه المُبتهج على مقابلة ابن سلمان، خرج نتنياهو بنظريّة أن الشعب الفلسطيني لا يعبّر عن القضيّة الفلسطينيّة لأنها غير مهمّة، وأن نسبة الشعب الفلسطيني هي 2% من العرب فقط. أي أن إسرائيل تراجعت عن كل مواقفها قبل «أوسلو»، وهذا ما كانت «منظمّة التحرير الفلسطينيّة» تستحقّه، لأنها أعطت كلّ ما عندها (بما فيه الكفاح المسلّح الذي جلبها إلى الطاولة)، في مقابل العيش تحت الاحتلال وإتاحة المجال لقادتها في الإمعان في السرقة والفساد.

سادساً، يعترف ابن سلمان بأنه يستخدم سياحة و«بزنس» الرياضة لتجميل صورة الحكم. إن رؤية ولي العهد ليست إلا نقلاً مبتذلاً للاس فيغاس، عاصمة الابتذال الفاقعة. والمدينة كانت دائماً محلّ إعجاب عند الجيل الثاني والثالث لآل سعود. إن إصلاحات ابن سلمان (والتي يلهج بحمدها سياسيّو وإعلاميّو وفنّانو لبنان) ليست إلا إطلاق حريّة اللعب واللهو والمرح والرقص والغناء على أنواعه، طبعاً، من حق الشعوب أن تلهو وترقص وتغنّي، لكن كل هذا لا يعوّض عن حق منح الشعب الحريّات السياسيّة أو حماية الشعب، على الأقل، من القمع الذي يودي بمواطن في سجن لمدة ثلاثين سنة بسبب تغريدة.

سابعاً، زعم ابن سلمان أن القضاء في السعودية مستقل، وأنه لا يحقّ له التدخّل فيه كي يصدر عفواً. حتى أعتى الأنظمة المتسلّطة تسمح بالعفو. وقد سخر الإعلام من زعم ابن سلمان هذا.

ثامناً، ظهر محمد بن سلمان متمكّناً وواثقاً من نفسه. وله الحق بعدما طوّع الرئيس الأميركي الذي كان قد هدّد بمقاطعته ومعاقبته. الحكومة الأميركيّة اليوم تتملّق لابن سلمان وتتودّد له. هي تريد أن تجعل من التطبيع الرصيد السياسي المميّز لرئيس يفتقر إلى أي إنجاز. والعلاقة مع إسرائيل إنجاز لأي رئيس أميركي منذ عهد جيمي كارتر، وحتى نيكسون من قبل (نيكسون عجز عن دفع عبد الناصر كي يعقد سلاماً مع إسرائيل).

حضّر ابن سلمان لـ«رؤية» التطبيع مع إسرائيل قبل سنوات. والحقوقي السعودي، عبد الله عودة، على حق في أن ابن سلمان اعتقل المعارضين وحتى المُشكّكين والذين جاهروا بتأييد الحق الفلسطيني، وثبتوا، مبكراً كي يصل إلى هذه اللحظة. في الساحة الفلسطينيّة، هو يعدّ لمباركة من سلطة رام الله العميلة (بالمعنى الحرفي هنا) للاحتلال. وياسر محمود عبّاس يتولّى «شؤون الكنز والبزنس» في العائلة، وهو يتفاوض على ثمن سكوت السلطة عن التطبيع. والسلطة، ستتكفّل بقمع الأصوات الفلسطينيّة المعارضة ومنع أي تحرّك في الشارع ضد النظام السعودي (كان ياسر عرفات قد فعل الشيء نفسه وهو الذي رهن مصير حركة التحرّر الفلسطيني بيد أميركا ودول الخليج).

بالنتيجة، المقابلة حسّنت موقع ابن سلمان بالنسبة إلى أميركا لأنه أوضح أنه غير معني بالقضيّة الفلسطينيّة، وغير معني بما يجري في إسرائيل وأن صعود أي متطرّف (وكلهم متطرّفون هناك ضد العرب) لا يؤثّر على سياساته. وبالنسبة إلى الصين، أحسن وليّ العهد في تهديد أميركا بالتقارب مع الصين ومع روسيا. كان بعض الحكّام العرب يهدّدون أميركا بالابتعاد عنها والتقرّب من أعدائها، لكن التقارب الأخير مع الصين عزّز من حظوة السعوديّة في واشنطن. اقترب ابن سلمان من العرش كثيراً، لكن ثمن العرش باهظ، ولا يكفي القمع القاسي كي يريح المتربّع عليه.

* كاتب عربي - حسابه على تويتر
@asadabukhalil

السودان

البرهان يولّي جنرالاته على الوزارات
«الدعم»: هذه توصية بإطالة الحرب

الخرطوم - **بشير النور**

بعد تراشق كلامي بين الجيش السوداني و«قوات الدعم السريع» بشأن تشكيل حكومتَين متوازيتَين، واحدة في الخرطوم وأخرى في بورتسودان، أصدر رئيس «مجلس السيادة» السوداني، عبد الفتاح البرهان، قراراً منح بموجبه القادة العسكريين في «المجلس» مسؤولية الإشراف على الوزارات والهيئات الحكومية، مستبعداً اثنين من أعضاء المجلس من أيّ مهامّ سيادية أو تنفيذية. قوات «الدعم السريع»، بزعامة محمد حمدان دقلو (حميدتي)، سارعت إلى وصف القرار بـ«غير الشرعي»، ورأت أنه يكشف عن «نية مسبقة لتشكيل حكومة جديدة» من قبل البرهان، فيما عدّته أحزاب قوى «الحرية والتغيير» المعارضة تكريساً لتوسيع صلاحيات البرهان وزيادة إحكام سلطته على مؤسسات الدولة المدنية.

وفي تفاصيل القرار، فقد تسرّب خطاب ممهور بتوقيع الأمين العام لـ«السيادة»، محمد الغالي، وموجّه إلى الوزراء وأعضاء المجلس، حاملاً توجيهات البرهان بإشراف هؤلاء الأعضاء على الوزارات الاتحادية والهيئات الحكومية. وبحسب الخطاب، فوّض البرهان مسؤولية الإشراف على وزارات الطاقة، والتربية والتعليم، والتنمية الاجتماعية، والتعليم العالي، والصحة والإعلام والشباب والرياضة والشؤون الدينية، إلى نائبه مالك عقار، بينما أسند مسؤولية الإشراف على وزارات: الخارجية، وشؤون مجلس الوزراء، والداخلية، والحكم الاتحادي، والمعادن، والعدل، والري والموارد المائية، إلى شمس الكباشي، وكلّف ياسر العطا بالإشراف على وزارات الدفاع والمالية، وبنك السودان والنيابة العامة والمراجعة. وبحسب القرار نفسه، يتولى إبراهيم جابر الإشراف على وزارات القطاع الاقتصادي، والتي تضم الثروة الحيوانية، والزراعة، والتجارة، والصناعة، والاستثمار، والاتصالات والتنمية العمرانية والنقل. إلا أن القرار لم يمنح عضوَي المجلس، رئيس «حركة تحرير السودان - المجلس الانتقالي»، الهادي إدريس، وزعيم «تجمع قوى تحرير السودان»، الطاهر حجر، اللذين تولّيا مناصبهما بموجب اتفاق «جوبا للسلام» الموقّع في عام 2020، أيّ مهام رسمية.

وردّاً على القرار، يقول المستشار الإعلامي لقائد قوات «الدعم السريع»، أحمد عابدين، إنه «غير شرعي ويمثّل توصية من صقور الحرب وتوجيه ما تبقى من إمكانات السودان لمصلحة أجندة استمرار الحرب»، لافتاً إلى أنه «لا توجد سلطة يمكنها إصدار قرارات مماثلة»، مستدركاً أن القرار «امتدادٌ لقرارات سابقة فشلت وعمّقت الأزمة، واستكمالٌ لنية البرهان السابقة في تشكيل الحكومة بعدما وجدت رفضاً داخلياً وخارجياً». ويضيف عابدين، في حديث إلى «الأخبار»، إن «السودانيين سيُعانون على إثره (القرار) من المزيد من الضغوط المعيشية»، معتبراً أن «الإعانات ودعم الإغاثة لن تجد طريقاً للشعب، وإنّما ستذهب مباشرة إلى معسكرات المجاهدين وأماكن تجميع المستنفرين من حزب المؤتمر الوطني المحلول، وستحوّل أموال الموظفين من مرتّبات وحوافز إلى أدراج أحزاب وحركات الائتلاف الحالي من أنصار البرهان ونظام عمر البشير السابق». وإذ يؤكد عابدين عزم قوات «الدعم» على «مواصلة القتال»، يضيف «إننا سنهزم أجندة استمرار الحرب ونُفرض السلام»، معتبراً أن «قرارات البرهان التي أصدرها خلال أربع سنوات، وحوّل فيها البلاد إلى حقل تجارب، تحت تأثير رغباته الشخصية، هي التي أوصلت إلى الحرب».

بدوره، يرى القيادي في «قوى الحرية والتغيير»، عروة الصادق، أن القرار يهدف إلى توسيع صلاحيات البرهان، وأعضاء مجلس السيادة المساندين له، والحدّ من صلاحيات الجهاز التنفيذي، الغائب أصلاً منذ انقلاب 25 نيسان الماضي»، لافتاً إلى أنه «يحدّ من استقلالية الوزراء الحاليين المكلّفين ويقوّض السلطات باعتبار أن السلطة السيادية صارت سلطة تنفيذية، ما يتعارض مع فصل السلطات». كذلك، يرى الصادق أن من شأن القرار أن «يُدخل السودان في المزيد من الانتهاكات الإدارية وغياب المراجعة الدقيقة ويشجّع على عمليات الفساد والإفلات من المحاسبة، ويزيد من الأعباء المالية على الدولة بالصرف على اليات ومركبات ومشرفين جدد للدولة»، كما «يغيّب الشفافية، بينما ليس للبلاد دستور ولا قانون سليم يشرف سياسياً على الجهاز التنفيذي في هياكل ومؤسسات الدولة»، فضلاً عن أن «القادة العسكريين مشغولون بالعمليات العسكرية في الخرطوم»، بحسب قوله. وبالنسبة إلى الجنرالين في «مجلس السيادة»، اللذَيْن لم يُمنحا أي صلاحيات، قال الصادق إنهما «مشهود لهما بالإخلاص في العمل في مجلس السيادة مع زياراتهما المتكررة لإقليم دارفور لحفظ الأمن حيث اجتهدا كثيراً في سبيل إنهاء الحرب، فيما يأتي القرار ليعاقبهما، ويعتبرهما في عداد المفصولين». إلا أنه، في الوقت نفسه، يؤكد أن «الآخرين موجودان في المجلس وفق اتفاق سلام جوبا الموقّع مع الحركات المسلحة. لذا البرهان لا يستطيع فصلهما».

> مستشار «حميدتي» لـ«الأخبار»: القرار يوجّه ما تبقّى من إمكانات السودان لمصلحة استمرار الحرب

أمّا الخبير العسكري وأستاذ العلاقات الدولية والاستراتيجية، الدكتور محمد خليل، فيلفت إلى أن القرار «يجيء تحاشياً لتشكيل حكومة للفترة الانتقالية لحين انتهاء الجيش من دحر وحسم التمرد من العاصمة الخرطوم وولاية جنوب دارفور، مضيفاً، في حديث إلى «الأخبار»، إن «عملية إشراف القيادات العسكرية على الوزراء المدنيين المكلفين تهدف إلى عدم تفلّت المسؤولية من العسكريين، والتماشي مع رغبات مجلس السيادة وعدم تجاوز خطوط المجلس الحمر»، مستدركاً أن القرار «ينهي قيام أي حكومة موازية بواسطة أحزاب الاتفاق الإطاري، وقادتها في صف الوطن والمواطن (...) تأتي أمريكا الآن لتسترضي أبواقها وكانت الولايات المتحدة الأميركية قد فرضت عقوبات على الأمين العام لـ«الحركة الإسلامية» في السودان، علي كرتي، وشركتَين تابعتين لـ«قوات الدعم السريع»، الخميس الماضي، على خلفية اتهامه بتقويض جهود السودان لإقامة حكم مدني وديموقراطي، والمساعي المبذولة نحو التوصّل إلى وقف لإطلاق النار لإنهاء الصراع بين الجيش و«الدعم السريع»، المتواصل منذ أشهر.

وكان كرتي قد تولّى منصب وزارة الخارجية أثناء عهد الرئيس المعزول، عمر البشير، بين عامَي 2010 و2015، وكان سابقاً من مؤسّسي «مجاهدي قوات الدفاع الشعبي»، «مجاهدي عاماً لـ«الحركة»، بعد سقوط نظام البشير. كما فرضت واشنطن عقوبات على شركتَي: «GSK ADVANCE» لتكنولوجيا المعلومات والأمن، ومقرّها السودان، و«Aviatrade LLC» ومقرّها روسيا، وذلك على خلفية اتهام قوات «الدعم السريع» باستخدامهما للحصول على معدات عسكرية، من بينها طائرات مسيّرة روسية الصنع.

من جهتها، رأت «الحركة الإسلامية» أن العقوبات «قلادة شرف على صدر» أمينها العام، لأنه «وقف بنفسه وماله مجاهداً لله والوطن». وذكرت الحركة، في بيان، أنه في الوقت الذي «تقف فيه وقادتها في صفّ الوطن والمواطن (...) تابى أميركا إلا أن تسترضي أبواقها التي تتّهم الحركة بإشعال الحرب».

وفي السياق نفسه، يقول المتحدّث الرسمي باسم أحزاب «قوى الحرية والتغيير»، شهاب إبراهيم، إن «الحركة الإسلامية ووجهاتها العسكرية هي من تشارك في المعارك بدعوى أنها حرب كرامة على حساب حياة المواطنات والمواطنين السودانيين»، مشيراً إلى أن «كل ذلك من أجل عودتهم إلى المشهد السياسي، من دون أن يدفعوا فاتورة 30 عاماً من التدمير لكل نواحي الحياة في السودان». ويضيف إبراهيم، في تصريح مكتوب لـ«الأخبار»، إن العقوبات «تحمّل كل المسؤولية لقادة الحركة الإسلامية وتحاصر المسؤولين منهم من جرائم دارفور، حتى لا يفلتوا من العقاب»، مشيراً إلى أنه «يجب أن يتم تسليم هؤلاء إلى محكمة الجرائم الدولية ومحاكمة من أشعل الحرب».

في غضون ذلك، قال مراقبون إن حدّة المواجهات العسكرية بين الجيش و«الدعم السريع» أصبحت تشكل بيئة خصبة للسودانيين المرتبطين بحركتَي «داعش» و«القاعدة» الإرهابيتين، لممارسة نشاطاتهما من داخل السودان، بينما بدأت الحرب في التحول إلى حرب عقائدية و«أيديولوجية». وفي السياق، يرى المتخصّص في شؤون الجماعات الإسلامية، الهادي محمد، أن هناك «جهات تسعى إلى نقل الصراع العسكري في البلاد إلى أبعاد دينية». ويضيف محمد، في حديث إلى «الأخبار»، إن «الحرب الدائرة حالياً تعمل على تهيئة المناخات الملائمة لتصاعد الجماعات المتطرّفة لوجود الظروف المحفّزة، والظروف الكامنة». وبحسب محمد، فإن من بين عوامل بروز الجماعات المتطرفة؛ «موقع السودان الإقليمي الجغرافي في الشريط الجهادي للحركات المتطرّفة التي لها امتدادات إقليمية، منها «حركة الشباب» في الصومال، والتي تسعى إلى التوسّع في كينيا وأوغندا، و«حركة الإصلاح الإريتري» و«جيش سينا» في مصر، وتنظيم «داعش» في تشاد»، مشيراً إلى أنها «حركات تعمل بتنسيق مشترك ولها أبعاد إقليمية، فيما لحركتي «داعش» و«القاعدة» اهتمام بالسودان تحديداً».

قرار البرهان استبعد النيّة من أعضاء «المجلس السيادي» (أ ف ب)

على الغلاف

واشنطن تفعّل سفارتها في الحسكة: الأولويــة لتقسيم سوريا

في سياق حملتها التصعيدية ضد سوريا ميدانياً وسياسياً واقتصادياً، أعلنت وزارة الخارجية الأميركية تغيير اسم سفارتها الشكلية في دمشق، عبر حذف كلمة دمشق، وتحويلها إلى «سفارة الولايات المتحدة في سوريا»، بالتوازي مع عملية نقل غير مباشرة لمقرها إلى الشمال الشرقي من البلاد، حيث توجد القواعد الأميركية في المناطق النفطية التي تسيطر عليها «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد)

علاء حلبي

وسّعت الولايات المتحدة نشاطها التقسيمي في سوريا من خلال تفعيل عمل سفارتها في هذا البلد بعد تغيير اسمها لتصبح «سفارة الولايات المتحدة في سوريا» بعد حذف كلمة دمشق، في الوقت الذي رفعت مستوى الدعم لـ «الإدارة الذاتية» الكردية في الشمال الشرقي، وتظاهرات السويداء، كما عزّزت عمليات تدريب المقاتلين في قاعدة التنف على الحدود السورية - الأردنية - العراقية.

السفارة الأميركية المتوقفة عن العمل منذ عام 2011، بعد انسحاب الفريق الدبلوماسي الأميركي أولاً، وقرار دمشق طرد السفير الأميركي حينها روبرت فورد عام 2012، تابعت نشاطها الشكلي عبر مواقع التواصل الاجتماعي حتى عام 2015، بعد أن تمركزت قوات أميركية في بعض المناطق شمالي شرق البلاد، وعند المثلث الحدودي مع الأردن والعراق، حيث عاد النشاط الدبلوماسي الأميركي ضمن أدنى حدوده إلى تنسيق بعض العمليات الأميركية، لتأتي الخطوة الأخيرة عبر تغيير اسم السفارة، والإعلان عن تنشيط دور البعثة الدبلوماسية الأميركية في الحسكة، لتحسم الجدل حول الأجندة الأميركية التقسيمية.

> تعمل الولايات المتحدة على تشكيل مزيد من الفصائل المسلحة في التنف وتدريبها

ورغم محدودية تأثير القرار الأميركي في الوقت الحالي، يمكن لنظرة واسعة حول نشاط الولايات المتحدة في سوريا أن تكشف عن صورة متكاملة لنشاط تقسيمي مستمر، بدءاً من تحصين مواقعها العسكرية، وليس انتهاءً بتقديم كل الدعم الممكن إلى «قسد»، التي تمثل الحليف الأقوى لواشنطن في سوريا، الأمر الذي ظهر بوضوح في الاشتباكات الأخيرة بين قوات «قسد» و العشائر في دير الزور، حيث تمكنت القوات التي يقودها «حزب الاتحاد الديموقراطي» الكردي من استعادة السيطرة على بعض المناطق التي خرجت عن سيطرتها، كما تمكّنت من وأد بعض المحاولات العشائرية اللاحقة للانتفاض بوجه القبضة الأمنية المحكمة والتحكم الكردي المطلق في مناطق «الإدارة الذاتية».

وفي ردها على الانتفاضة العشائرية، التي يبدو أنها مسّت المخطط الأميركي بشكل مباشر، اتهمت قوات «التحالف» التي تقودها واشنطن من أسمتهم «جهات خبيثة بالعبث باستقرار المنطقة»، في تكرار مباشر لتصريحات أطلقتها «قسد» في المدة الماضية اتهمت فيها دمشق بالوقوف وراء الانتفاضة العشائرية، ما يعني استمرار تمسك واشنطن بالواقع الذي فرضته الحرب، وتمسكها بـ«الإدارة الذاتية» التي تعدّها دمشق مشروعاً انفصالياً ترفض حتى مناقشته، خصوصاً أن واشنطن مدت تلك الإدارة بكل الدعم اللازم للإبقاء عليها، بدءاً من تسهيل عمليات نقل النفط السوري وتهريبه وتسويقه عبر أسواق كردستان العراق، وليس انتهاءً باستثناء مناطق «قسد» من العقوبات الأميركية المفروضة على سوريا.

تكثيف اتصالات المسؤولين الأميركيين والأوروبيين بالهجري (أ ف ب)

وإلى جانب مشروع «الإدارة الذاتية»، جاءت تظاهرات السويداء لتمثل فرصة تحاول الولايات المتحدة اقتناصها، أملاً بتنمية النزعة الانفصالية في المحافظة ذات الخصوصية بسبب موقعها الجغرافي قرب الأراضي التي تحتلها إسرائيل، ومكونها الرئيسي من الموحدين الدروز وامتدادهم إلى مناطق في لبنان والجولان السوري، الأمر الذي ظهر بوضوح عبر التصريحات الأميركية والأوروبية المبكّرة الداعمة لهذه التظاهرات في أروقة مجلس الأمن، ومحاولة مد جسور تواصل مع قادة الحراك، وأبرزهم الشيخ حكمت الهجري، الذي تلقى في الأسبوع الماضي مجموعة من الاتصالات من مسؤولين أوروبيين وأميركيين، أبرزهم رئيسة لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الأوروبي، كاترين لانغزين، ونائب مساعد وزير الخارجية الأميركي، إيثان غولدريتش، الذي يُعدّ المسؤول الأميركي الأرفع الذي يجري اتصالاً بالهجري، بعد اتصالات سابقة أجراها نواب أميركيون، وهي اتصالات أكدها مقربون من الهجري، وعدّوها جزءاً من اتصالات يومية يتلقاها الشيخ الذي أصبح أحد أبرز قادة التظاهرات في السويداء.

وفي منطقة التنف، القريبة من السويداء، قالت مصادر ميدانية لـ«الأخبار» إن النشاط الأميركي شهد تزايداً ملحوظاً في الأسابيع القليلة الماضية، حيث تعمل الولايات المتحدة على تشكيل مزيد من الفصائل المسلحة وتدريبها، ما دفع نائب رئيس «المركز الروسي للمصالحة في سوريا»، الأدميرال فاديم كوليت، إلى التنبيه من مخاطر تدريب الولايات المتحدة مسلحين في التنف، موضحاً أنه «وفقاً للمعلومات التي تلقاها المركز الروسي للمصالحة بين الأطراف المتحاربة، فإن مسلحين متطرفين في منطقة التنف يعدّون مجموعات تخريبية لزعزعة استقرار الوضع في المناطق الجنوبية من سوريا»، مضيفاً أن «قيادة المجموعة الروسية العاملة في سوريا وقيادة الجيش السوري ستتخذان التدابير الاستباقية اللازمة لمنع حدوث هذه الاستفزازات».

وتأتي التحذيرات الروسية بالتزامن مع ارتفاع حدّة الاحتكاكات الجوية بين القوات الروسية والقوات الأميركية في سوريا، رغم وجود اتفاقية «منع تصادم» موقّعة بين البلدين، شهدت منذ مطلع العام الحالي اختراقات متواصلة، آخرها عشرة اختراقات سُجّلت الثلاثاء الماضي، نفذتها وفق مركز «حميميم» الروسي، 6 مقاتلات من طراز «أف – 16»، وطائرتان من طراز «تايفون»، وطائرتان من دون طيار من طراز «إم كيو 1 إس»، علماً أن أجواء منطقة التنف تعدّ من الممرات الجوية التي تسلكها طائرات مدنية، ما يهدد سلامة حركة الملاحة الجوية في المنطقة.

وبالتوازي مع حملة التصعيد الميدانية، ومحاولة اختراق تظاهرات السويداء، أُعيد في مجلس الشيوخ طرح مشروع قانون أميركي يهدف إلى منع التطبيع مع دمشق، والتضييق على الدول التي أعادت تواصلها الطبيعي مع سوريا، بهدف منع أي اختراق للأوضاع الراهنة التي تستثمرها واشنطن، وهو يتضمّن بنوداً عديدة تشدّد من إجراءات قانون «قيصر» وتمنع محاولات إعادة الإعمار، وبشكل خاص مشاريع الطاقة، والتي تحاول الحكومة السورية تنفيذها كخطوة لا بد منها لحلحلة مسألة اللاجئين في دول الجوار، وهو ملف يتصدّر المبادرة العربية، ومسار «أستانا» الروسي. كذلك يتضمّن المشروع استبعاداً لمناطق سيطرة الحكومة من المساعدات الأممية بهدف زيادة الضغوط الاقتصادية على دمشق، بالإضافة إلى وجود بند واضح ينص على «منع أي وزارة أو وكالة حكومية أميركية من الاعتراف أو التطبيع مع أي حكومة في سوريا تكون تحت قيادة الرئيس الحالي بشار الأسد»، علماً أن هذا القانون يواجه رفض بعض الأطراف الأميركية، وبعض المنظمات الإغاثية التي تعدّه يمسّ عملها ويفرض مزيداً من الرقابة والتضييق عليها، وهي نقاط تسببت في إجهاض تمريره في محاولة سابقة.

«قسد» تمنع القمح عن السوريين: دمشق لا تجد بديلاً للاستيراد

الحسكة ـ أيهم مرعي

توقّفت «الإدارة الذاتية» الكردية، عن استلام القمح من المزارعين، في وقت مبكر من موسم هذا العام، بعد امتلاء كامل مراكز التخزين لديها، وذلك منذ مطلع الشهر الجاري، في وقت لم تصل الأرقام في المراكز الحكومية حتى إلى عتبة المليون طن، ما يعني توجّهاً حتمياً نحو استيراد الحكومة بالقطع الأجنبي.

ولا يختلف اثنان في سوريا، على أن خيرات البلاد الزراعية، في غالبيتها، تقع في الشطرين الشمالي والشرقي من البلاد، حيث تسيطر الآن «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد)، والتي حرمت الحكومة السورية للعام الثالث على التوالي، من الاستفادة من إنتاج البلاد من محصول القمح الذي يبدو وافراً نسبياً هذا العام. وحصرت «قسد» استلام القمح في مراكز تابعة لها، مع رفع السعر بفارق يُراوح بين 2500 إلى 3000 ليرة سورية، عن السعر الحكومي، لقطع الطريق على المراكز الحكومية. ومع تكرار هذا التصرّف سنوياً، لم تعد «الإدارة الذاتية» متّهمة بحرمان السكّان من المحروقات وتهريبها إلى الخارج فقط، بل ينسحب ذلك أيضاً على محصول القمح، حيث استلمت خلال هذا الموسم، كميات مضاعفة عن حاجة المناطق التي تديرها، من دون معرفة كيفية تصريف هذه الكميات لاحقاً.

وعلى رغم تبرير مسؤولي الإدارة ذلك بالسعي لتأمين حاجة المنطقة من القمح لعدّة أعوام قادمة، إلا أن هذا لا يعدّ مبرراً لمنع من يرغب من المزارعين بتسليم إنتاجه إلى المراكز الحكومية.

واستفادت «الذاتية» هذا العام، من الهبوط غير المسبوق لليرة السورية أمام الدولار، فقامت بتسعير الكيلوغرام الواحد بـ 43 سنتاً، أي ما يعادل ستة آلاف ليرة سورية تقريباً، وهو ما دفع غالبية المزارعين للتوجه إلى مراكز «قسد»، لبيع إنتاجهم، طلباً لربح مادي أكبر. واستلمت «الذاتية»، وفق تصريحات نائب رئيس «هيئة الزراعة والريّ في الإدارة الذاتية»، أحمد يونس، «كمية مليون و200 ألف طن، منها 850 ألف طن من القمح الدوكمة (غير معبّأ بأكياس)، بينما 600 ألف من الحسكة وحدها، و350 ألف طن معبّأة بأكياس». وقال يونس إنه «تمّ تخزين الكميات بجودة وصلاحية جيدة لغاية عامين». وكشف أن «تجّار المنطقة قاموا بتخزين كميّات تُراوح بين 150 ألفاً و200 ألف طن، بالإضافة إلى ما يعادل الكمية نفسها لدى المزارعين، لاستخدامها لاحقاً كبذار للموسم الزراعي القادم». وبذلك، يكون إجمالي الكمية التي أنتجتها المناطق الخاضعة لسيطرة الإدارة في شمال وشمال شرق سوريا، نحو مليون و600 ألف طن، وهي كمية خسرتها الحكومة السورية مجدداً هذا العام، بسبب خروج هذه المناطق عن سيطرتها.

> خابت التقديرات الحكومية بالحصول على إنتاج وافر، يسدّ باب استيراد القمح هذا العام

أما على المقلب الآخر، فخابت التقديرات الحكومية بالحصول على إنتاج وافر، يسدّ باب استيراد القمح، على رغم الهطولات المطرية الجيدة نسبياً، قياساً بالموسمين الأخيرين. لكن حسابات الحقل لم توافق حسابات البيدر، ما سيدفع البلاد للتوجه إلى الاستيراد مجدّداً، لتأمين حاجاتها من القمح. وتجاوزت كميات القمح الذي استلمته الحكومة السورية هذا العام، ثلاثة أرباع المليون طن، بزيادة ربع مليون عن العام الفائت، وأكثر من 400 ألف طن عن موسم عام 2021. ولم تشجّع الإجراءات الحكومية، والتسعيرة غير المتوقّعة للكيلوغرام الواحد البالغة 2800 ليرة سورية، ثم تعديلها مطلع الشهر الجاري إلى 3000، المزارعين على تسليم كامل إنتاجهم إلى المراكز الحكومية، وخاصّة أنّ ذلك تزامن مع انخفاض حادّ في قيمة الليرة، بحيث كان الدولار بداية الموسم يعادل نحو 7000 ليرة ووصل حالياً إلى نحو 14 ألفاً. وبالتالي، فإن الفروقات في الأسعار باتت كبيرة بين السعر الحكومي الذي يعادل حالياً نحو 22 سنتاً، وسعر "الإدارة الذاتية" الذي يُراوح بين 38 و43 سنتاً، بحسب جودة القمح، فيما تفاوتت التسعيرة في مناطق سيطرة الفصائل المسلحة في الشمال، بين 28 و33 سنتاً.

ويرى خبير زراعي في محافظة الحسكة، تحفّظ عن ذكر اسمه، أن «غياب الدعم الحكومي في توفير البذار والسماد، والتسعيرة الحكومية الصادمة، دفعت المزارعين إلى العزوف عن المراكز الحكومية»، مشيراً إلى أنه «في تجربة الموسمين الفائتين اللذين مُنعت فيهما مليشيا قسد الفلاحين من تسليم قمحهم، تحمّل الفلاحون الفروقات البسيطة، وسلكوا طرقات وعرة، للوصول إلى المراكز الحكومية، وهو ما لم يحصل هذا العام»، كاشفاً أن «البيع إلى المراكز الحكومية الثلاثة في الحسكة، لم يتجاوز 10 آلاف طن، وهي كميات القرى التي تديرها الحكومة السورية في ريفَي القامشلي الجنوبي والشرقي».

بدوره، يؤكد رئيس «مكتب الشؤون الزراعية في اتحاد الفلاحين العام في سوريا»، محمد خليف، لـ «الأخبار»، أن «الكميات المسوّقة إلى مراكز الاستلام الحكومية، وصلت إلى 770 ألف طن، مع استمرار ورود كميات إضافية إلى مراكز الاستلام حتى الآن»، معتبراً أن «كميات الاستلام بقيت دون المستوى المأمول؛ بسبب عدم انتظام موسم الأمطار، وعدم وجود ريّ حكومي كافٍ، وخروج مساحات خصبة من الإنتاج في الحسكة والمناطق الشمالية والشرقية عن سيطرة الحكومة، في ظلّ منع مجموعات قسد الفلاحين في تلك المناطق من إيصال محاصيلهم إلى المراكز الحكومية". وكشف أن «الكميات المسوّقة حتى الآن لا تكفي حاجة البلاد من القمح، ما يعني التوجّه إلى الاستيراد، لسدّ النقص».

من جهته، كشف وزير الزراعة، محمد حسان قطنا، في تصريحات إعلامية، أن «حاجة البلاد من استيراد القمح انخفضت إلى النصف عما استورده في عام 2022، وذلك بسبب زيادة في إنتاج المحصول للعام الحالي»، مؤكداً أنه «عندما تعود الأراضي السورية كاملة إلى سيادة الدولة، ويعمّها الاستقرار، سنستطيع أن نعود إلى تطوير إنتاجنا وتحقيق اكتفائنا الذاتي في عموم البلاد التي كانت تنتج بشكل وسطي 4,5 ملايين طن سنوياً». من جهته، أعلن، مدير عام "المؤسسة السورية للحبوب"، عن "استيراد مليون و400 ألف من قمح الخبز الطري، بهدف تعزيز المخزون الاستراتيجي لفترات مناسبة، والحفاظ على الأمن الغذائي».

اليمن

الانفراج السياسي يفتح باب الإصلاح في صنعاء

حكومة جديدة لقيادة إعادة الإعمار

صنعاء ـ رشيد الحداد

بعد نجاحها في تغيير المعادلات العسكرية في ظروف استثنائية خلال السنوات الماضية، تسعى حركة «أنصار الله» إلى خلق معادلات اقتصادية وإدارية موازية، تعزّز عبرها أداء مؤسسات الدولة، بما يمكّنها من توظيف الموارد الوطنية وتنميتها ورفع معدلات الإنتاج، وصولاً إلى الاكتفاء الذاتي، وتأهيل الإدارة لقيادة إعادة الإعمار المقبلة بعد إنهاء الحرب.

هذا التوجّه الذي حظي بتأييد شعبي ورسمي واسع ويقوده زعيم «أنصار الله»، السيد عبدالملك الحوثي، بدأ الأربعاء الماضي، بإقالة «حكومة الإنقاذ الوطني» وتكليفها بتسيير الأعمال حتى يتم الانتهاء من الترتيبات الخاصة بتشكيل حكومة كفاءات بديلة، تشارك فيها الأحزاب والمكوّنات السياسية المتحالفة مع الحركة. وجاء قرار إقالة الحكومة التي عملت في ظروف استثنائية خلال سنوات الحرب والحصار، في إطار المرحلة الأولى من التغييرات الجذرية التي دشّنها الحوثي، في خطابه السنوي لمناسبة ذكرى المولد النبوي. وتشمل هذه المرحلة تغيير السياسات العامة القديمة والأنظمة واللوائح في مختلف الأجهزة الحكومية، وتعزيز دور القضاء، بما يحقّق العدالة الناجزة، وتحديث المنظومة القانونية، وإعادة النظر في السياسيات الاقتصادية التي أعاقت النمو وأدت إلى تراجع معدلات الإنتاج الوطني في مختلف السلع والمنتجات، فضلاً عن خلق بيئة استثمارية جاذبة لرؤوس الأموال الوطنية وإشراك القطاع الخاص في إحداث التغيير المنشود.

وعلمت «الأخبار» من مصادر مطلعة في صنعاء، أن «أنصار الله» تسعى لتقليص عدد الوزارات من 44 وزارة إلى نحو 30، من خلال دمج عدد من الوزارات، وتعزيزها بكوادر وطنية مؤهلة من مختلف الشرائح، وفق معيار الكفاءة والمسؤولية والقدرة على تحمّل المهام. وأشارت المصادر إلى أنّ الحوثي وضع إصلاح اختلالات القضاء ضمن أولويات التغيير الجذري، ووجّه باستيعاب علماء الشريعة وفقهاء القانون والجامعيين الحاصلين على دراسات عليا في مجال الشريعة والقانون، في إطار السلطة القضائية.

التغييرات الجذرية المعلنة التي وصفها مراقبون بأنها «ثورة إصلاحات إدارية واقتصادية شاملة»، ستنفّذها «أنصار الله» على مراحل متعدّدة تنتهي بتحقيق أهدافها كافة، وجاءت في ظل محاولات تقف وراءها أطراف معادية حاولت خلال فترة الهدنة إثارة الشارع ضد الحكومة، مستغلّة حالة اللاحرب واللاسلم، وهو ما دفع بالحركة إلى تقييم واقع المؤسسات المختلفة للدولة، تمهيداً لإصلاح الاختلالات التي حاولت الأطراف المعادية إحداث اختراق من خلالها. ووفقاً لأكثر من مصدر تحدث إلى «الأخبار»، فإن مكتب رئاسة الجمهورية شكّل العام الفائت لجاناً خاصة بتقييم الوضع القائم والنزول إلى المؤسسات والأجهزة الحكومية لمعرفة التحدّيات التي تواجهها وأسباب الاختلالات. وقامت تلك اللجان الإدارية بتحديد مكامن الضعف في الجهاز الإداري للدولة وأسباب الاختلالات، وقدمت توصياتها بشأن الحلول.

> التغييرات تأتي بعد محاولة أطراف معادية إثارة الشارع ضد الحكومة خلال فترة الهدنة

وكان الحوثي قد أكد عشية الذكرى التاسعة لثورة 21 أيلول 2014، مطلع الأسبوع الماضي، اعتزامه إجراء تغييرات جذرية في مختلف مؤسسات الدولة كضرورة لإنهاء الركود السائد في الجانب الحكومي، والقضاء على الاختلالات المختلفة. ولفت إلى أن هذه الإصلاحات كانت من أول أهداف الثورة، وتضمن اتفاق السلم والشراكة الموقّع برعاية المبعوث الأممي السابق لليمن، جمال بن عمر، البعض منها، لكنه أشار إلى أن العدوان والحصار الذي تعرّض له اليمن خلال السنوات الماضية، أديا إلى تأجيل الإصلاحات الهادفة إلى بناء مؤسسات الدولة على أسس قوية ومتينة.

التغييرات المعلنة، أثارت ردود أفعال متباينة من قبل الموالين للتحالف، إذ أبدى فريق منهم مخاوفه من مخاطر تقديم الحركة نموذجاً إدارياً واقتصادياً يؤثّر على مستقبل الحكومة الموالية للعدوان، وأرجعوا هذا التوجه إلى وجود مؤشرات سلام حقيقية بين صنعاء والرياض، دفعت بالأولى إلى الإصلاح من الداخل في إطار إعادة التموضع في السلطة وتثبيت سلطاتها، فيما ذهب فريق آخر من الموالين للعدوان إلى التحريض على التغييرات، واتهام الحركة بالعمل على تغيير النظام الجمهوري وإنهاء العمل بالدستور اليمني، إلا أن الحوثي، نفى تلك المزاعم، وأكد أن التغييرات المعلنة ستعزّز النظام الجمهوري، وستعمل على تحقيق آمال وتطلعات الشعب اليمني في الحرية والاستقلال والعيش الكريم.

الأحزاب السياسية المناهضة للتحالف في صنعاء، أيدت الإصلاحات وفوّضت زعيم «أنصار الله» بقيادة التغيير. لكن على رغم دعوة قيادة «حزب المؤتمر الشعبي العام»، جناح الداخل، الحركة إلى العمل على إصلاح الداخل الشهر الماضي، فإن الحزب الذي يشارك في «المجلس السياسي الأعلى» (الحاكم)، و«حكومة الإنقاذ» المقالة، لم يعلن في بيان رسمي تأييده للتغييرات.

زعيم «أنصار الله»، السيد عبدالملك الحوثي، يقود عملية تغيير جذرية في الداخل (أ ف ب)

ليبيا

حفتر في موسكو لتحقيق التوازن
الرئاسة تحتاج إلى قبول روسي وأميركي

طرابلس - **الأخبار**

احتفظ قائد «الجيش الوطني الليبي»، المشير خليفة حفتر، بصمته، بشأن السجال السياسي الدائر في ليبيا، حتى وهو يزور روسيا ويلتقي رئيسها، فلاديمير بوتين، مع كل ما لموسكو من دور في الأزمة الليبية.

وزيارة حفتر لروسيا الممتدة لعدة أيام، هي الأولى من نوعها منذ عام 2019، والتقى خلالها أيضاً وزير الدفاع، سيرغي شويغو، إلى جانب عدد من العسكريين الروس، وهي اللقاءات الأهم منذ سنوات بين حفتر والمسؤولين الروس الذين يتوافدون إلى لقائه في بنغازي بين الحين والآخر.

ويلتزم حفتر الصمت بشأن السجال السياسي في البلاد حول مستقبل العملية السياسية والمسار الأممي تجاه التوافق بشأن قواعد تجرى على أساسها الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتعثرة منذ سنوات، لكنه يعمل على تعزيز نفوذه ووجوده السياسي مع رغبة معلنة في خوض سباق الانتخابات الرئاسية على غرار معظم المسؤولين السياسيين.

في الإعلان الرسمي عن الزيارة ولقاء بوتين مع حفتر، تأكيد بأن اللقاء جاء لمناقشة الأوضاع في ليبيا من دون تفاصيل، سواء من الكرملين الذي أعلن خبر الزيارة، او من «الجيش الوطني الليبي» الذي سبق أن استقبل قبل فترة قصيرة في بنغازي نائب وزير الدفاع الروسي، يونس بفكيروف، الذي وجه دعوة الزيارة لحفتر لزيارة موسكو.

وتعوّل روسيا بشكل كبير على حفتر وقواته لضمان مساحة لوجودها داخل الأراضي الليبية، وخاصة في ظل الدعم الذي سبق أن قدمته لقواته خلال فترة الاقتتال الأهلي إلى جانب النشاط البارز لمجموعة «فاغنر» الموجودة في ليبيا والتي تعمل بشكل شبه مباشر وبتنسيق مع «الجيش الوطني الليبي»، وخاصة في ظل إعادة تموضع «فاغنر» في أفريقيا خلال الفترة الحالية.

وعلى رغم وجود اتصالات أميركية مع حفتر ورفاقه في الأسابيع الماضية، إلا أن النقاشات مع الروس تمحورت حول دور أكبر لموسكو

> **أبدى حفتر موافقته على دعم الوجود العسكري الروسي في الموانئ الليبية التي تخضع لسيطرته**

عسكرياً، وخاصة في ظل استمرار عمليات التحايل على توريد الأسلحة إلى قوات حفتر تجاوزاً للقرار الأممي بمنع تصدير الأسلحة إلى ليبيا، فيما دعمت قوات حفتر التحركات الروسية بشأن إعادة صياغة عمل قوات «فاغنر» خلال الأسابيع الماضية.

وأبدى حفتر موافقته على دعم الوجود العسكري الروسي في الموانئ الليبية التي تخضع لسيطرته، حال الحاجة إلى ذلك، مع وعود بأن تتم صياغة ذلك بشكل رسمي خلال الفترة المقبلة، حال وصوله إلى الرئاسة او حتى من خلال التنسيق مع حلفائه في الشرق الليبي، في خطوة ستكون لها انعكاسات على توازنات القوى العسكرية، وخاصة مع الاستراتيجية الروسية المعتمدة على التغلغل بشكل أكبر في أفريقيا خلال الفترة الحالية. وتستهدف روسيا ضمان الحصول على تسهيلات من حفتر بشكل مباشر بشأن استخدام ميناءي بنغازي وطبرق من أجل الإمداد بالوقود وإصلاح السفن العسكرية وغيرها من الأمور اللوجستية التي ستوفر الكثير من الوقت بالنسبة إلى الأسطول الروسي، بما في ذلك بحث إمكانية تخزين بضائع وذخيرة في الموانئ الليبية، وفق اتفاقيات وإجراءات تأمين مسبقة ومعلنة.

وكشفت مصادر ليبية لـ«الأخبار» أن زيارة حفتر لروسيا تبعتها إعادة لقنوات التواصل مع عدة عواصم غربية كان قد تراجع تواصلها مع «الجيش الوطني الليبي» بشكل مباشر، في مقدمتها باريس التي أجرى مع ممثليها اتصالات رفيعة المستوى خلال اليومين الماضيين من دون الدخول في تفاصيل.

وأشارت المصادر إلى أن «حفتر يحاول تحقيق توازن بين التنسيق مع الروس والأميركيين بعدما دخل الجيش الليبي على خط الأزمة بين واشنطن وموسكو بشكل كبير، في أعقاب محاولات أميركية لتقويض النفوذ الروسي في ليبيا عسكرياً». وهذا الأمر جرت مناقشته بشكل واسع خلال لقاء حفتر مع قائد القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا، مايكل لانغلي، في مطلع الشهر الجاري والذي تضمّن التأكيد على ضرورة عدم إحداث أي تغييرات في الوضع العسكري الحالي في ليبيا، قبل الوصول إلى حل سياسي وتوحيد الجيش الليبي حتى لا تكون أي قرارات عسكرية منفردة سبباً في مزيد من التوتر.

إعلانات رسمية

إعلان

صادر عن محكمة مرجعيون المدنية/ مالي

إلى المُدعى عليه عصام نقولا اللحام المُقيم في جديدة مرجعيون - حي المدارس المجهول محل الإقامة حالياً.

بمُقتضى الدعوى المُقدمة ضدكم من المُدعي أسعد نعمة الله سعد برقم أساس 2022/497 بموضوع تثبيت إبطال عرض وإيداع.

يقتضي حُضورك إلى قلم هذه المحكمة، بالذات أو بواسطة وكيل قانوني لإستلام استحضار الدعوى ومرفقاته وإتخاذ مقام ضمن نطاق هذه المحكمة، علماً أن التبليغ يتم قانوناً بإنقضاء مُهلة عشرين يوماً على تاريخ نشر هذا الإعلان، وذلك ضمن أوقات الدوام الرسمي وإلا جاز إبلاغك كافة أوراق الدعوى بواسطة رئيس القلم.

رئيس القلم
محمد حرب

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلب عدنان حليم جباره بصفته أحد ورثة حليم توهان جباره شهادة قيد بدل ضائع في العقار 1612 جديدة مرجعيون.

للمعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلب مازن حسين ضاوي بوكالته عن سهيله نعيم حيدر شهادة قيد بدل ضائع للقسم رقم 8 من العقار 1946 الخيام.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

استراحة

كلمات متقاطعة 4418

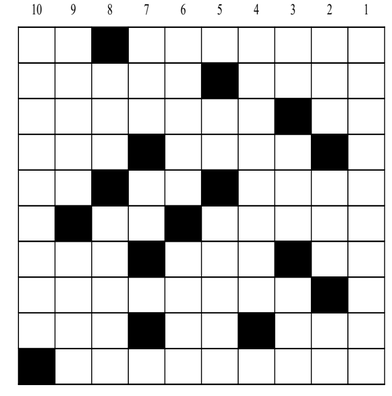

أفقيا

1- ممثل أميركي توفي بحادث سيارة – هدم الحائط – 2- رقيق لطيف – غراب بالأجنبية – 3- إله – تسمية لإسبانيا خلال الفتح العربي – 4- أمهات الآباء – فقدان الحياة – 5- أكشف السرّ – رقيق ناعم الجلد – إسم موصول – 6- مدينة سومريّة في العراق – في الوجه – 7- طائر وهميّ كبير – ناكل الطعام – مسؤول عن أمره – 8- ملك المغول – 9- اسر النساء – حرف نصب – أغلقا بإحكام – 10- مخرج سينمائي مصري راحل

عمودياً

1- فنان لبناني توفي بحادث سيارة – 2- يمشي على اليدين والرجلين كالطفل – موسيقى المآتي راحل – نهر إيطالي – 3- نوتة موسيقية – ظلم – ذكر الماعز – 4- ممثلة مصرية راحلة – 5- للنفي – حبّ كالكرسّنة يؤكل مطبوخاً – 6- يُراسل – حمّام بخاري – 7- حرف أبجدي – سكب الماء بواسطة آلة – 8- ما يسقط من الحائط المتهدّم – ماركة مثلجات – 9- شهادة ممنوحة – عاصمة أوروبية – 10- دولة في أميركا الوسطى

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- خوان بيرون – 2- ليمان – يافا – 3- يكسب – قاد – 4- اوريليان – 5- اوكلند – أنا – 6- لي – ي ي – بلبل – 7- كشف – نسور – 8- ايجه – يلو – 9- فت – رقّ – فاحم – 10- راجيف غاندي

عمودياً

1- خليل الكافر – 2- ويك – ويشبتا – 3- إمساك – فج – 4- نابولي – هرَيّ – 5- بن – رنين – قف – 6- قِدّ – سر – 7- ريال – بو – فا – 8- وادي الزيان – 9- نفّ – أنبّ – لحد – 10- ابن الرومي

4418 sudoku

6		3		5			2	1
	1			6				
	9		2		3		5	4
	5		4					
	7	8				4	1	5
				7	5		3	
5	3	9						
						2	7	8
	8		6	4				3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4417

1	3	9	7	5	8	2	6	4
6	2	8	9	3	4	1	7	5
5	4	7	2	6	1	8	3	9
3	8	2	6	7	9	4	5	1
9	7	5	1	4	2	6	8	3
4	6	1	5	8	3	7	9	2
7	1	4	8	9	5	3	2	6
8	9	3	4	2	6	5	1	7
2	5	6	3	1	7	9	4	8

مشاهير 4418

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أديبة عراقية تعيش حالياً في الأردن. من مؤلفاتها «كم بدت السّماء قريبة»

5+6+1+9+8 = ما تضعه أناث الطير ■ 1+11+10+3+2 = عاصمة عربية ■ 4+7 = يُستخرج من العنب

حل الشبكة الماضية: **لوسي دف جوردن**

إعداد
نعوم مسعود

وجد الارمن، في قره باغ والأشتات، انفسهم امام واقع جديد، شديد الوطأة لا شك، يحتاج إلى وقت لاستيعابه والصدمة الناتجة منه (أ ف ب)

الحدث

قره باغ خالية من أهلها
صراع دوليّ على «ممرّ زنغيزور»

محمد نور الدين

خلال أيّام قليلة، وربّما ساعات، تتحوّل منطقة ناغورنو قره باغ الواقعة في جنوب القوقاز، إلى أرض خالية نهائيّاً من سكانها الذين قطنوها على مدى الفي عام ونيف، عندما ذكر هيرودوت والمؤرخون المعاصرون، أن اسم تلك المنطقة كان "أرمينيا". المشاهد التي رسمتها وكالات الأنباء العالمية عن النزوح الجماعي لسكّان "ارتساخ" من الأرمن، لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث، لأن المنطقة التي يغادرونها لن تعود موجودة بسكّانها، وهو أمر يحدث عادةً خلال الأحداث الكبرى: حروب عالمية، أو صراعات إقليمية حادّة، مثل الصراع العربي - الإسرائيلي. ولكن قره باغ ذهبت ضحيّة عاملَين اثنين: الأوّل هو المصالح الاستراتيجية للدول الإقليمية والكبرى؛ والثاني الحسابات الاستراتيجية الخاطئة لرئيس حكومة أرمينيا، نيكول باشينيان.

وبين هذَين العاملَين، وجد الأرمن، في قره باغ والشتات، أنفسهم أمام واقع جديد، شديد الوطأة لا شكّ، يحتاج إلى وقت لاستيعابه والصدمة الناتجة منه، فيما تنصرف القوى المؤثرة إلى مراجعة الحسابات وإعادة النظر في التحالفات والتقاطعات والعداوات. فأنّ يكون أكثر من 80 ألف أرميني قد غادروا، حتى يوم أمس الجمعة، قره باغ، فهذا يعني أن المنطقة أصبحت من التاريخ؛ فكلّها لا يتعدّى عدد سكانها الـ 120 ألفاً. ولعلّ عوامل كثيرة تسهّل عملية الهجرة الجماعية السريعة، أهمها: الأول، التهديد الآذربيجاني للسكّان بتخييرهم بين البقاء في كنفها وبدء عملية الدمج الكاملة، أي التذويب في الهوية الآذربيجانية؛ والثاني، الهجرة والعيش بعيداً من النظام الآذربيجاني. وممّا ساهم في ترجيح كفّة الخيار الثاني، أن أرمن قره باغ لم يروا أملاً من أيّ دولة مؤثّرة، من الولايات المتحدة إلى روسيا، في إمكانية بقائهم في موطنهم، والحصول على امتيازات يُفترض أن يوفّرها لهم وضعهم كمنطقة حكم ذاتي. ولعلّ تصريحات باشينيان كانت القشّة التي قصمت ظهر البعير، عندما أعلن عن استعداد أرمينيا لاستقبال 40 ألف عائلة قره باغية، ومن ثم قوله إنه "لن يبقى أرمن في قره باغ". من هنا تحديداً، بدت كلّ الظروف مشجّعة على الهجرة، وخصوصاً مع إعلان رئيس "جمهورية ارتساخ"، صامويل شهرمانيان، حلّ الجمهورية وإلغاءها، واعتبارها، بدءاً من مطلع عام 2024، "غير موجودة".

ومع انتهاء "حكاية" قره باغ، تتّجه الأنظار إلى الاجتماع المرتقب، في الخامس من الشهر المقبل، في غرناطة الإسبانية بين باشينيان والرئيس الآذربيجاني، إلهام علييف، برعاية فرنسية - ألمانية - أوروبية، وما قد يصدر عنه من مقرّرات. وفي هذا الجانب، يتساءل بتفاؤل دانيزكيان، في صحيفة "أغوس" الأرمينية الصادرة باللغة التركية في إسطنبول، عمّا إذا كان يتحتّم على أرمن قره باغ، بعد الفظائع التي واجهوها أخيراً، أن ينقطعوا عن الأرض التي عاشوا فيها لقرون. ويقول الكاتب إن "الرأي العام في تركيا غير مهتمّ بهجرة الأرمن، بل هو مشغول بالاحتفال بالنصر الأذربيجاني الذي يعتبرونه نصراً لتركيا"، ويسأل: "أيّ جرم ارتكبته النساء والأطفال والمسنّون، ليُجبروا على ترك موطنهم؟ الانطباع الشائع نتيجة نقص المعلومات لدى الرأي العام التركي، هو أن قره باغ منطقة محتلّة من قِبَل الأرمن. لكن هؤلاء هم سكّان المنطقة الأصليون منذ مئات السنين، وكانوا يشكّلون غالبيتها الساحقة". ويوضح، في هذا الإطار، أن "السوفيات رأوا أن حلّ مشكلة القوميات يكمن في منحها جمهوريات حكم ذاتي داخل الجمهوريات الأكبر، وهذه كانت حال نخجوان وقره باغ وغيرها العشرات". والثابت، بحسب ما يورد الكاتب، أن "أرمن قره باغ لم يأتوا إليها من الخارج، بل كانوا منها"، منتقداً، في الوقت ذاته، المسؤولين في أرمينيا وقره باغ، لأنهم أضاعوا "على مدى ثلاثين عاماً، بعد عام 1990، الفرصة تلو الأخرى للتوصّل إلى حلول معقولة للأزمة، تحفظ الوجود الأرميني في قره باغ والمنطقة".

وفي الصحيفة نفسها، يكتب أوهانس كيليتشداغ، أن "نظام علييف لا يثير حتى الضحك عندما يتحدّث عن حماية حقوق الاقليات، وهو كان عاملاً حاسماً في تهجير الأرمن من قره باغ". فبعد حرب عام 2020، "أغلق علييف ممرّ لاتشين منذ نهاية العام الماضي، وحوّل قره باغ إلى سجن مفتوح، قاطعاً عنها كل موارد العيش، حتى إذا حصل الهجوم في الـ 19 من أيلول الجاري، كان الشرارة التي دفعت سكّان المنطقة إلى الهجرة، والممرّ الذي أغلق على مدى عشرة أشهر، فُتح فجأة لتسهيل النزوح الجماعي". ويقول: "يمكن آذربيجان أو أرمينيا أن تقولا إن قره باغ تابعة لهذه الدولة أو تلك. ولكن لا أحد يمكنه أن يدّعي أن أرمن قره باغ جاؤوا إليها من الخارج، بل هم أبناء البلاد الأصليون".

على المقلب الآخر، وبقدر ما يحمّل الأرمن باكو المسؤولية عمّا جرى، خرجت معظم الأصوات من تركيا لتحمّل الأرمن المسؤولية، ولكنها ركّزت على مسألة "ممرّ زنغيزور" الذي سيكون عنوان المرحلة المقبلة. وفي هذا الجانب، أعلن وزير الدفاع التركي، ياشار غولر، في حوار مع "حرييات"، أن المطلوب من أرمينيا تطبيق اتفاق العاشر من تشرين الثاني، ولا سيما بند فتح الممرّ المذكور. وإذ يحمّل حقي أوجار، في صحيفة "ميلليات"، "الدياسبورا الأرمينية" كل ما حلّ بالأرمن من مصائب، يكتب برجان توتار، في "صباح"، أن "انتصار آذربيجان الأخير والخاطف عنى بداية رسم خريطة جديدة في القوقاز"، وأن "أبرز مفصل في هذه الخريطة هو ممرّ زنغيزور الذي يصل نخجوان بآذربيجان". ويقول إن اللقاء الذي جمع إردوغان إلى علييف في نخجوان، "حمل رسالة قوية مفادها بأن مسألة الممرّ هي في رأس جدول الاهتمامات المقبلة". ووفق الكاتب، فإنه "في حال حلّ قضيّة ممرّ زنغيزور، ستُرفع آخر عقبة أمام فتح الطريق أمام الحركة التركية على الخطّ الواصل بين المحيطَين الهادئ والأطلسي". ومع ذلك، فإن "موقف الغرب سيكون معارضاً لفتح ممرّ زنغيزور، لأنه سيتيح وصل تركيا بروسيا عبر أرمينيا وآذربيجان، وسيحافظ على الوجود العسكري

> **تتّجه الأنظار إلى الاجتماع المرتقب في غرناطة الإسبانية بين باشينيان والرئيس الآذربيجاني إلهام علييف**

الروسي، كون موسكو ستكون مسؤولة عن أمن هذا الممرّ وحمايته". ويقول توتار إن "لسان الغرب هو أنه إذا لم تُحلّ مسالة زنغيزور، فإن نذر الحرب سترتفع هناك بمشاركة إيران وروسيا وتركيا والصين، والغرب يريد مثل هذه الحرب لعرقلة مشروع الحزام والطريق"، مضيفاً إن أنقرة وموسكو وبكين قد تقنع طهران ويريفان بأن من مصلحتهما استحداث هذا الممرّ.

وفي "صباح" أيضاً، يعلّق الباحث حسن بصري يالتشين على مسألة "ممرّ زنغيزور"، باعتبارها "البند الأكثر حساسيّة في اتفاق السلام الذي وُقّع في العاشر من تشرين الثاني عام 2020"، مضيفاً إن "الجميع، باستثناء آذربيجان وتركيا، قلقون من هذا الممرّ، من أميركا إلى إيران. لذا، يراد لهذا الممرّ ألّا يُستحدَث أو على الأقلّ أن يُجمَّد البحث فيه"، علماً أن "روسيا يمكن أن تكون الأقلّ قلقاً، على اعتبار أنها المشرفة العسكرية على الممرّ". ويتابع يالتشين: "لا شكّ في أن إيران هي الأكثر قلقاً. وهي تقترح ممرّاً بديلاً عبرها، وأن يكون الممر الذي يربط تركيا بالعالم التركي تحت إشرافها، إذ ترى أن هذا الاقتراح هو الوحيد الذي يضمن وصْل تركيا بالعالم التركي". ولكن "إذا لم يتمّ التراجع عن خطّ زنغيزور، فقد لا يكون هناك مانع من فتْح ممرّ ثان عبر إيران ليكون هناك ممرّان. وسيكون من الصواب الحديث عن ممرّ أساسي هو زنغيزور، وعن آخر جانبي هو الذي يمرّ عبر إيران".

أمّا فهيم طاشتكين، فيرى، في صحيفة "غازيتيه دوار"، أن "المصالح الاستراتيجية للدول القت بثقلها مرّة جديدة على الماسي الإنسانية". ويلفت الكاتب إلى أن إشارة علييف خلال لقائه إردوغان في نخجوان، إلى أن "أجداده عاشوا في منطقة زنغيزور قبل 100 عام"، تُعدّ "تنذيراً بأن آذربيجان تستعدّ للتعبئة النفسية والتسخين العسكري للقيام بالاستيلاء على منطقة زنغيزور إذا لم يُفتَح الممرّ بطريقة طبيعية". ووفق طاشتكين، فإن "روسيا تواجه صعوبة في التوفيق بين ضرورتين أساسيتَين، هما: حماية أرمينيا، والحفاظ على مصالحها مع علييف وإردوغان". أما أميركا، فيقول إنها "تريد تقريب أرمينيا من الغرب عبر بوابة تركيا، ولكن الأخيرة تريد ممرّ زنغيزور الذي تعارضه واشنطن أوروبياً". أمّا "استبعاد روسيا من ممرّ زنغيزور، أو أيّ ممرّ آخر، فهو هدف أميركي... لذلك، يمكن أن نرى أشكالاً جديدة لحلّ هذه المعضلة في المستقبل، بحيث يتمّ تخفيف الضغط عن أرمينيا في شأن الممرّ لتبقى إلى جانب واشنطن. لكن الأخيرة تعارض أيضاً فتح ممرّ إيراني بديل عبر أراضيها توافق عليه تركيا، لأن ذلك يعني استمرار اعتماد أرمينيا على إيران في حركة المواصلات، وهو ما لا تريده أميركا".

البلاد

أوروبا متواطئة مع الأبارتهايد الإسرائيلي

بيار ستامبول *
ترجمة مصعب بشير

ثمة سببٌ جوهريٌ وراء العنف الذي يُمارس ضد الشعب الفلسطيني هو: معرفة القادة الإسرائيليين أنّ كل شيء مسموح لهم، فهم يعرفون أنهم لن يُعاقَبوا أو يُحاسبوا أيّاً كانت الجرائم التي يقترفونها. لِمَ هذا الإفلات من العقاب؟

ليس شعورا بالذنب

غالباً ما يُقال إنّ أوروبا شعرت بالذنب بعد الإبادة الجماعية التي ارتكبها النازيون، وإن ذلك هو سبب دعمها لإسرائيل. تلك فكرة خطأ.

لا شك في أن أوروبا مذنبة، وأن أوروبا شهدت نشأة موقف مسيحيّ معادٍ لليهود، وإن اليهود في أوروبا خُصِروا في أحياء خاصة وفي غيتوهات، وأن اليهود تعرضوا في أوروبا لعقوبات محاكم التفتيش وللمذابح والطرد والاتّهام بأنهم الشعب الذي قتل الإله. كما أن العنصرية المعروفة بمعاداة السامية التي مارسها النازيون نشأت أيضاً في أوروبا.

لو أنّ أوروبا شعرت بالذنب بعد إبادة أكثر من نصف اليهود الأوروبيين، لناضلت ضدّ من تسبّب في تلك الفعلة الشنيعة، ولقالت لليهود «لقد اضطهدناكم لأننا عددناكم جسماً غريباً عن أوروبا، أمّا الآن، فنعيش معاً على قدم المساواة وبنفس الحقوق». لكن الرسالة جاءت معاكسة، فعندما طلب الناجون - من المناطق الناطقة باللغة اليديشية Yiddishland ومن معسكرات الإبادة - تأشيرات دخول إلى أميركا الشمالية وبريطانيا وفرنسا قوبلت طلباتهم بالرفض، وقيل لهم: «أصبح لديكم بلدٌ الآن، ارحلوا عندما تريدون». هكذا تنصّلت أوروبا من مسؤوليتها على حساب الشعب الفلسطيني الذي لا ذنب له البتة في ما شهدته أوروبا. لقد كان قدوم الناجين إلى فلسطين بعد عام 1945 عنصراً حاسم التأثير في موازين القوى، ما أدّى إلى النكبة عام 1948 والتطهير العرقي الذي خُطط له مسبقاً.

إسرائيل: الدولة التي حلم بها الغرب

أضحت إسرائيل نموذجاً لـ«الاسترجاع الاستعماري الناجح»، ومختبراً لمراقبة العموم، ولقمع السكان الذين ذاع صيت «خطرهم». إنّ ما أُنزل بغزّة، من إغلاق على أكثر من مليوني شخص برّاً وبحراً وجوّاً وإجبارهم على استهلاك منتجات المحتل وقصفهم بشكل دوريّ، أمرٌ يفتح شهية كثير من القادة. بيّن فيلم «المختبر» - الذي أخرجه عام 2013 يوتم فيلدمن، وهو شخص مناهضٌ للاستعمار تسلّل إلى المجمع الصناعي العسكري الإسرائيلي - وفوداً آتية من أجهزة الشرطة والجيوش في العالم لتتعلم من إسرائيل كيف تقمع المظاهرات وتهاجم الأحياء العشوائية وتُحكم الإغلاق على الناس وتستخدم أعقد الأسلحة وأحدثها. وبُعيد الهجوم الإسرائيلي على جنين في تموز/يوليو 2023، كتب وزير الداخلية الفرنسي، جيرال دارمانان، إلى نظيره الإسرائيلي طالباً منه «مشاركة التجربة». ومن جانب آخر، يريد الغرب وأوروبا السيطرة على الشرق الأوسط، لذلك ثمّة حاجةٌ إلى إسرائيل وحلفائها الجدد: دول الخليج الإقطاعية.

إن الغازّ الذي يُطلَق على الغزّيين - الذين يتظاهرون على السياج الفاصل باللغة اليديشية Yiddishland ومن الآن ضد المتظاهرين الفرنسيين، كما إن المسيّرات الإسرائيلية التي تراقب الفلسطينيين المحاصرين، أصبحت تُستخدم في أوروبا، وكذلك الأمر مع الأساليب الإسرائيلية في الإغلاق على الفلسطينيين، فهي مصدرٌ للأفكار التي تطبّقها أوروبا في تعاملها المشين مع المهاجرين. باختصار: يدعم قادة أوروبا إسرائيل لأنها دولتهم.

> **إن الغاز الذي يُطلَق على الغزّيين - الذين يتظاهرون على السياج الفاصل لخطر الموت - يُستخدم الآن ضد المتظاهرين الفرنسيين. كما إن المسيّرات الإسرائيلية التي تراقب الفلسطينيين المحاصرين أصبحت تُستخدم في أوروبا**

الحالة الألمانية

في هذا البلد، كلُّ نقدٍ لإسرائيل ممنوع. كما أن القادة السياسيين ووسائل الإعلام يخلطون عمداً بين «اليهودي» و«الإسرائيلي»، متجاهلين أن الأيديولوجيا التي يحملها القادة الإسرائيليون أكثر قرباً إلى أيديولوجية من ارتكبوا الإبادة الجماعية مما هو حالها مع أيديولوجية من ارتُكبت في حقهم تلك الإبادة، كما أنهم يضعون حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات ومعاقبة إسرائيل «BDS» في الخانة نفسها مع حملة مقاطعة محلات اليهود التي أطلقها النازيون عام 1933، أما الجمعية اليهودية المناهضة للصهيونية «Die Judische Stimme für Gerechten Frieden in Nahost»، فتتعرض للقمع في ألمانيا، رغم أنّ غالبية أعضائها من اليهود من الجنسية الإسرائيلية الذين تركوا إسرائيل، وقد أُغلِق حساب الجمعية المصرفي لأنها تدعم حركة المقاطعة «BDS».

ويعيش في برلين قرابة 50 ألف فلسطيني، ولكن لم يُقرّ بحقهم في التظاهر في أيار/مايو 2023 في الذكرى الخامسة والسبعين للنكبة، وحتى اليسار الألماني يقمع النقد الموجه إلى إسرائيل، فحزب «Die Linke» يمنعه تماماً. ورغم أنها أقلية، إن جماعة «Antideutsche» اليسارية المتطرفة قد أعلنت قطيعتها مع مفاهيم معاداة الصهيونية ومعاداة الإمبريالية.

قضية كوربن

عام 2016، ترأس رؤوفين ريفلن، رئيس إسرائيل السابق، اجتماعاً يرمي إلى إيجاد السبل لإلحاق هزيمة سياسية بكافة القوى التي تناهض إسرائيل. وعندما وصل جيريمي كوربن إلى قيادة حزب العمال البريطاني، تسبّبت مواقفه «المعتدلة» بشأن إسرائيل في إثارة فكرة مفادها، أنه من الضروري منعه من الوصول إلى السلطة، ثم أخذت تغريدات معادية للسامية تظهر على حساب حزب العمال، فأخذ كوربن على حين غرّة، وكان دفاعه عن نفسه سيّئاً جداً.

بيّن موقع «Electronic Intifada» الإلكتروني أنّ مصدر تلك التغريدات أشخاصٌ وهميون، وأن تغريدات من ذات النوع نُشرت على حساب الحزب المحافظ. بعد ذلك بمدّة طويلة وعشية الانتخابات، دعى حاخام بريطانيا الأكبر إلى التصويت ضد كوربن الذي هُزم في تلك الانتخابات. ولإكمال المهمة، استند الصهاينة إلى الجناح اليميني في حزب العمال، وتوصلوا إلى طرد كوربن من الحزب.

فرنسا: من في مولّيه إلى إيمانويل ماكرون

الدعم الفرنسي لإسرائيل قديم العهد. ففي عام 1956، وضع رئيس مجلس الوزراء آنذاك، غي مولّيه، فرنسا إلى جانب إسرائيل لتشارك في غزو مصر بُعيد تأميمها قناة السويس. ومنذئذٍ ساهم نقل التقانة من فرنسا إلى إسرائيل في حصول هذه الأخيرة على القنبلة النووية، وإذا كان هذا التواطؤ قد توقف قليلاً في عهد شارل دو غول، فإنه تضاعف في الأعوام الأخيرة. ففي المجزرة المسماة «الرصاص المصبوب» 2008-2009، أعلن الرئيس ساركوزي أنه سيرسل غواصة نحو غزة «لمنع حماس من إعادة حفر الأنفاق»، أما وزيرته اليو ماري، فحرّرت مذكرة تطلب فيها من القضاء ملاحقة من يدعو إلى مقاطعة إسرائيل. وقد استغرق الأمر سنوات كي يُبطل تجريم المقاطعة بواسطة المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان. وفي مجزرة 2014، نظّم الرئيس فرنسوا هولاند في السفارة الفرنسية في تل أبيب، فعالية لدعم الجيش الإسرائيلي. أما إيمانويل ماكرون، فامعن في الأمر، إذ صرّح أنّ معاداة الصهيونية ومعاداة السامية صنوان. أي بالنسبة إليه، الفلسطينيون معادون للسامية، وبالتالي حركة التضامن مع الشعب الفلسطيني توجب التجريم.

أما وزيره دارمانان، فقد حاول بلا طائل حلّ لجنة التضامن «فلسطين ستنتصر». غير أنّ البرلمان الفرنسي اعتمد قرار «مايّار» Maillard الذي يضع معاداة الصهيونية ومعاداة السامية في الخانة نفسها. وعشية التصويت كان النائب سيلفان مايّار في «المجلس الإقليمي ليهودا والسامرة» يتلقّى التعليمات من المستوطنين.

الفاشيون ومعادو السامية يقفون مع إسرائيل

وصلت أحزاب اليمين المتطرف إلى السلطة أو اقتربت منها في كثير من البلدان الأوروبية، وكلها تدعم إسرائيل. وكالحزب الذي أسسه جان ماري لوبان، هي أحزاب معادية للسامية صراحةً، وهي اليوم أحزاب معادية للإسلام وداعمة لإسرائيل بحماسة. في المجر وصل فيكتور أوربان، صديق بنيامين نتنياهو، إلى الحكم وهو الذي تفوّه مراراً وتكراراً بعبارات معادية للسامية ضد الملياردير جورج سوروس. وللتذكير، قام قادة اليمين المتطرف الأوروبي، دي فنتر من الإقليم الفلامندي البلجيكي، وبرينكمن من ألمانيا، وفيلدرز من هولندا، بزيارة إسرائيل والمستوطنات ونصب ياد فاشيم التذكاري.

أوروبا تقف ضدّ رأيها العام

صوّت البرلمان الأوروبي على قرار يُطالب بوقف تمويل السلطة الفلسطينية إذا ما استمرّت المناهج الفلسطينية في «نشر رسالة الكراهية»، أي إذا ما استمرت في الحديث عن التطهير العرقي الذي حدث في 1948. أما المفوضية الأوروبية، فعبّرت عن استيائها من حديث «منظمة العفو الدولية» عن نظام الأبارتهايد الإسرائيلي، ولا تزال أوروبا مستمرة في إعطاء إسرائيل مكانة تجارية تسمح في إعفاء البضائع الإسرائيلية من الضرائب، كما أنها ترفض وضع علامات مميزة لمنتجات المستوطنات.

رغم ذلك كله، تطوّر الرأي العام في أنحاء أوروبا تقريباً، فهو يعارض الاستيطان والعنف وسرقة الأراضي، وبقيَ أن تتمّ تعبئته كي يجبر القادة الأوروبيون على وقف ذلك التواطؤ.

* كاتب فرنسي يهودي معادٍ للصهيونية، ومن مؤسّسي الاتحاد اليهودي الفرنسي من أجل السلام UJFP

اعرف نفسك، اعرف عدوّك تضمن ألّا تتجدّد نكبتك

مصعب بشير

من أهم أسباب استمرار النكبة استمرارنا في تقسيم العالم بشكل عمودي بدل تقسيمه بشكل أفقي. وهو تقسيمٌ جعلنا نُسلّم مقاليدنا لمن يستغلنا ويقمعنا وبعنصره استمرار النكبة، تارة باسم «المشروع الوطني» وتارة باسم «المشروع الإسلامي»، أي البرجوازية المتمثّلة في طرفي مشهد «الانقسام» وما يدور حولهما من فصائل. وأخطر ما في تبنينا لهذا المنظور هو انزلاقنا إلى ثنائية «عرب» و«يهود»، وهي ثنائية صهيونية نخدمهم بها من حيث لا ندري.

ليس اليهود شعباً، وليست مصطلحات الاستشراق التي تعيد إنتاج مفردات المُكرَس اليهو-مسيحي حسب التصور المركزي الأوروبي إلا هذراً متهافتاً، كالقول مثلاً بوجود شعوب سامية، أو أن العنصرية التي أنتجتها الطبقات المتسيّدة في أوروبا في عصريْها الإقطاعي والرأسمالي ضد يهود أوروبا ليست «معاداة للسامية»، بل معاداة لليهود أشيعت بين الكادحين لحرف بوصلة العداء عن الطبقة المُستغِلّة.

تُرجم التوسع الإمبريالي للرأسمالية استعماراً لبلادنا، وكانت الصهيونية بذرة بمينية خدمت التوسع الإمبريالي وتحالفت في منعطفات خطيرة مع النظام النازي في ألمانيا والنظام الفاشي في إيطاليا، ولم تهفها إبادة الملايين من اليهود -من بين ملايين أخرى من البشر- بقدر ما همّها إرسال اليهود نحو فلسطين لإيجاد يد عاملة تحل محل الكادحين الفلسطينيين الذين أخرجتهم من ديارهم ظلماً وعدواناً وبسلاح أوروبي. يتلخّص ذلك في القول الإجرامي الصفيق لدافيد بن غوريون في السابع من كانون الأول/ديسمبر 1938 أمام مؤتمر لحزب «الماباي» الصهيوني جاء فيه: «لو علمت أنه من الممكن إنقاذ كل الأطفال اليهود في ألمانيا من خلال نقلهم إلى إنكلترا، وأنه يمكن إنقاذ نصفهم فقط من خلال نقلهم إلى أرض إسرائيل، لكنت اخترت الأمر الثاني، إذ إنه لا تمثل أمامنا فقط مسألة عدد أولئك الأطفال، بل مسألة الاعتراف التاريخي بشعب إسرائيل».

ليست مشكلتنا

يقول كثير من الفلسطينيين إننا لم نرتكب المحرقة ولم نسئ معاملة أحد، بل نحن ضحية، وإننا لسنا مجبرين على عرض حالتنا وتقديم خطاب للمُحتل نُقنعه بحقنا. وذلك صحيح، لكنه لا يشكل إلا نصف الصورة فقط. إننا مشتّتون داخل الوطن وخارجه في سياق فُرض علينا فيه استعمار إحلالي صهيوني -هو رأس حربة الوحش الرأسمالي في العالم- اقتُلع بسببه كثير من اليهود من أوطانهم وجيء بكثير منهم إلى بلادنا رغم أنوفهم بعد أن تقطّعت بهم السبل، ولما وصلوا لم يلقوا منا إلا كل ترحاب، كيف لا ونحن شعب يظهر تنوعه على ملامحنا من الداخن إلى الفاتح. مشكلتنا أننا اقتُلعنا من أرضنا، وأننا نحارب أجيالاً ولدت على أرضنا ولا تعرف مكاناً آخر، وهي مستعدةٌ لقتالنا حتى إن وصل الأمر إلى السلاح النووي، ثم تتفاقم المشكلة لأن من يعيشون على أرضنا اليوم فاشيون في أكثرهم ويرون فينا جثارّات مع وقف التنفيذ.

أما النصف الآخر من الصورة فهو التالي: إننا بالفعل نعرض حالتنا ونقدّم خطاباً للمحتل، وهو عرضٌ حالةَ ركيك، وخطابٌ يمثّل من ينهبنا ويقمعنا باسم المشروع الوطني والقرار الفلسطيني المستقل، متنازلاً عن حق العودة وحاصراً فلسطينا في الضفة وغزة بل وقابلاً بالمستوطنات ومكرّساً لمرور التخلف، وخطابٌ يمثل من ينهبنا ويقمعنا باسم قدسية السلام التي لم تحسَن حتى من شروط الاضطهاد، موافقاً ضمنياً على حدود 1967 ومكرّساً لأفكار رجعية، تعتمد تأويلات ظلامية، تلغي الآخر وتجعله إما ضالاً أو في أحسن الأحوال «ذمياً».

ماذا تريد أيها الفلسطيني؟

ماذا لو: بعد أن مزّق المُتفيون بنيرانهم جيش الصهاينة كل مُمزّق، وبعثروا كل من ازرعمّ شذر مذر، وزحفت الملايين براً وبحراً وجواً من كل فجٍّ وميل، جاءت لحظة الحقيقة؛ ماذا سنفعل في من لم يستطع الفرار لأنه لا يملك جواز سفر أجنبياً؟ وماذا سنفعل فيمن ظل على أرضنا طالباً الأمان ونحن قوم معهود لنا بالشهامة وإغاثة الملهوف وإجارة الضعفة وإن كانوا أعداء؟

سيقول أي فلسطيني إما أن يعيشوا بيننا تحت علمنا وقوانيننا أو أن يرحلوا. حسناً. ولو تمكّن الفلسطينيون من إقامة دولتهم من البحر إلى النهر وعاد كل من هُجّر، أسيقبل الفلسطينيون بدولةٍ ديمقراطية تساوي بين البشر بغضّ النظر عن معتقداتهم وجنسهم، يكون لكل فرد فيها عملٌ حسب مهاراته ويتقاضى أجره كاملاً حسب جهده؟ الجواب سيكون: «طبعاً» أو «إنها طوباوية». والجواب: إن كانت طوباوية فلماذا لا تتوقف عن التذمر من الأساس؟

وماذا سيقول الفلسطيني فيمن يرحبون بالتطبيع من النظام الاستعماري الإسرائيلي؟ (وهم بالمناسبة قرابة 10% من ساكنة البلدان الناطقة بالعربية -حسب بيانات «المؤشر العربي» لعام 2022- وأغلبيتهم الساحقة من المسلمين). سيقول إنهم قلة وإنه لا يلقي لهم بالاً، وهذا حسن. وماذا سيقول في بني جلدته من الخونة والمطبّعين والمنسّقين وتجار الدم؟ سيقول إن عليهم من الله ما يستحقون وإنهم لا يمثلون إلا أنفسهم، ولا بأس بذلك.

وما قول الفلسطيني في اليهود المعادين للصهيونية الذين يقفون ضد إسرائيل ويدعمون قضايانا ويتعرضون لهجمات المنظومة الصهيونية وحلفائها في كل مكان؟ وما قوله في اليهود المعادين للصهيونية -وهم حملة للجنسية الإسرائيلية- الذين تحدّثوا قبل عام في البرلمان الإسباني وساهموا في إجهاض مقترح بقانون يقوّض إنجازات حركة التضامن مع الشعب الفلسطيني ويمنع دعوات المقاطعة ومعاقبة إسرائيل في إسبانيا؟ (بينما يعمل بعض الفلسطينيين الخونة مع الهاسباراه الصهيونية، وتنام فيها سفارات سلطة محمود عباس أو تضع العصي في الدواليب). وما قوله في الفلسطيني اليهودي الذي يرفض الاعتراف بإسرائيل؟ وفي نادر صدقة الذي حُكم بالمؤبد لست مرات لرفضه الاعتراف بالمحكمة الإسرائيلية وبإسرائيل نفسها؟ وفي كريم الكاهن الذي كان يقضي آخر فترة سجنه في سجن النقب والذي كان يرفض القيام للعدد في السبوت، ويجادل السجّانين الإسرائيليين الذين كان الدم يكاد يفر من عيونهم حقداً وغضباً؟ سيقول إنهم أبطال، وهم كذلك.

عندما انطلقت مرحلة الكفاح المسلح في عام 1960 كانت «الدولة الواحدة» الهدف المُراد، ولكن انحراف البوصلة اقترن بإفلات القرار الفلسطيني من أيدي الشعب الفلسطيني، وبتكريس الطبقة الطفيلية -التي اغتنت من القضية الفلسطينية- لطغيانها وتحلّقها. من بين الأسباب التي أسقطت الفلسطينيين في هاوية «أوسلو» وما تلاها من تطبيع معسكر الأصدقاء المتمثّل في الشغيلة الكادحين. إن الثورة التي لا تقدّم خطاباً يحمل في طياته تصوراً للمستقبل يضمن فيه للكادح الذي تستغله الصهيونية أيضاً وتحشو رأسه بالعنصرية ليست بثورة. لطالما كانت الطبقة المستغَلّة داخل الأراضي الخاضعة للحكم الإسرائيلي المباشر تتغذى على الخطاب الصهيوني في ظل غياب خطاب ثوري فلسطيني تقدّمي. ربّ قائل يقول إن الحزب الشيوعي والتشكيلات المختلفة لـ«عرب ويهود» داخل الخط الأخضر كانوا يعملون ولا يزالون، لكن ذلك لم يجد نفعاً. والرد هو أن تلك الأحزاب والتشكيلات كانت ولا تزال تلعب وفق القواعد التي ترسمها السياسية الإسرائيلية، لا وفق تصوّر مبني على قراءة الواقع نفسه والعمل على تغييره، من غير التقليل من شأن ما فعلته في مفاصل حاسمة بُعيد النكبة.

> **إذا كانت الآلة الدعائية الصهيونية لا تجد غضاضة في مخاطبة الجماهير العربية رغم ما تقترفه إسرائيل من جرائم في وضح النهار، فلماذا لا نخاطب جمهور الشغيلة في إسرائيل ونحن أهل الحق؟**

يحضرني ما قاله المؤرّخ إيلان بابيه في إحدى المقابلات رداً على سؤال مفاده: «كيف يتفاعل الإسرائيليون مع خطاب الدولة الواحدة؟» فكان ردّه بما معناه: «لا تسألني عما يقوله الإسرائيليون، بل أخبرني ما هو الخطاب الفلسطيني بشأن ذلك كي أنقله إلى الإسرائيليين!».

من يعمل يخطئ

شهد هذا الشهر مبادرة جيدة من طرف بعض الفلسطينيين، فقد كُتبت رسالة تدين تصريحات محمود عباس التي اتّسمت بإعادة إنتاج الخرافات العنصرية الأوروبية، وبعض مفردات الرواية النازية لتبرير المحرقة ضد اليهود -رغم أنها كانت ضدهم وضد غيرهم. جاءت الرسالة في وقتها لتسجيل موقف مهم: إننا كفلسطينيين نناضل ضد العنصرية ولا نقبل استدخالها في نضالنا ضد الصهيونية، وإننا نرفض أن يتحدث أمثاله باسمنا، ولا سيما أنهم يضمنون استمرار حكم الفصل العنصري الإسرائيلي بدعم غربي، وذلك موقف نابعٌ من أخلاقنا "نحن" ومن تطلعاتنا الثورية أيضاً.

لقد وقّعت شخصياً على تلك الرسالة ويسرّني أنني فعلت، وقد سجّلت لأصحاب المبادرة رفضي لبعض الأخطاء المنهجية والتاريخية الفاضحة التي تكمن في استخدام مفردات مثل «الشعب اليهودي» و«معاداة السامية» و«العلوم الأوروبية»، فاليهود أتباع دين فرضت عليهم السياقات التاريخية، التكدّس في منجمعات لها بعض الخصائص الثقافية-الدينية، وهم ليسوا شعباً، وإلا كان لدينا شعب مسلم وآخر سيخي وهلمّ جراً. أما «معاداة السامية» فقد جيء على ذكرها أعلاه، أما «العلوم الأوروبية» فخطأ، إذ إن العلم فهم منظّم للطبيعة ومختلف ظواهرها، وهو موضوعيٌ ليس أوروبياً أو أفريقياً.

يجب أن ينضم المزيد من الفلسطينيين والفلسطينيات إلى توقيع تلك الرسالة، ولمْ لا تسجيل اعتراضاتهم المنهجية لتصحيحها، أو صياغة رسالة أخرى بشكل علمي سليم والتوقيع عليها... فلنكنْ إيجابيين، وأصحاب خطاب يرمي نحو المستقبل.

النكبة بالعبرية

هو أول عنوان كتاب وُضع باللغة العبرية، ووُجّه في الأصل إلى الإسرائيليين بغرض إثارة موضوع النكبة ومكانتها في الخطاب العام والوعي الجمعي الإسرائيلي. ألّفه إيتان برونشتاين أباريسيو وإليونور ميرزا برونشتاين، وهما مناضلان يهوديان ضد الصهيونية، يجول الكتاب في تلافيف الوعي الصهيوني وكيف فَهِمُ الصهاينة للواقع. كما يقدم معلومات موثّقة ومثيرة حول إمكانية كسب الإسرائيليين بخطاب ثوري يقدم الحق الفلسطيني كاملاً ويقدم معه الموقف الإنساني الثوري المتحضّر الذي يبيّن للإسرائيلي أن تنفيذ «العودة» لا يعني طرداً لليهود الذين ولدوا ويعيشون في فلسطين. إن ترجمة ونشر وقراءة هذا الكتاب ضرورة ثورية، فنحن كشعب لم نفهم الصهيونية جيداً بعد، ويشمل ذلك أهلنا الذين يعيشون تحت الحكم الإسرائيلي داخل الخط الأخضر، باستثناء كوكبات من العقول الثورية النيّرة. وترجمتُ هذا الكتاب إلى العربية أخيراً، وصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار» في منتصف هذا العام.

إذا كانت الآلة الدعائية الصهيونية لا تجد غضاضة في مخاطبة الجماهير العربية رغم ما تقترفه إسرائيل من جرائم في وضح النهار، فلماذا لا نخاطب جمهور الشغيلة في إسرائيل ونحن أهل الحق؟

البلاد

رغم قرصنة اليمين: برشلونة ليست أخت تل أبيب

مصعب بشير

بعد أقل من ثمانية أشهر على القرار التاريخي الذي اتخذ بموجبه رئيسة بلدية برشلونة، اتفاق التوأمة مع بلدية تل أبيب، قرر رئيس البلدية الجديد جاومي كوينوي - الذي تمكن من الحصول على ما يكفي من الأصوات في المجلس البلدي لتولي الرئاسة قبل ثلاثة أشهر فقط - إعادة العمل بذلك الاتفاق. هي بلا شك ضربة مضادة لم تكن مفاجئة، لكن السجال الذي يرد فيه الصهاينة، ضربة من بين ضربات يتلقونها، ليس كارثةً، جاء إذا ما عرفنا في أي سياقٍ جاء ذلك.

كانت ضربة «مُقْفي»، أي ضربة من كان على وشك أن يدير قفاه ويغادر. فقد كان التحالف اليساري الحاكم في برشلونة، الذي تقوده السيدة آدا كولاو، يوشك على إنهاء ولايته الثانية، وكان لديه ما يشبه القناعة بأن ولاية ثالثة ليست على الأبواب، وقد حصل. خسرت حركة «كومونس» Comuns الانتخابات وحلّت ثالثة بـ 9 مقاعد في المجلس البلدي المكوّن من 41 مقعداً، بعد أن حصلت على 10 مقاعد في الانتخابات البلدية قبل أربعة أعوام. وحصل الحزب اليساري الجمهوري الكاتالوني على 5 مقاعد بعدما فقد مثلها، وهكذا لم يعد اليسار بشكّل سوى 14 مقعداً فقط. صحيحٌ أن الحزب الاشتراكي الديمقراطي هو من يحكم الآن، لكنه ليس بالحزب اليساري، إذ إن الأدبيات الماركسية والملكية لوسائل الإنتاج وتعزيز القطاع العام ليست من برنامجه ولا رؤيته.

لمعرفة أسباب انقلاب الآية على آدا كولاو، الشيوعية المنبت، قال مارك المودوفار، المحلل والصحافي والكاتب والمستعرب الكاتالوني: «حصلت حركة كومنس في ولايتها الأولى على دعم كبير من سكّان الأحياء الفقيرة والعمالية في مدينة برشلونة، كان الكادحون يعلّقون آمالاً كبيرة على الحركة ورئيستها آدا كولاو لحل مشكلاتهم، وأكبر تلك المشكلات مشكلة السكن، فالإيجارات والأسعار ترتفع باستمرار، غير أن كومونس لم تقدر على حل تلك المشكلات في ولايتها الأولى، التي تخللتها مشاريع حضرية وبيئية خضراء استفادت منها المدينة بشكل عام وأحياء الطبقة الوسطى بشكل خاص، فانخفض رصيد كولاو في الأحياء الفقيرة وارتفع في أحياء الطبقة الوسطى، ما ضمن لها تحالفاً مكّنها من الحكم لولاية ثانية. ومع عدم حلّها لمشكلات الطبقة الكادحة، فقدت كولاو جزءاً معتبراً من خزّانها الانتخابي، وفقدت معه رئاسة البلدية».

رغم أن القضية الفلسطينية حاضرةٌ في الوجدان اليساري في برشلونة - وفي كل العالم - لكنّ الشواغل الحيويّة والاقتصادية تحتل صدارة الأولويات، وقد سعت كولاو، علاوة على دعمها غير المشكوك فيه للقضية الفلسطينية، إلى حشد الأصوات الجزرية القاعدية في برشلونة، ولكن المحاولة لم تؤتِ أُكُلَها انتخابياً.

عنزةٌ ولو طارت.. حواراً حتى لو كان بالرصاص والأبارتهايد

عندما استعملت كولاو صلاحيتها كرئيسة للبلدية، وقررت إنهاء العمل باتفاق التوأمة «برشلونة - تل أبيب - غزة»، اجتمع أمين الحزب الاشتراكي الديمقراطي في برشلونة، جاومي كوينوبي، مع ممثلي المنظمات الصهيونية في يوم قرار كولاو نفسه، في حاضرة قطلونية دون أن يطلب أحدٌ ذلك منه، وتعهّد أمامهم بأنّ إلغاء قرار كومونس سيكون أول ما سيفعله.

وبرغم أنّ قسماً لا بأس به من قواعد الاشتراكيين الديمقراطيين يُعدّ مؤيداً للقضية الفلسطينية، إلّا أنّ ذلك الحزب يتبنى رواية حل الدولتين التي تستغلّها العناصر المتصهينة - وهي ليست قليلة - في أوساطه القيادية أسوأ استغلال.

حاول ائتلاف «وقف التواطؤ مع إسرائيل» (Prou Complicitat amb Israel) العمل بالتعاون مع الأوساط المؤيدة للقضية الفلسطينية داخل الحزب الاشتراكي الديمقراطي مباشرة بعد تصريحات كويبوني. يقول لوران بهدي، الرئيس المشارك لجمعية اليهود والفلسطينيين في كاتالونيا، وهي من الكيانات الأساسية في ائتلاف «وقف التواطؤ مع إسرائيل»: «كان قرار كويبوني بمنزلة قصة موت معلن، مثلما قال غابرييل غارسيا ماركيز. كُتبت رسائل احتجاج من الجالية الفلسطينية، وتجمعات لأشخاص مهاجرين، ومن أعضاء في الحزب الاشتراكي الديمقراطي، كما اجتمعنا مع كويبوني الذي قال إن التصريح كان متسرعاً نوعاً ما، ولكنه أضاف مؤكداً أنه لن يتراجع عنه في الحملة الانتخابية، قائلاً ما يمكن تأويله بأن أمر العلاقات مع تل أبيب ليس أولوية بالنسبة إلى الحزب إذا ما تولّى رئاسة البلدية».

ليت «اليسار» يزُج بوعوده ويبادر كاليمين

في أول أيلول/سبتمبر، أي في أول يوم عمل في ولايته، وفي وقت لا يزال الناس يعودون فيه إلى العمل، أوفى كويبوني بوعده للصهاينة. ومن جملة ما يكرره كويبوني بلا كلل أو ملل هو أن تل أبيب مدينة تختلف عن بقية إسرائيل، وأنها تتحرك من أجل الحفاظ على الديمقراطية، وهو ما يصفه لوران كوهن مديناً بأنه «قفز على الحقائق، وعلى ما تفعله إسرائيل، وعلى أن تل أبيب أقيمت على أراضي عدّة قرى فلسطينية مطهرة عرقياً، وأن تل أبيب موجودة لأنها تخنق ما تبقى من يافا».

يتماشى موقف الحزب الاشتراكي الديمقراطي مع سياسة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الإسباني الذي يتشدق بـ «الواقعية السياسية»، التي وفقاً لها وصل إلى مساومة مع نظام المخزن المغربي وتناسى موقفه مع القضية الصحراوية، والتي وفقها لا يزال يتناغم مع مقولة «حلّ الدولتين ومدّ جسور الحوار بدل المقاطعة». إنها «الواقعية السياسية» نفسها التي وفقها لم يستجب ذلك الحزب لنداء الشيوعيين في الثمانينيات لإجراء استفتاء شعبي لإلغاء الملكية، والتي وفقها كذلك لم يعمل بموجب الدستور على النهوض بالقطاع العام وضمان حقوق

رغم أن القضية الفلسطينية حاضرةٌ في الوجدان اليساري في برشلونة - وفي كل العالم - لكنّ الشواغل الحيويّة والاقتصادية تحتل صدارة الأولويات

العمل والسكن المنصوص عليها. للأمر ارتباطاتٌ عضوية برأس المال والشركات المتعددة الجنسيات، وفي حال برشلونة - التي لا تنفصل عن المشهد الإسباني والأوروبي والعالمي المحكوم بنمط إنتاج رأسمالي - يدعو كويبوني إلى تعزيز العلاقة مع تل أبيب، مستنداً إلى وجود شركات ناشئة Start Ups وشركات حاضنة، ومراكز تقانية للذكاء الاصطناعي، والسياحة ...إلخ.

في الواقع، كانت الحملة الإعلامية اليمينية المستمرة منذ أول يوم في ولاية كولاو ترمي ضد كل ما تحاول فعله، من مشاريع حضرية ومن مواقف سياسية مع القضية الفلسطينية . ذلك انعكاس التضافر الخطابي والمصالح الاقتصادية بين اليمين في إقليم قطلونية وصناديق الاستثمار الرأسمالية، يقول مارك المودوفار: «ثمة مشكلة ضخمة في العقارات، لكن المشكلة تتفاقم في برشلونة بسبب صناديق الاستثمار، ومن بينها صناديق إسرائيلية تأتي وتشتري الكثير جداً من العقارات، مستغلة أن المدينة وجهة سياحية، فترفع الأسعار، وتعمل على إزالة الضوابط القانونية. ليست مشكلة في برشلونة فقط، بل في مدريد وسرقسطة وكثير من المدن، إنها مشكلة في إسبانيا وغيرها. لقد حاولت بلدية برشلونة في عهد كولاو فعل شيء، لكن الأمر غير ممكن، إذ ثمة قيود إدارية وقانونية لا تمكّنها من حل مشكلات الأحياء الفقيرة التي صوتت لها».

هي مشكلة البناء الفوقي القانوني الإداري السياسي الرأسمالي، الذي يمنح تأميم ملكيات الشركات المفترسة التي تتسبب في الإفقار وفي ظاهرة خطيرة كالاستبدال السكاني Gentrification أي سيطرة أولاد الأغنياء مكان الفقراء، وبالتالي، فإن أي حركة تسعى إلى مواجهة ذلك ستصطدم برأس المال - والصهيونية من واجهاته - وستكون الحركة عرضة لهجوم مضاد ضد مشاريعها وضد سرديتها، والقضية الفلسطينية من قضايا الكادحين والمظلومين سردياتهم.

في هذا السياق، جاء الهجوم المضاد من حلفاء الصهيونية. يُعدّ ذلك «طبيعياً» إذا ما عرفنا أن اليسار في إسبانيا شهد تصويتاً عقابياً في الانتخابات العامة بسبب غلاء المعيشة وتآكل المنظومة الصحية والاجتماعية للدولة في عهد التحالف الحكومي الأخير. لكن الأمل في عكس تلك الحركية أملٌ أممي إن صح التعبير، أما الشارع الحانق في قطلونية وغيرها، فلسان حاله ما وصفه لوران كوهن مدينا: «إننا مقتنعون بأن أهل برشلونة، والشعب القطلوني والأمة الإسبانية جمعاء، بما في ذلك مصوتو الحزب الاشتراكي الديمقراطي مؤيدون للشعب الفلسطيني ومتعاطفون معه». كان ما شهدته برشلونة هذا العام ضربةً جاءت في وقتها، ضربةً مفعولها أقوى من الضربة المضادة، إذ حفزت برشلونة مدن لياج البلجيكية وبيليم البرازيلية وأوسلو النرويجية على اتخاذ خطوات متباينة لا تعجب الصهاينة.

كيف يشكّل «كيان أوسلو» خطرًا على العرب أيضًا؟

خالد بركات *

كان صديقنا الرّاحل د. سماح إدريس يُكرّر باستمرار أنّ السلطة الفلسطينيّة التي أسهمتْ في مسخ القضيّة وتخلّت عن فلسطينيّي المخيّمات والشتات، جعلت بعضَ البسطاء في الوطن العربي يصرُخون بالفم الملآن: «وأنا مالي ومال الفلسطينيّين؟ هم تصالحوا مع إسرائيل، فلماذا تريدني أن أكونَ ملكيّاً أكثر من الملك؟» وقد كان محقّاً. فالرفيق سماح إدريس من المثقّفين العرب القلائل الذين لم يخدعهم الدليل الفلسطيني الكاذب. لذلك أشهر سيفه وقلمه ضد «كيان أوسلو» والنّظام/ المثقف العربي المهزوم/ الذي برّر الاتفاق، واعتبر هذا الكيان خنجرًا مسمومًا في ظهر فلسطين ولبنان وكل العرب.

بعد مُضيّ 45 عامًا على توقيع معاهدة «كامب ديفيد» 1978 وخروج مصر من الصراع ومن العصر والتاريخ أيضًا، وبعد مرور 30 عامًا على توقيع اتفاق أوسلو الخياني والحصار المُرّ للتجربة الفلسطينية وما جرى من هزائم عربية رسمية (اتفاقية وادي عربة)، وصولًا إلى يسمّى «الاتفاق الإبراهيمي» السيّئ الاسم، بعد هذه التجربة التي اقترب عمرها من نصف قرن، تتكشّف أضلاع التحالف الحكومي الأخير. لكن الأمل في عكس تلك الحركية أملٌ أمميّ إن صح التعبير، أما الشارع الحانق في قطلونية وغيرها، فلسان حاله ما وصفه لوران كوهن مدينا: «إننا مقتنعون بأن أهل برشلونة، والشعب القطلوني والأمة الإسبانية جمعاء، بما في ذلك مصوتو الحزب الاشتراكي الديمقراطي مؤيدون للشعب الفلسطيني ومتعاطفون معه». كان ما شهدته برشلونة هذا العام ضربةً جاءت في وقتها، ضربةً مفعولها أقوى من الضربة المضادة، إذ حفزت برشلونة مدن لياج البلجيكية وبيليم البرازيلية وأوسلو النرويجية على اتخاذ خطوات متباينة لا تعجب الصهاينة.

- الأداة - داخل فلسطين المحتلة تكشّفت حقيقته وطبيعة دوره أمام الأكثرية الشعبية الفلسطينية المُعذّبة والمضطهَدة، التي أصبحت تدرك الخطورة الكبيرة للأجهزة والشرائح الطبقية التي شكّلت «الجسر الفلسطيني» الذي سيعبر عليه الصهاينة لاختراق المجتمعات العربية اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا وأمنيًا، ولم يعد الكيان الصهيوني في حاجة إلى تقديم أيّ «إغراءات» أو «امتيازات إضافية» لسلطة تابعة له، بل أصبح يقوم أحيانًا بدور الواسطة بين السلطة في رام الله وأنظمة عربية! وإذ تدرك شعوب الأمة أنّ أميركا والعدو الصهيوني والكيانات العربية المستسلمة لمشيئة النظام الإمبريالي الصهيوني (تحديدًا أنظمة التطبيع) بأنها أدوات تعيق مشروع العرب النهضوي ومستقبلهم ووحدتهم، عليها ألّا ترتبط أمام «الضلع الفلسطيني» لأنه «فلسطيني»! فالانتساب إلى فلسطين ليس بـ«الدم» والتاريخ أيضًا، وبعد مرور 30 عامًا على توقيع اتفاق أوسلو الخياني والحصار المُرّ للتجربة الفلسطينية ومسؤولية طلائع الشعب الفلسطيني وقوى المقاومة ومسؤولياتها القومية، فإن تكون فلسطينيًا ليس امتيازًا، بل مسؤولية والتزام وموقف تعرف الشعوب أن الهزائم العربية الرسمية جرّت في العُرف المظلمة، داخل بازار المفاوضات والتطبيع، هذه أشدّ والعن من أيّ هزيمة عسكرية في الميدان. لأنها هزيمة دونما قتال، تنتشر كالوباء، لذلك فإن نظام التطبيع الذي يشكل «كيان أوسلو» رأس حربته في المنطقة هو في الجوهر عدوانٌ خطيرٌ من نوع آخر وحربٌ على الوعي والأرض والحقوق والثقافة أيضًا!

أسّست قوى الاستعمار - وأداتها الحركة الصهيونية - «دولة إسرائيل» عام 1948 مشروعًا استعماريًا استيطانيًا في فلسطين، وفعّلًا وكيلًا لوحدة الشعوب العربية ونهضتها، وتكريسًا للهيمنة الغربية على المنطقة. كما أسّست كيان «أوسلو» العميل برعاية القوى الولايات المتحدة وإسرائيل وطبقة السلام الاقتصادي فحسب، بل يستنفر الأمن الوطني في «عين الحلوة»، يريد «محاربة الإرهاب» و«القوى التكفيرية» و«الجماعات التي تدعمها حماس في لبنان والمنطقة»!

كيان «أوسلو» جزءٌ في بنية النظام الاستعماري، ويعمل في إطار وظيفته لتعزيز قدرة الكيان الصهيوني وتمكينه من وظيفته في المنطقة. وإذا كان «كامب ديفيد» عنى سقوط القلعة العربية الأكبر، فإنّ «أوسلو» أدى إلى سقوط القلعة العربية المتقدمة واحتلالها من الداخل بمعاونة نظام كامب ديفيد، ومهّدا صار «الممثل الشرعي الوحيد» أداةً صهيونية أميركية، وسلاحًا قاتلًا إضافيًا في جعبة الاحتلال وترسانته.

صحيحٌ أن «كيان أوسلو» له وظيفة أمنية واقتصادية محددة، منصوصٌ عليها ألّا تتجاوز حدود ما يسمّى «يهودا والسامرة»، غير أن حجم الدمار والخراب الذي أحدثه على الصّعد كافة، طاول الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج، ولم يقتصر الأمر على تخريب «الساحة الفلسطينية»، بل بات نظام أوسلو «برغي مهم» له وظيفة في تشغيل ماكينة الاستعمار الصهيوني في كل المنطقة، لذلك تراه في قلب المؤامرة الدائرة في مخيم «عين الحلوة» وأصابعه تعبث بأمن لبنان وتشكل عبئًا على الشعبَين الفلسطيني واللبناني في آن واحد.

إنّ أجهزة «السلطة الفلسطينية» الأمنية لا تستهدف المقاومة في قرى الضفة ومخيماتها ومدنها لحساب المنظومة الأمنيّة الإسرائيلية داخل ما يسمّى «المناطق» في فلسطين المحتلة، لكنه اليوم تجاوز موقعه المُهدّد للقضيّة والحقوق الفلسطينية، إلى موقع من يهدّد شعبنا العربية. إنه طعنة مسمومة في ظهر كل مقاومة عربية في المنطقة، يقوم بتلميع سياسات أنظمة التطبيع وتشريعها واستدخال الهزيمة، ويعمل في العلن على شيطنة «حماس» و«الجهاد» و«حزب الله» وكل تيار وحركة وشخصية مقاومة.

لنتذكّر كيف وقف محمود عباس في القمة العربية 2015 يتحدث باسم الشعب الفلسطيني ويبارك الحرب السعودية الوحشية على الشعب اليمني الشقيق. أراد النظام السعودي أخذ «الختم الفلسطيني» مقابل حفنة دولارات. واليوم، يقوم نظام أوسلو بتسهيل مهمة النظام السعودي في صفقة التطبيع القادمة بين آل سعود وكيان العدو، هكذا تحوّلت قيادة «م. ت. ف.» إلى سمسار ماجور يعمل في خدمة مصالح أميركا وأنظمة النفط. حلفاء في الحرب والسلم معًا!

لقد حَذّر القائد الشهيد د. فتحي الشقاقي في عشرات المقالات والخطابات الموثّقة بين (1991- 1994)، من المخاطر الكبرى التي يحملها مسار مدريد - أوسلو على قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه، غير أنّه اعتبر رفض بعض الفصائل الفلسطينية للاتفاق لأنه يعطي 22% من الأرض فقط مقابل التنازل عن 78% من فلسطين موقفًا يحتاج إلى المراجعة. فالعدو الصهيوني، بحسب الشقاقي، يريد أن يأخذ كل فلسطين وسينطلق من «أوسلو» لاختراق الوطن العربي كله من المحيط إلى الخليج.

يتكئ النظام العربي الرسمي على موقف «إخوانه الفلسطينيين» ليبرر عجزه ومساره التطبيعي، ويتّكئ نظام أوسلو على «عجز العرب» كي يبرر تنازلاته وسقوطه في وحل التنسيق الأمني، والقبول بما تحدده «الجامعة العربية» و«مبادرة السلام العربية» التي لم يعد يذكرها أحد. ولم يعد الأمر يقتصر على أنظمة النفط.

المطلوب من الحركات الشعبية العربية الجذرية على مستوى الوطن العربي ان تعزل نظام اوسلو، وتعلن موقفًا ضد قيادة منظمة التحرير ودورها التدميري التخريبي

فإذا أراد النظام في الجزائر، مثلًا، تسويق سياساته وصورته داخليًا، استقبل جبريل الرجوب ومنتخب «الفدائي» لكرة القدم، واحتفى بالرئيس الفلسطيني، وسيكثر من الحديث عن «الدولة الفلسطينية»، فيما الحقيقة أن نظام أوسلو هو نسخة كربونية عن «الحركيين» الذين كانوا أدوات الاستعمار الفرنسي. كما أن وقوع خلاف أو تباين بين نظام عربي مع المقاومة أو أحد أطرافها ليس مبررًا لتعزيز علاقاته مع محمود عباس وفريقه!

وبالعودة إلى «الثور الكبير الهامل» في هذا القطيع العربي الرسمي (نظام كامب ديفيد في القاهرة)، فإن العلاقة التي تجمعه مع «كيان أوسلو» ونظام الملك عبد الله الثاني في الأردن علاقة المصير الواحد. هذا المثلث الرجعي له وظيفة محددة في استراتيجية معسكر العدو بسبب خطورة موقعه الجغرافي والتاريخي والسكاني، وعلى القوى الشعبية المصرية - الأردنية - الفلسطينية التي تنتصر لمعسكر المقاومة أن تعلن أنها تقف ضد السياسات الأميركية والصهيونية والتطبيع، وألّا تظل مفرقعة قانعة بدور ديكوري خجول، بل يجب استنهاض دورها المقاوم في التصدّي لهذا المثلث، وبناء البديل الشعبي الثوري وتعزيز الحوار والنضال المشترك في مواجهة التطبيع.

المطلوب من الحركات الشعبية العربية الجذرية على مستوى الوطن العربي أن تعزل نظام أوسلو، وتعلن موقفًا ضد قيادة منظمة التحرير ودورها التدميري التخريبي، وهذا يشترط أن تتحرّك قوى المقاومة الفلسطينية أولًا، وتسير خطوة سياسية حريثة واحدة إلى الأمام، فتعلن انطلاقة وتأسيس جبهة وطنية عريضة وموحّدة للمقاومة والتحرير. لأن مهمة المقاومة الفلسطينية لا تقتصر على مواجهة العدو الصهيوني فقط، بل ومواجهة كل أدواته في المنطقة وبخاصة أدواته الفلسطينية.

* كاتب عربي من فلسطين

الأخبار
al-akhbar
السبت 30 أيلول 2023 العدد 5023

المفكرة

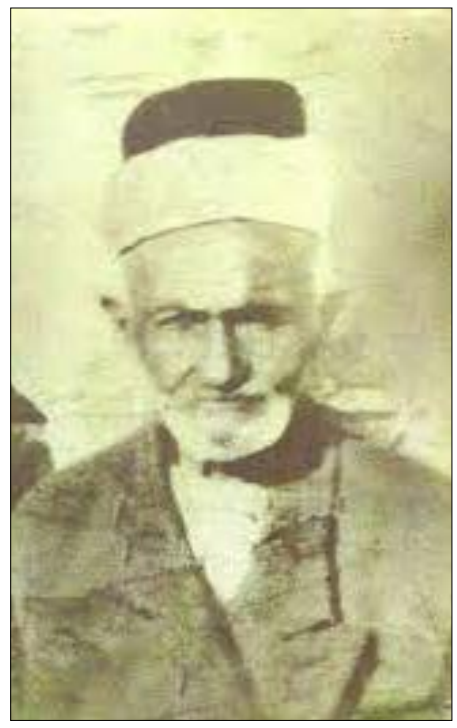

طيف الشيخ همدر يخيّم على جبيل

■ تكرّم «جمعية الإمام الصادق» لإحياء تراث علماء جبل عامل، اليوم السبت، العلاّمة الشيخ حسن همدر (1802 ـ 1881/ الصورة) في حسينية بشتليدا (جبيل). تتخلّل الاحتفال كلمات لكل من: رئيس بلدية بشتليدا وفدار فادي كنعان، شيخ البلدة جمال كنعان، المحامي حسين همدر، رئيس بلدية مار شربل عنايا الأباتي طنوس نعمة، ووزير الثقافة وسام المرتضى، والشيخ حسن بغدادي. وكان المحتفى به قد لعب في زمن المتصرفية دوراً مهمّاً في عودة الشيعة إلى منطقة جبيل التي هُجّروا منها قسرياً في القرن التاسع عشر

تكريم العلّامة الشيخ حسن همدر: اليوم السبت ـ س: 16:00 ـ حسينية بلدة بشتليدا (جبيل).

قرنايل حضناً... للشِعْر العربي

■ ضمن فعاليات «مهرجان الشعر العربي والفنون»، تنظّم «هيئة الحوار الثقافي الدائم» في قرنايل، بعد غدٍ الإثنين، «دورة جبران خليل جبران»، بمشاركة شخصيات لبنانيين وعرب. ومن أبرز الحاضرين في الحدث الذي ترعاه «مؤسسة بشير الأعور الاجتماعية»، نذكر: أحمد قنديل (الصورة)، ألسي فرنيني، جورج شلهوب، نزار فرنسيس، زاهي وهبة، رابعة الزيات، شيراز جردق، سندس الرقيق، عبد الزهرة البطاط، محمد الجاسم، رعد البصري، رولا اشتيه، عبد القادر سيدي عدة، إبراهيم الطيار، عائشة المحرابي وغيرهم.

دورة جبران خليل جبران: بعد غدٍ الإثنين ـ س: 17:00 ـ «خلية بشير الأعور الاجتماعية» (قرنايل ـ بعبدا).

محمد سويد: «تانغو الأمل»

■ ضمن برنامج عروضها لشهر تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023، تتيح منصة «أفلامنا» الإلكترونية، بدءاً من يوم الخميس المقبل، فيلم «تانغو الأمل» (1998 ـ 68 د) للناقد والمخرج اللبناني محمد سويد (1959 ـ الصورة). الشريط عبارة عن رحلة شخصية عاطفية، يزور عبرها سويد الحب والسينما وبيروت أثناء الحرب الأهلية وبعدها، في محاولته لإعادة بناء البقايا المبعثرة لحياة متعطّشة للشغف. وهو المتأثّر بالمخرج الفرنسي جان روش وبالأميركي فريدريك وايزمان وبجيل دولوز وفلسفته السينمائية.

فيلم «تانغو الأمل»: بدءاً من الخميس 5 تشرين الأوّل 2023 على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

البلوز هو الأصل

■ تعود فرقة The Real Deal Blues (الصورة)، اليوم السبت إلى «صالون بيروت» (الحمرا) لتحيي حفلة جديدة بعنوان Help Me (ساعدني). الفرقة التي تأسست عام 1997 على يد الموسيقي هاني العلايلي، نجحت في فرض نفسها لتُصبح أحد أكثر فرق البلوز رسوخاً في المنطقة. في الموعد المرتقب، يعزف العلايلي على غيتاره برفقة الموسيقيين إيلي فرح (غناء، غيتار) وفيصل عيتاني (باص) وإيليو الهاشم (درامز)، ليمتعوا الحاضرين بريبيرتوار مستوحى من بلوز شيكاغو في الخمسينيات حتى السبعينيات.

حفلة Help Me: اليوم السبت ـ س: 21:30 ـ «صالون بيروت» (شارع محمد عبد الباقي ـ الحمرا). للاستعلام: 01/739317 أو 03/133317.

خلل يُصيب... «الحسّ المشترك»

بول مخلوف

يُقال إنّ الحسّ المشترك هو القاعدة الأساس التي اتُفق عليها أن تكون نقطة مركزية، عمومية وجامعة. مثلاً أن تكتفي بالقهوة صباحاً وأن لا تحتسيها مساءً. أن تكون مواطناً صالحاً فلا ترمي قشر الموز من النافذة، وأن تذهب إلى صناديق الاقتراع وتنتخب لتضمن فوز الأجدر في تحقيق المصلحة العليا، مقولات كهذه تندرج في ما نسميه الحس المشترك. لكن يبدو أنّ ما أُجمع عليه باعتباره أمراً مسلماً به بات بنطالاً ضيقاً لا يناسب موضة العصر. يوماً بعد يوم، يتّضح أن هذا الحسّ المشترك الممسك من أطرافه، يُخرَق وبضمير مرتاح، في العلن أو بالخفيّ المستور، خلسةً من خلال المواربة أو عبر التحدّي الواثق، هو ملتبس إذاً، فإذا ما تعرّض بدوره للخلخلةِ غالباً ما يعرّض المتمسكين بصلابته، ونقائه، إلى مواقف تؤدي إلى الجفول والتردد، والعدمية. يطرح «إنما» في هذا العدد مواضيع اعتراها الالتباس، إذ إنّ نقطة الانطلاق الأساس هي نتيجة خللٍ، أو تهديدٍ، أصاب الحسّ المشترك: عن التفاهة التي نعتبرها تفاهة وحسب، عن صناعة الأسماء، عن دور التيك توك (الذي نستسخفه باعتباره تطبيقاً مسفّاً) في تشويه الإنسانية وتشكيلها في الآن عينه، وعن صخرة سيزيف الثقيلة والعبثية إزاء تبليط البحر. هنا كل ما أورثنا إيّاه الحسّ المشترك، هو ما سنطرحه عليكم.

لقراءة ملحق «إنما»

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار al-akhbar

السبت 30 أيلول 2023
العدد 5023 السنة الثامنة عشرة
Samedi 30 Septembre 2023 nº 5023 18ème année

كلمات

ملحق أسبوعي

www.al-akhbar.com

صورة لحسين البرغوثي وُجدت ضمن مجموعة فرقة «صابرين» (أرشيف «المتحف الفلسطيني الرقمي»)

حسين البرغوثي
عائداً إلى بساتين اللوز

خليل صويلح

كلما أمعن حسين البرغوثي (1954- 2002) في الغياب، ازداد نصّه حضوراً. قرب إصدار أعماله الكاملة أخيراً (منشورات المتوسط) فرصة لإعادة اكتشاف الشاعر والروائي والأكاديمي الفلسطيني على نطاق عربي أوسع. لطالما كانت حفرياته تقع في منطقة جانبية، لانتسابه إلى «الأقليّة» بوصفه كائناً مستقلاً، يتنزّه على هواه في تقليب التربة، وابتكار نباتات جديدة في مشتله الخاص. وإذا به يحطّم القوالب الجاهزة في كيمياء الكلام، معوّلاً على اشتغالات «الناقد النبوي» في معالجة مأزقه الوجودي، رافضاً ما هو سائد وعمومي وسكوني، ليس في الكتابة فقط، وإنما في سلوكه الحياتي الذي يتأرجح بين الصعلكة والجديّة والفوضى، وترسيخ العقل، من جهةٍ، وتطوير عمل العاطفة، من جهةٍ ثانية.

هكذا بزغ «الضوء الأزرق»، مثل شهاب خاطف، متجاوزاً حدود البلاد على رافعة مشروع «كتاب في جريدة»، لنكتشف صوتاً مختلفاً وجذرياً وتجريبياً، سواء في النبرة أم في انشغالات المعنى في تفكيك «مرض التاريخ». سيباغتنا في الصفحة الأولى من سيرته قائلاً «كنت على حافة الجنون»، وكان عليه أن يعمل على ترتيب فوضاه. وسيردّد مفردات الجنون والقلق والملل في متون كتبه الأخرى بإحالات مختلفة. ولأنّ المكان مصيدة، والمصيدة متاهة، كما يقول، نراه يرتحل بين الأمكنة، وصولاً إلى مسقط الرأس (قرية كوبر في رام الله)، كما دوّنها في «سأكون بين اللوز» موثقاً صراعه مع المرض العضال بما يشبه المرثية، لكن ببسالة الاعترافات الشخصية، عائداً إلى «هذا الجمال الذي تمّت خيانته»، في «نهاية» غير متقنة. ههنا يربكنا صاحب «مرايا سائلة» في تجنيس ما يكتب، نظراً إلى تعدّد مرجعياته وذخيرته المعرفية المتشعبة بين التأملات الفلسفية، والميثولوجيا المحلية، و«الأضداد المتصارعة». لكن هذه الكشوفات لا تخضع للعادي، إنما تتطلّع إلى «بدائل رؤيوية» تفيد في توثيق تاريخ آخر للغة والفكر والروح، تبعاً لاختراقاته للمألوف، والتهكم منه، بقصد زعزعة ما هو مستقر ويقيني. وفي «حجر الورد»، سيجنح صاحب «الفراغ الذي رأى التفاصيل» أكثر نحو الاختلاف والنفور من المتوقّع، بدفع اللغة إلى حدودها القصوى، بالاشتباك مع قيم «الموسيقى المحضة» كما يقول، مستنفراً إيقاعات مختلفة لجهة اللون ودرجات السلّم الموسيقي، وبلاغة التخلّي، بانزياحات صريحة عن الواقع، لتأسيس سطوح أخرى أكثر لمعاناً، بهدم ما يبدو صلباً في المعاش والمألوف، و تالياً، تأثيث حواف النصّ بعرفانية حيناً، وبنشوة الجسد في تحديقة أخرى... مثل عرّاف أعمى، مبدداً ضباب المشهد بإحالات تاريخية وميثولوجية مبهرة في طريقة صهرها وتطريزها في نَفس إيقاعي يعلو ويهبط وفقاً لدرجة اللذّة والترحال من أصفهان إلى طروادة إلى طنجة: «من ليس جديراً بالسرِّ، وافِهِ بالتفسير، قال. من أنت؟ كلّنا غرباء في أرضٍ غريبة تدعى الحياة» يقول. هكذا تذهب اللغة إلى مجرى نهرٍ آخر، ما يجعل صاحبها يعيش في حالة «فصام لغوي» بين ما يلفظُه الشارع اليومي، ومتطلبات الخطاب الشعري أو السردي. إلا أنّه بتأثير العمر القصير المؤكد، ورائحة أسرّة المستشفيات، عمل حسين البرغوثي على استثمار موهبته بنهم في مختلف الأجناس الإبداعية بما فيها السينما، والمسرح، وكتابة الأغاني، كمن يدرك بأنه سيغادر المنصّة باكراً، فسعى إلى «نهب كل ما يقوله الشارع» بصوغه على نحوٍ آخر، من أجل ترميم المسافة بين جموحه التخييلي وحضوره الخلّاق، نائياً بنفسه عن الحشود... ألم يقل يوماً «لو نُصبت ملكاً لأهملت مملكتي وانغمستُ في الجنون».

ملف

عبد العزيز بركة ساكن... مؤرّخ الجرح السوداني

إذا كان الطيب صالح (1929 - 2009) عرض ما يمكن أن نسمّيه «السودان السعيد»، وسيرة الإنسان الطيّب في تقاليده وبيئته الضائعة بين التخلف والحداثة والإشكاليات «الناعمة»، حينها في التعدد الإثني والثقافي ــ إشكاليات لم تكن قد تفجّرت بعد على شكل حروب وتقسيم ومذابح عرقية ودينية ــ فإنّ بركة ساكن جاء ليكمل الشوط مشرّحاً السودان «الجديد»، بكل واقعه المرّ والمعقّد، وحكايات المهاجرين وسبايا الحرب والمهمّشين والواقعين بين مطرقة الموت في الحروب الأهلية وسندان الغرق في مراكب الهجرة قرب سواحل اليونان أو إيطاليا.

محمد ناصر الدين

لطالما شغل سؤال جدّي بال كل المهتمّين بالحياة الثقافية والمشتغلين بالكتابة: هل من الممكن أن نسمّيه «السودان السعيد»، وسيرة الإنسان الطيّب في تقاليده وبيئته الضائعة بين التخلف والحداثة والإشكاليات «الناعمة»، حينها في التعدد الإثني والثقافي ــ إشكاليات لم تكن قد تفجّرت بعد على شكل حروب وتقسيم ومذابح عرقية ودينية ــ فإنّ بركة ساكن جاء ليكمل الشوط مشرّحاً السودان «الجديد»، بكل واقعه المرّ والمعقّد، وحكايات المهاجرين وسبايا الحرب والمهمّشين والواقعين بين مطرقة الموت في الحروب الأهلية وسندان الغرق في مراكب الهجرة قرب سواحل اليونان أو إيطاليا.

بدأ بركة ساكن بلفت الأنظار بحصوله على جائزة «بي. بي. سي» للقصة القصيرة على مستوى العالم العربي عام 1993 عن قصته: «امرأة من كمبو كديس»، وجائزة الجبَارة التي يجب أن تمتلكها قصة أو رواية لتتجاوز «موسم الهجرة إلى الشمال»، الرواية الخالدة التي غدت معلماً لا يمكن تجاوزه في أدب ما بعد الاستعمار والعلاقة المعقّدة بين الشرق والغرب. لعلّ الإجابة على السؤال الصعب قد نجدها في اسم عبد العزيز بركة ساكن، المولود في مدينة «كسلا» عام 1963. نشأ وتلقّى تعليمه في مدينة الخضارف السودانية ومحيطها، ثم تابع دراسته الجامعية في مصر، فدرس إدارة الأعمال في «جامعة أسيوط»، ويُقيم حالياً في النمسا في ما يشبه المنفى الطوعيّ. ولئن عرض الطيب صالح في أعماله العديدة مثل «مريود» و«عرس الزين» و«دومة ود حامد» وجه ما يمكن أن نسمّيه «السودان السعيد»، وسيرة الإنسان السوداني الطيّب في تقاليده وبيئته الضائعة بين التخلف والحداثة والإشكاليات «الناعمة»، حينها في التعدد الإثني والثقافي ــ إشكاليات لم تكن قد تفجّرت بعد على شكل حروب وتقسيم ومذابح عرقية ودينية ــ فإنّ بركة ساكن جاء ليكمل الشوط مشرّحاً السودان «الجديد»، بكل واقعه المرّ والمعقّد، وحكايات المهاجرين وسبايا الحرب والمهمّشين والواقعين بين مطرقة الموت في الحروب الأهلية وسندان الغرق في مراكب الهجرة قرب سواحل اليونان أو إيطاليا.

بدأ بركة ساكن بلفت الأنظار بحصوله على جائزة «بي. بي. سي» للقصة القصيرة على مستوى العالم العربي عام 1993 عن قصته: «امرأة من كمبو كديس»، وجائزة في عام 2005، صدورت مجموعتي القصصية «على هامش الأرصفة» غم أنها فازت بمنحة «الخرطوم عاصمة للثقافة العربية»، وطبعها المنظمون في وزارة الثقافة، ثم صادروها بأنفسهم من دون خجل. في عام 2009، فازت روايتي «الجنقو مسامير الأرض» بـ «جائزة الطيب صالح». وعندما نُشرت، صادرتها وزارة الثقافة أيضاً. وفي عام 2011، صودرت كل كتبي مع منعي من النشر والكتابة. في سلطنة عمان، منعت روايتي «سماهاني» من التوزيع، وصودرت من المعارض. في الكويت صادروا رواية «سماهاني» أيضاً من معرض الكتاب. وفي دولة عربية أخرى، رفضوا عرض كتابي «صلاة الجسد» في معرض الكتاب. كما ترى، أنا كاتب حسن النية، وأدعو للقيم الفاضلة والأخلاق النبيلة، نصيرَ للسلم والحرية والمبادئ الإنسانية، لكن الرقيب لا يقرأني إلا عكس ذلك. في ظني، منع كتبي ليس سوى كيد سياسي، وليس لذلك صلة بادعاء أن كتابتي جارحة للحياء العام، أي إنّ بعض الخجولين في السودان لا يستطيعون معها صبراً.

■ الطيب صالح هو الشجرة التي تحجب غابة الأدب السوداني؟

أستاذنا الطيب صالح فتح لنا بوّابات نحو العالم يصعب الدخول عبرها، فهي ضيقة وتضيق يومياً. أعني أنّ تلك البوابة يحرسها شرط إبداع في مستوى تدوينه هو شخصياً. لذا لم يلج عبرها إلا قلّة قليلة من الكتّاب الشباب، بل الذين في جيله أيضاً. نحن نحبه ونخاف منه. نحبّه لأنّه علمنا المغامرة والشجاعة في أداء مهمة الإبداع. ونخاف منه خشية أن يغضب عندما تضيق علينا بوّاباته، فنتسلل عبر تشقّقات في الجدران أو نكسر تلك البوابات قليلاً. فأستاذنا الطيب صالح غابتنا التي تُخفي الشجيرات ذات الحجم الضئيل، لكنّها لا تبخل علينا بالهواء وشعاع الشمس المشروطين، أما تلك النخلات التي تعشق الشمس، فستختفي بها الغابة؛ كعادتها.

■ ما هو تأثير البيئة السودانية في أعمال عبد العزيز بركة ساكن؟

الكاتب ليس ابناً لشيء بعينه، فالكاتب الحقيقي لقيط. تنجبه ظروف مختلفة سفاحاً، ثم ينمو مثل عفن الخبز أو برقات الذباب في قبح أزمنة وأمكنة يعرفها جيداً وتعرفه، على ذمة كارل ماركس: التعفّن مختبر الحياة. لدى الكاتب أدوات، وهي مشاركه التي يعمل فيها على جسد البيئات المختلفة، مثل البناء الماهر، الذي عندما يتوافر لديه الصخر والجير والوقت وسيدة تقدّر قيمة ما سيشيده، فإنه ينشئ برج بابل. ليست البيئة السودانية التي في أعمالي سوى تلك العينة الخاصة والعامة، احتلت المتاحف، هدمت البنية التحتية للدولة، احتلت المستشفيات والمرافق العامة، دمرت المنشات العسكرية والمدنية، ارتكبت جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في دارفور والخرطوم: الإخوان المسلمون في السودان شرّ يفرّخ شراً. الشيء الذي لا أجرّم عليه، هو: هل يتعمّد الإخوان أفعال الشر أم أنه كان مصادفة، أقصد، أهو عنف بنيوي أم عنف مرحلة؟

■ هل تصنف نفسك ككاتب عربي أم أفريقي؟

في ظني، ليس هناك كاتباً يُنسب إلى بلاد ما، وليست هناك آداب أو فنون ننتمي إلى مكان بعينه، فالفن لا ينتمي إلا إلى منتجه، طالما كان فرداً. مثلاً مصطلح الأدب السوداني، أو اللبناني، أو الفرنسي أو الإنكليزي، أو الأميركي... هذه المصطلحات غير دقيقة، بل مربكة إلى حدّ كبير. عندما نقول الأدب الفرنسي، ماذا يعني ذلك بالضبط؟ هل هو الأدب المكتوب باللغة الفرنسية، أم الذي كتبه فرنسيون، أم الذي أنتج في فرنسا؟ هل الكاتب ذو الأصول المغربية الذي يكتب بالفرنسية، ينسب أدبه لفرنسا أم للمغرب، ولماذا؟ وهكذا، بالتالي، يمكن تصنيفي بصورة بسيطة ومعقولة: كاتب من السودان يكتب باللغة العربية والإنكليزية ويعيش في مناف عدة.

■ عملت في مؤسسات دولية توفر لك دخلاً وفيراً، لكنك يبدو أنك فضلت الفقر والملاجئ لماذا؟

يحضرني منسوب للروائي والشاعر الأميركي المتمرد تشارلز بوكوفسكي، عندما قرر التخلّي عن كل الوظائف من أجل الكتابة. كتب في رسالة مؤرخة عام 1969 لصديقه كارل فيسنر يقول فيها: «لديّ خياران، إما أن أبقى في وظيفتي في مكتب البريد وأصاب بالجنون، أو أن أستمر في الكتابة وأموت جوعاً، وقد قررتُ أن أموت جوعاً». فوضعية الكاتب، مثل وضعية البطل الإشكالي في السرد، يجد نفسه متورطاً، بين خيارات عدمية، وثنائيات تصعب المفاضلة بينها، مثل الأسرة أم الكتابة، الخبز أم الشعر، السُلطة أم السجن، العقل أم الجنون، الوفاء أم الخيانة، الطمأنينة أم الجنون؛ التقوى أم الفسق... وهكذا، والكاتب الوفي لمشروعه هو الذي يختار الكلمات متجاوزاً إغراء كل ما هو قبلها، وعليه أن يتحمّل مسؤولية اختياره.

■ ما الذي يطغى أكثر على الأدب السوداني الثقافة العربية أم المناخ الأفريقي المتعدد من خلال مسيرتك الأدبية؟

معظم الأدب السوداني مكتوب باللغة العربية، وحتى تلك الروايات التي كتبت باللغة الإنكليزية مثل أعمال جمال محجوب وليلى أبو العلا، تخيّم عليها الأجواء نفسها لما هو مكتوب بالعربية، وذلك نتاج البيئة المكونة لمخيلة الكاتب. طبعاً، هناك استثناء شاسع عندما ننظر إلى أعمال الكاتب السوداني الكبير تابان لولي يونج أو فرانسيس دينق، التي كُتبت بالإنكليزية وتفرّدت بعوالمها الخاصة ببيئة أفريقية واضحة. لكن لا بد من ملاحظة مهمة، عندما يصبح الموضوع موضوع ثقافة، فليست هناك في السودان ثقافة واحدة، إنما ثقافات متعددة وفقاً للتكوينات الإثنية المتنوعة، التي تملك لغاتها الخاصة وعاداتها وتقاليدها المتباينة، بل حتى تنوعها العقائدي. فالكاتب ابن مخيلته، وتلك المخيلة انتقائية، بعضهم يتمرّد على ثقافاته الخاصة، منفتحاً على ثقافة تهيمن على وعيه، أو أنه اختارها، ولكن يظل الإنسان بصورة عامة من دون هوية محددة، طالما أنه كان على قيد الحياة، الهوية شيء سريع التغير والتشكيل والتأثر، ففي حالتي، أنا يومياً أكتسب هُوية وأفقد بعض الهُويات، حالي حال الآخرين، ولم يحدث أن كُنت بهُوية واحدة، قبل ميلادي، منذ أن كنت نطفة في رحم أمي، كنت نطفة متعددة الهُويات.

■ عدد كبير من السودانيين يحملون كتاب «مسيح دارفور» في احتجاجاتهم. هل تعتبر أن هذا العمل يلخّص منجزك الإبداعي؟

عندما نشرت هذا الكتاب، تعرّضت مباشرة لهجمة شرسة من قبل السُلطة السياسية الحاكمة، ومن قبل بعض المثقفين السلطويّين أيضاً، وُصف بأنه كتاب ضد إثنيات معينة وفي أحسن حالاته خيال جامح. ثم مرت 12 عاماً على تاريخ منعه، ليرى الناس بأم أعينهم ما كانوا يظنون أنه خيال بحت. هجمت قوات الجنجاويد التي هي مليشيات قبلية على العاصمة الحضرية للدولة، دمرت البُنية التحتية بصورة متعمدة واستولت على بيوت المواطنين واغتصبت النساء وقتلت من المدنيين ما يُقدّر بالآلاف، واستولت على مدينة الجنينة حاضرة سلطنة المساليت، ودمرت مدينة نيالا وحرقت جامعة زالنجي، بالإضافة إلى حرق المكتبات والمراكز الثقافية في الخرطوم والاحتلال والعبث بموجودات المتاحف القومية، وهذا يذكرنا بما فعله المغول ببغداد: محو ذاكرة الشعوب السودانية. وما زالت الحرب تدور ما بين الجيش الوطني ومليشيات الجنجاويد.

ومن سخريات القدر، أنّ هذه المليشيات نمت تحت رعاية الإخوان المسلمين وقياداتهم العسكرية، وكان يسمّيها الرئيس المخلوع عمر البشير «حمايتي». وعندما اعترضنا على وجودها وحذرنا من خطورتها، اعتبرتنا السلطة ومثقفوها أعداء. والآن، على الجيش السوداني، وعلى الإخوان المسلمين، قتالها، وهذا ما يسمى بالسخرية السودانية السياسية.

■ كثير من الروائيين يطرحون اليوم سؤال التجريب في الكتابة. هل تعتبر أن رواية «ولائم النخس» نموذج للتجريب في الكتابة الروائية؟

الرواية فن سردي جديد، وكل روائي أصيل هو مجرب، طالما كان في بحث محموم عن طرائق جديدة لكتابة الرواية. في ظني، أن نظرية الرواية لم تكتمل بعد، وهذه هي عظمة الرواية، فالقهر على أنواعه ما بين اغتصاب وتعذيب وقتل والخمور الرخيصة وكل وهم يمكن أن يجدوا فيه خلاصاً محتملاً من البؤس هو اسم اللعبة في الرواية التي وقع عليها الاختيار عام 2013 لتُدرّس لطلبة وطالبات المعهد العالي الفني في مدينة «سالفدن» النمسوية، بعد ترجمتها إلى الألمانية.

الروائي الذي بدأ حياته الأدبية بقصائد نثرية صغيرة لا يعوزها التوهّج والذكاء، ورغم الألم والشقاء والشوك الذي يعلق على أصابعنا حين نقرأ رواياته الموجعة، يفاجئنا في كثير من الأحيان بضوء لا نتوقّعه، وبجرعات شعرية تخترق السرد أشبه برقّة عصافير «على هامش الأرصفة»، كما هو عنوان إحدى مجموعاته القصصية: «داهمتني العاصفة الثلجية وأنا في طريقي إلى الملجأ، فارتبكت العصافير الصغيرة الراكبة على كتفي ورأسي، وأخذت ترتجف من البرد. أخذتُ التقطها وأضعها داخل معطفي بين دفء جسدي، ودفء الصوف، إلى أن شُحنَ المكان بها تماماً، كانت سعيدة مرحة تزقزق فيّ عندما انجلت العاصفة، أطلت الشمس بوجهها الذهبي الجميل من بين الغيم، صرخت العصافير بهجة، مئات العصافير وهي تحلّق دفعة واحدة داخل معطفي الصوفي الدافئ، لتطير بي بعيداً، بعيداً نحو الشمس».

في إحدى أقوى رواياته «مسيح دارفور» (2011) التي تُرجمت إلى أكثر من لغة، إذ يخرج صوتٌ من دارفور يعلن أنه «مسيحٌ جديد» يأتي بالمعجزات، تسمّيه الحكومة «النبي الكاذب» و«المسيح الدجّال» وترسل من أجل ضلبه أحد جلاوزتها، حيث تتوالى الأحداث حابسة للأنفاس في حبكة لا تغيب عنها مفردات التراث الشعبي السوداني الفريد.

وقبلها بسنتين (2009)، كان بركة ساكن قد أصدر عملاً آخر بضاهي «مسيح دارفور» قوة، هو «الجنقو مسامير الأرض». رواية تعالج قضية العمال الموسميين «الجَنْقُو» الذين تركوا قراهم الفقيرة بحثاً عن لقمة العيش وأملاً في العودة بثروة صغيرة تغيّر حياتهم. وفي سبيل ذلك، يقبلون أن تطحنهم تروس الحياة الخشنة مرات ومرات، في مزارع السكر وحقول السمسم والمصانع ذات الآلات الرثّة، فتتغير أعمالهم وأسماؤهم خلال أشهر السنة؛ فهم «الجنقو» و«الفحامين» و«كَاتَاكو» من دون أن يغيب عنهم الشقاء لحظة. تأخذنا كاميرا بركة ساكن برفقتهم إلى قرية «الحلة» حيث تُغرق الآمال والهموم في أقداح الخمور الرخيصة وأدخنة الحشيش السيئ التي يتشاركونها في الليالي الطويلة مع نساء بائسات يعرضن أجسادهن لقاء قروش قليلة، لتنتهي الرواية بالخيبة المرّة التي يبدد بها البائسون أحلامهم وتعبهم وأرزاقهم. فازت الرواية بـ «جائزة الطيب صالح» وقتها، لكن سرعان ما صدر قرار وزارة الثقافة السودانية بحظر الرواية ومنع تداولها. قبل ذلك، صودرت مجموعته «امرأة من كمبو كديس» عام 2005. وفي عام 2012، منعت السلطات كتبه في «معرض الخرطوم الدولي للكتاب»، ليردّ صاحب «زوج امرأة الرصاص وابنته الجميلة» بأنه «كاتب حسن النية وأخلاقيّ، بل داعية للسِّلم والحرية، ولكن الرقيب لا يقرأني إلا بعكس ذلك».

الرواية التي ضمّنها بركة ساكن الكثير من سيرته الذاتية ويمكن أن نعثر في ثيمتها على بعض التقاطعات مع «موسم الهجرة إلى الشمال»، هي «الرجل الخراب» (2015): مستلهماً رائعة إليوت «الأرض اليباب»، يصوّر لنا بركة ساكن الخراب الذي يصيب رجلاً بكامله، بل يتحوّل هو نفسُه إلى خراب يمشي على قدمين. إنه «درويش» السودانيُّ المصريُّ، الذي تلاحقه لعنة وصفه بـ«الأجنبي» أينما حلّ: في بلد أمه، ثم في محطات هجرته، ثم في مستقرّه في النمسا، بينما يتصاعد صراع الهُوِيّة في كلّ حُطوة؛ صراع بين الماضي الضبابي والحاضر المضطرب، بين الموروث والمكتسب، بين الحُلم والرؤيا والكابوس، بين الصورة الذاتية والانعكاسات في عيون الآخرين. رواية أخرى تمثل محطة أساسية في مسيرة بركة ساكن هي «مخيلة الخندريس» التي تتناول قضية المهمشين الذين لم يختاروا طوعاً ظروفهم السيئة، بل كانها هي التي بحثت عنهم وفرضت عليهم القهر فرضاً: إنهم أطفال الشوارع المشردين في مدن السودان بلا أيّ تطلّع إلا إلى مواصلة الحياة ليوم آخر، وحياتهم المهدورة بين طعامٍ شحيح وملابس لا تكاد تستر غُرياناً وأجساد يكاد لا يكون لها حرمة، فالقهر على أنواعه ما بين اغتصاب وتعذيب وقتل والخمور الرخيصة وكل وهم يمكن أن يجدوا فيه خلاصاً محتملاً من البؤس هو اسم اللعبة في الرواية التي وقع عليها الاختيار عام 2013 لتُدرّس لطلبة وطالبات المعهد العالي الفني في مدينة «سالفدن» النمسوية، بعد ترجمتها إلى الألمانية.

الروائي الذي بدأ حياته الأدبية بقصائد نثرية صغيرة لا يعوزها التوهّج والذكاء، ورغم الألم والشقاء والشوك الذي يعلق على أصابعنا حين نقرأ رواياته الموجعة، يفاجئنا في كثير من الأحيان بضوء لا نتوقّعه، وبجرعات شعرية تخترق السرد أشبه برقّة عصافير «على هامش الأرصفة»، كما هو عنوان إحدى مجموعاته القصصية: «داهمتني العاصفة الثلجية وأنا في طريقي إلى الملجأ، فارتبكت العصافير الصغيرة الراكبة على كتفي ورأسي، وأخذت ترتجف من البرد. أخذتُ التقطها وأضعها داخل معطفي بين دفء جسدي، ودفء الصوف، إلى أن شُحنَ المكان بها تماماً، كانت سعيدة مرحة تزقزق فيّ عندما انجلت العاصفة، أطلت الشمس بوجهها الذهبي الجميل من بين الغيم، صرخت العصافير بهجة، مئات العصافير وهي تحلّق دفعة واحدة داخل معطفي الصوفي الدافئ، لتطير بي بعيداً، بعيداً نحو الشمس».

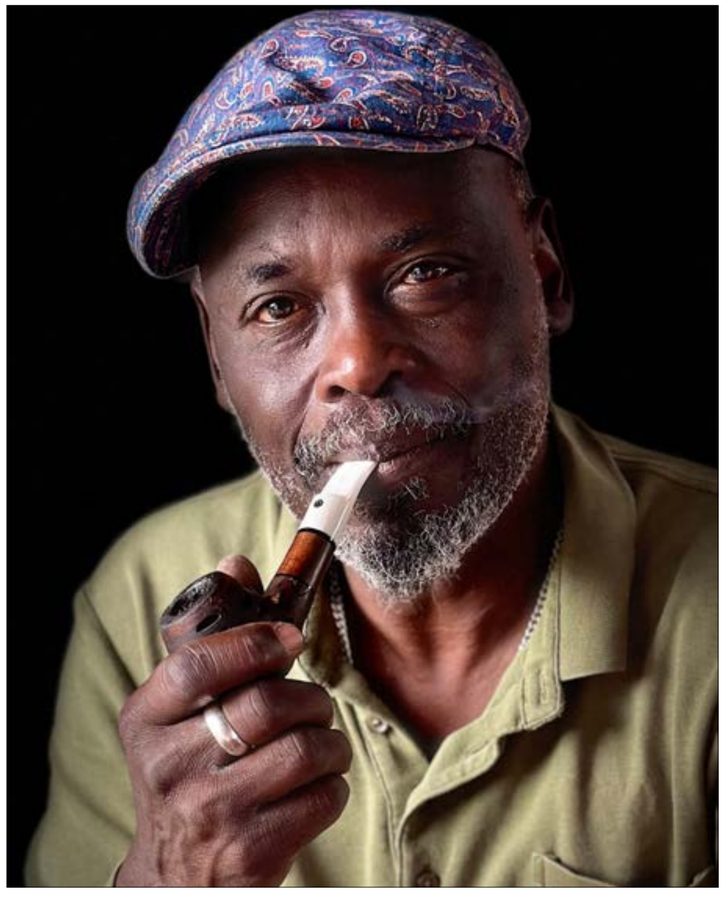

> جرعات شعرية تخترق السرد أشبه برقّة عصافير «على هامش الأرصفة»

صاحب «مسيح دارفور»: يذكّروننا بما فعله المغول ببغداد

في كل أعماله تقريباً، انحاز إلى المهمشين الذين يعيشون «على حافة الحياة»، عانى من مقص الرقيب وحصار الرقابة، لكنّه لم يستسلم وفق ما يقول لنا في هذا الحوار الذي يتحدّث فيه عن الكتابة والصنعة والسودان الجريح

تقديم وحوار نورالدين بالطيب

■ تعيش منذ سنوات خارج السودان. هل كان المنفى ضرورياً للكتابة؟

المنفى ليس في كل الأحوال المنفى، قلبُك منفاك الأعظم. لا أحد يختار المنفى، إنما يُدفع في أتونه دفعاً. في الغالب، اخترت الهرب من سجن المنع والمصادرة، وظنون السلطويّين الذين يشرّحون كتابتي بواسطة سواطير الادعاء بأنهم يحمون القارئ من نزقي. وفي الحقيقة هم لا يحمون سوى عورات خطاباتهم السلطويّة التي تتخفى وراء الإسلام والعروبة وقيم لا يلتزمون بها. هي في الواقع لا تهمهم، يتعاملون معها كشعارات، لإرهاب الذين يختلفون معهم في الرأي والرؤية. المنفى، عطب الذاكرة والروح، غياب مربك عن المكان.

■ عانيت طويلاً من الرقابة، هل تشعر الآن بأنها من جهة ما ساعدتك على الانتشار؟

ــ في السودان، صمّموا قانوناً، أطلقوا عليه تسمية قانون المصنّفات الأدبية والفنية، حتى لا يتركوا شيئاً للمصادفة. في هذا القانون، يحدد المشرع للكاتب بالتفصيل المملّ ماذا عليه أن يكتب، وما هي الموضوعات التي عليه تجنّبها، ثم لا عذر لم تم إنذاره بالقانون. ورجال الأمن يعرفون في كل شيء، ولديهم المقدرة على تفسير نيات ومقاصد الكاتب، ومعرفة تلك الحيل التي يُخفي عن طريقها فسقه وجنونه وصرأحه البائس. فالكاتب عندهم مخلوق محتال ويمتاز بطباع ثعالب الصحراء، وكما وصفني أحد رجال الأمن «أنت تغرد خارج السرب».

في عام 2005، صودرت مجموعتي القصصية «على هامش الأرصفة» غم أنها فازت بمنحة «الخرطوم عاصمة للثقافة العربية»، وطبعها المنظمون في وزارة الثقافة، ثم صادروها بأنفسهم من دون خجل. في عام 2009، فازت روايتي «الجنقو مسامير الأرض» بـ «جائزة الطيب صالح». وعندما نُشرت، صادرتها وزارة الثقافة أيضاً. وفي عام 2011، صودرت كل كتبي مع منعي من النشر والكتابة. في سلطنة عمان، منعت روايتي «سماهاني» من التوزيع، وصودرت من المعارض. في الكويت صادروا رواية «سماهاني» أيضاً من معرض الكتاب. وفي دولة عربية أخرى، رفضوا عرض كتابي «صلاة الجسد» في معرض الكتاب. كما ترى، أنا كاتب حسن النية، وأدعو للقيم الفاضلة والأخلاق النبيلة، نصيرَ للسلم والحرية والمبادئ الإنسانية، لكن الرقيب لا يقرأني إلا عكس ذلك. في ظني، منع كتبي ليس سوى كيد سياسي، وليس لذلك صلة بادعاء أن كتابتي جارحة للحياء العام، أي إنّ بعض الخجولين في السودان لا يستطيعون معها صبراً.

■ الطيب صالح هو الشجرة التي تحجب غابة الأدب السوداني؟

أستاذنا الطيب صالح فتح لنا بوّابات نحو العالم يصعب الدخول عبرها، فهي ضيقة وتضيق يومياً. أعني أنّ تلك البوابة يحرسها شرط إبداع في مستوى تدوينه هو شخصياً. لذا لم يلج عبرها إلا قلّة قليلة من الكتّاب الشباب، بل الذين في جيله أيضاً. نحن نحبه ونخاف منه. نحبّه لأنّه علمنا المغامرة والشجاعة في أداء مهمة الإبداع. ونخاف منه خشية أن يغضب عندما تضيق علينا بوّاباته، فنتسلل عبر تشقّقات في الجدران أو نكسر تلك البوابات قليلاً. فأستاذنا الطيب صالح غابتنا التي تُخفي الشجيرات ذات الحجم الضئيل، لكنّها لا تبخل علينا بالهواء وشعاع الشمس المشروطين، أما تلك النخلات التي تعشق الشمس، فستختفي بها الغابة؛ كعادتها.

■ ما هو تأثير البيئة السودانية في أعمال عبد العزيز بركة ساكن؟

الكاتب ليس ابناً لشيء بعينه، فالكاتب الحقيقي لقيط. تنجبه ظروف مختلفة سفاحاً، ثم ينمو مثل عفن الخبز أو برقات الذباب في قبح أزمنة وأمكنة يعرفها جيداً وتعرفه، على ذمة كارل ماركس: التعفّن مختبر الحياة. لدى الكاتب أدوات، وهي مشاركه التي يعمل فيها على جسد البيئات المختلفة، مثل البناء الماهر، الذي عندما يتوافر لديه الصخر والجير والوقت وسيدة تقدّر قيمة ما سيشيده، فإنه ينشئ برج بابل. ليست البيئة السودانية التي في أعمالي سوى تلك العينة الخاصة والعامة، احتلت المتاحف، هدمت البنية التحتية للدولة، احتلت المستشفيات والمرافق العامة، دمرت المنشات العسكرية والمدنية، ارتكبت جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في دارفور والخرطوم: الإخوان المسلمون في السودان شرّ يفرّخ شراً. الشيء الذي لا أجرّم عليه، هو: هل يتعمّد الإخوان أفعال الشر أم أنه كان مصادفة، أقصد، أهو عنف بنيوي أم عنف مرحلة؟

■ هل تصنف نفسك ككاتب عربي أم أفريقي؟

في ظني، ليس هناك كاتباً يُنسب إلى بلاد ما، وليست هناك آداب أو فنون ننتمي إلى مكان بعينه، فالفن لا ينتمي إلا إلى منتجه، طالما كان فرداً. مثلاً مصطلح الأدب السوداني، أو اللبناني، أو الفرنسي أو الإنكليزي، أو الأميركي... هذه المصطلحات غير دقيقة، بل مربكة إلى حدّ كبير. عندما نقول الأدب الفرنسي، ماذا يعني ذلك بالضبط؟ هل هو الأدب المكتوب باللغة الفرنسية، أم الذي كتبه فرنسيون، أم الذي أنتج في فرنسا؟ هل الكاتب ذو الأصول المغربية الذي يكتب بالفرنسية، ينسب أدبه لفرنسا أم للمغرب، ولماذا؟ وهكذا، بالتالي، يمكن تصنيفي بصورة بسيطة ومعقولة: كاتب من السودان يكتب باللغة العربية والإنكليزية ويعيش في مناف عدة.

■ عملت في مؤسسات دولية توفر لك دخلاً وفيراً، لكنك يبدو أنك فضلت الفقر والملاجئ لماذا؟

يحضرني منسوب للروائي والشاعر الأميركي المتمرد تشارلز بوكوفسكي، عندما قرر التخلّي عن كل الوظائف من أجل الكتابة. كتب في رسالة مؤرخة عام 1969 لصديقه كارل فيسنر يقول فيها: «لديّ خياران، إما أن أبقى في وظيفتي في مكتب البريد وأصاب بالجنون، أو أن أستمر في الكتابة وأموت جوعاً، وقد قررتُ أن أموت جوعاً». فوضعية الكاتب، مثل وضعية البطل الإشكالي في السرد، يجد نفسه متورطاً، بين خيارات عدمية، وثنائيات تصعب المفاضلة بينها، مثل الأسرة أم الكتابة، الخبز أم الشعر، السُلطة أم السجن، العقل أم الجنون، الوفاء أم الخيانة، الطمأنينة أم الجنون؛ التقوى أم الفسق... وهكذا، والكاتب الوفي لمشروعه هو الذي يختار الكلمات متجاوزاً إغراء كل ما هو قبلها، وعليه أن يتحمّل مسؤولية اختياره.

■ ما الذي يطغى أكثر على الأدب السوداني الثقافة العربية أم المناخ الأفريقي المتعدد من خلال مسيرتك الأدبية؟

معظم الأدب السوداني مكتوب باللغة العربية، وحتى تلك الروايات التي كتبت باللغة الإنكليزية مثل أعمال جمال محجوب وليلى أبو العلا، تخيّم عليها الأجواء نفسها لما هو مكتوب بالعربية، وذلك نتاج البيئة المكونة لمخيلة الكاتب. طبعاً، هناك استثناء شاسع عندما ننظر إلى أعمال الكاتب السوداني الكبير تابان لولي يونج أو فرانسيس دينق، التي كُتبت بالإنكليزية وتفرّدت بعوالمها الخاصة ببيئة أفريقية واضحة. لكن لا بد من ملاحظة مهمة، عندما يصبح الموضوع موضوع ثقافة، فليست هناك في السودان ثقافة واحدة، إنما ثقافات متعددة وفقاً للتكوينات الإثنية المتنوعة، التي تملك لغاتها الخاصة وعاداتها وتقاليدها المتباينة، بل حتى تنوعها العقائدي. فالكاتب ابن مخيلته، وتلك المخيلة انتقائية، بعضهم يتمرّد على ثقافاته الخاصة، منفتحاً على ثقافة تهيمن على وعيه، أو أنه اختارها، ولكن يظل الإنسان بصورة عامة من دون هوية محددة، طالما أنه كان على قيد الحياة، الهوية شيء سريع التغير والتشكيل والتأثر، ففي حالتي، أنا يومياً أكتسب هُوية وأفقد بعض الهُويات، حالي حال الآخرين، ولم يحدث أن كُنت بهُوية واحدة، قبل ميلادي، منذ أن كنت نطفة في رحم أمي، كنت نطفة متعددة الهُويات.

■ عدد كبير من السودانيين يحملون كتاب «مسيح دارفور» في احتجاجاتهم. هل تعتبر أن هذا العمل يلخّص منجزك الإبداعي؟

عندما نشرت هذا الكتاب، تعرّضت مباشرة لهجمة شرسة من قبل السُلطة السياسية الحاكمة، ومن قبل بعض المثقفين السلطويّين أيضاً، وُصف بأنه كتاب ضد إثنيات معينة وفي أحسن حالاته خيال جامح. ثم مرت 12 عاماً على تاريخ منعه، ليرى الناس بأم أعينهم ما كانوا يظنون أنه خيال بحت. هجمت قوات الجنجاويد التي هي مليشيات قبلية على العاصمة الحضرية للدولة، دمرت البُنية التحتية بصورة متعمدة واستولت على بيوت المواطنين واغتصبت النساء وقتلت من المدنيين ما يُقدّر بالآلاف، واستولت على مدينة الجنينة حاضرة سلطنة المساليت، ودمرت مدينة نيالا وحرقت جامعة زالنجي، بالإضافة إلى حرق المكتبات والمراكز الثقافية في الخرطوم والاحتلال والعبث بموجودات المتاحف القومية، وهذا يذكرنا بما فعله المغول ببغداد: محو ذاكرة الشعوب السودانية. وما زالت الحرب تدور ما بين الجيش الوطني ومليشيات الجنجاويد.

ومن سخريات القدر، أنّ هذه المليشيات نمت تحت رعاية الإخوان المسلمين وقياداتهم العسكرية، وكان يسمّيها الرئيس المخلوع عمر البشير «حمايتي». وعندما اعترضنا على وجودها وحذرنا من خطورتها، اعتبرتنا السلطة ومثقفوها أعداء. والآن، على الجيش السوداني، وعلى الإخوان المسلمين، قتالها، وهذا ما يسمى بالسخرية السودانية السياسية.

■ كثير من الروائيين يطرحون اليوم سؤال التجريب في الكتابة. هل تعتبر أن رواية «ولائم النخس» نموذج للتجريب في الكتابة الروائية؟

الرواية فن سردي جديد، وكل روائي أصيل هو مجرب، طالما كان في بحث محموم عن طرائق جديدة لكتابة الرواية. في ظني، أن نظرية الرواية لم تكتمل بعد، وهذه هي عظمة الرواية، فالقهر على أنواعه ما بين اغتصاب وتعذيب وقتل والخمور الرخيصة وكل وهم يمكن أن يجدوا فيه خلاصاً محتملاً من البؤس هو اسم اللعبة في الرواية التي وقع عليها الاختيار عام 2013 لتُدرّس لطلبة وطالبات المعهد العالي الفني في مدينة «سالفدن» النمسوية، بعد ترجمتها إلى الألمانية.

الروائي الذي بدأ حياته الأدبية بقصائد نثرية صغيرة لا يعوزها التوهّج والذكاء، ورغم الألم والشقاء والشوك الذي يعلق على أصابعنا حين نقرأ رواياته الموجعة، يفاجئنا في كثير من الأحيان بضوء لا نتوقّعه، وبجرعات شعرية تخترق السرد أشبه برقّة عصافير «على هامش الأرصفة»، كما هو عنوان إحدى مجموعاته القصصية: «داهمتني العاصفة الثلجية وأنا في طريقي إلى الملجأ، فارتبكت العصافير الصغيرة الراكبة على كتفي ورأسي، وأخذت ترتجف من البرد. أخذتُ التقطها وأضعها داخل معطفي بين دفء جسدي، ودفء الصوف، إلى أن شُحنَ المكان بها تماماً، كانت سعيدة مرحة تزقزق فيّ عندما انجلت العاصفة، أطلت الشمس بوجهها الذهبي الجميل من بين الغيم، صرخت العصافير بهجة، مئات العصافير وهي تحلّق دفعة واحدة داخل معطفي الصوفي الدافئ، لتطير بي بعيداً، بعيداً نحو الشمس».

هذا الفن غير المستقر. مشروعي هو قتالها، وهذا ما يسمى بالسخرية السودانية السياسية.

■ كثير من الروائيين يطرحون اليوم سؤال التجريب في الكتابة. هل تعتبر أن رواية «ولائم النخس» نموذج للتجريب في الكتابة الروائية؟

الرواية فن سردي جديد، وكل روائي أصيل هو مجرب، طالما كان في بحث محموم عن طرائق جديدة لكتابة الرواية. في ظني، أن نظرية الرواية لم تكتمل بعد، وهذه هي عظمة الرواية، فالقهر على أنواعه ما بين اغتصاب وتعذيب وقتل والخمور الرخيصة وكل وهم يمكن أن يجدوا فيه خلاصاً محتملاً من البؤس هو اسم اللعبة في الرواية التي وقع عليها الاختيار عام 2013 لتُدرّس لطلبة وطالبات المعهد العالي الفني في مدينة «سالفدن» النمسوية، بعد ترجمتها إلى الألمانية.

الروائي الذي بدأ حياته الأدبية بقصائد نثرية صغيرة لا يعوزها التوهّج والذكاء، ورغم الألم والشقاء والشوك الذي يعلق على أصابعنا حين نقرأ رواياته الموجعة، يفاجئنا في كثير من الأحيان بضوء لا نتوقّعه، وبجرعات شعرية تخترق السرد أشبه برقّة عصافير «على هامش الأرصفة»، كما هو عنوان إحدى مجموعاته القصصية: «داهمتني العاصفة الثلجية وأنا في طريقي إلى الملجأ، فارتبكت العصافير الصغيرة الراكبة على كتفي ورأسي، وأخذت ترتجف من البرد. أخذتُ التقطها وأضعها داخل معطفي بين دفء جسدي، ودفء الصوف، إلى أن شُحنَ المكان بها تماماً، كانت سعيدة مرحة تزقزق فيّ عندما انجلت العاصفة، أطلت الشمس بوجهها الذهبي الجميل من بين الغيم، صرخت العصافير بهجة، مئات العصافير وهي تحلّق دفعة واحدة داخل معطفي الصوفي الدافئ، لتطير بي بعيداً، بعيداً نحو الشمس».

■ عدت في أعمالك إلى الأساطير الأفريقية، هل تعتبر الأسطورة ملهماً أساسياً للروائي؟

على الروائي القيام بصنع الأسطورة، تلك المهمة التي أنجزتها مخيلة السرديين الشعبيين، الذين كانوا أيضاً أنبياء في مجتمعاتهم، علينا ألا نتخلى عن تلك الرسالة، بناء وصنع الأساطير، ليس إعادة تدويرها أو تحميلها وتفريغها، بل خلقها من العدم.

* تحضر المرأة السودانية بكثافة في أعمالك، كيف ترى حضور المرأة اليوم في السودان رغم سنوات الأخوان المؤلمة؟

المرأة هي كل شيء، في أعمالي وخارجها. والمرأة هي عقدة الأخوان المسلمين والمتزمتين دينياً، هي الجن الذي لا تسعه جرة. وهي تلك الملائكة التي تملأ العالم غناءً وشعراً، وأطفالاً، ومعرفة، وموسيقى.

فصل من رواية

ميثاق النساء *

حنين الصايغ

أمضى سالم الأيام التي تلت نقل الأجنّة إلى رحمي محاولاً أن يؤمّن لي كل وسائل الراحة مدفوعاً بأمل الأبوّة، أملاً أن أحد الأجنة المزروعة في رَحمي سيتمسّك بي ويُبصر النور بعد تسعة أشهر. لكنّ شيئاً من هذا لم يحدث! والفحص الذي أجريناه بعد عشرة أيام من إعادة البويضات إلى رحمي جاءَ سلبياً. «لا وجود لهرمونات الحمل في تحليل الدم» قال الدكتور بصوتٍ تقريريٍّ من غير أن يُبدي أي تعاطف مع سالم الذي دفع مبالغ طائلةً واستعد بكل وجدانه لخبر الأبوة. ولا أبدى تعاطفاً معي أنا الفتاة المراهقة التي تحولت إلى فأر مختبر من أجل الحصول على طفلٍ لم أرغب في إنجابه أصلاً!

لم أكن يوماً تلك الإنسانة المرحة التي تنقل الفرح والفكاهة أينما حلّت. كنت دائماً صامتةً، منسحبةً ولا أتكلم إلا عند الضرورة. من يلتقيني للمرة الأولى يلاحظ أنني هادئةٌ وجديةٌ، ولكني لم أكن كئيبة. أملك ضحكة مجلجلة كان يسمعها الجيران في الحي كله وتسميها أمي «فضيحة»، ولكن بعيداً من جلساتي أنا وأخواتي والأهل وحتى من ضوء الشمس. كنت حين يأتي سالم محاولاً رفع الستائر أصرخ كي ينزلها فيضحك ويقول إنني أتحول إلى «زومبي». كان يحاول أن يُضفي شيئاً من البهجة على جو البيت الكئيب، وحين كان يسألني عن سبب عدم فتحي الباب لأحد أفراد عائلته، كنت أقول له إني كنت نائمةً وكان يتظاهر بأنه يصدقني. حتى جسدي بدا يضعف نتيجة لهرمونات الخصوبة التي حُقنت فيه؛ ففقدت الكثير من وزني، وصارت قطع من أضراسي تتكسر حين امضغ المأكولات القاسية، وخاصةً أن طعامي اقتصر في تلك المدة على خبز الصاج والزعتر اللذين كانا وحدهما يساعداني في معركتي ضد الشعور الدائم بالغثيان. أمضيت العام التالي في القراءة ووجدت في تدوين أفكاري وملاحظاتي حول ما أقرأ شيئاً من المتعة. ولم أكن قد اخترت المتعة من قبل. المتعة التي اكتشفتها لم تكن تشبه كلمة متعة التي يعنيها أحدهم حين يستمتع بوجبة طعام أو بالجنس أو بمشوار لطيف. بل كانت متعتي حين أقرأ أو أكتب تشبه رفّة جناح طائر عالق في بركة زيت. وتشبه حالةً مؤقتةً من الخفة كأنّ الحجر الراقد في معدتي منذ سنوات توتره فيما يحافظ على يده فوق مسكة فرامل اليد بين المقعدين.

وجدتُ في القيادة متنفساً جديداً لي. كنت أشعر بشيء من الحرية حين أقود السيارة وأشغل الموسيقى وتدخل الريح إلى شعري ملوّحةً به في كل الاتجاهات فيما تتصاعد بعض الخصلات من النافذة كدخان المدافئ. لكن كان على قمة الجبل أن تنتظر، فقد كيف أقود سيارة. سألت سالم أن يعلمني القيادة، فتردد قليلاً وماطل كثيراً، ولكنه وجدها فرصة لأخرج من عتمة عزلتي وأشمّ بعض الهواء الطلق. كان يقتطع من وقته ساعة كل يوم ليعلمني القيادة في بعض طرقات الضيع الفرعية. لم يمض شهرٌ حتى كنتُ جالسة وراء عجلة القيادة بكل ثقة ألفّ تعرُّجات الطريق الجبلية وسالم جالسٌ إلى جانبي يحاول أن يخفي توتره فيما يحافظ على يده فوق مسكة فرامل اليد بين المقعدين.

وجدتُ في القيادة متنفساً جديداً لي. كنت أشعر بشيء من الحرية حين أقود السيارة وأشغل الموسيقى وتدخل الريح إلى شعري ملوّحةً به في كل الاتجاهات فيما تتصاعد بعض الخصلات من النافذة كدخان المدافئ. لكن كان على قمة الجبل أن تنتظر، فقد حدّد لي سالم الأماكن التي أستطيع القيادة فيها وإليها. فسمح لي بزيارة أمي في ضيعتي «عينصورة» وسمح لي بالتنقل لبيت أهله في «كفر رملا» وفي حال أردت الذهاب إلى مدينة «عاليه»، كان عليّ أن أصطحب أمي أو أمه. فهمت أيضاً أنه لا يريدني أن أقود السيارة في ضيع الشوف المحيطة خوفاً عليّ من «تلطيش» شباب المنطقة وتفتيح العيون عليّ. وهكذا قبلتُ بشروطه شاكرة. وشكرته أكثر حين تابع «لا تستطيعين التنقل بلا هاتف، علينا أن نشتري لك هاتفاً قبل أن تخرجي وحدك». كان عليّ أن أرِنّ له حين أغادر المنزل وكذلك حين أصل إلى المقصد حتى ولو كان هذا المكان دكانة في الضيعة أو منزل والدته. قبلتُ من دون أي اعتراض، رغم أن الحدود التي رسمها لتنقلاتي ذكرتني بجدي أبو علي حين ربط دجاجته بحبل طويل يمكّنها من الوصول إلى الطعام والتجول في الحقل من دون أن تغادره.

لم تنجح القيادة ومحاولات سالم في إبهاجي، ولا نجحت الأيام التي كنت أقضيها كما أحب في القراءة وكتابة الخواطر في إعادتي إلى المرأة التي كنتها قبل عملية التلقيح. شيءٌ ما غيّر صورتي عن نفسي إلى الأبد. شيءٌ ما جعلني أشعر أن جسدي صار سجناً وأن عليّ أن أعيش فيه إلى الأبد. صرت أتوجّس من شكل جسدي، وحين أرى نفسي في الصور أو المرآة كنت أراقبه باشمئزاز. وحين ينظر الآخرين إليّ بإعجاب أو بشهوة كنت أعتبر أن الإثارة التي يرونها في جسدي هي ما جعلته بضاعةً صالحة للزواج، ووجودي داخل جسدٍ فيه رحم هو ما جعلني عرضةً لهذا الإجراء الطويل الذي سحل روحي وتركني ذليلةً وهزيلة. كان من المفترض أن أنجب طفل أنبوب، فأصبحت أنا امرأة الأنبوب.

مقطع من رواية بالعنوان نفسه صدرت أخيراً عن «دار الآداب» 2023 وستصدر قريباً بالألمانية عن دار dtv (ترجمة حامد عبد الصمد)

«requiem» لاني كوركدجيان (مواد مختلفة على كانفاس ــ 30 × 42 سنتم ــ 2016)

نص

في مديح اسمي...

مهدي زلزلي *

اسم «مهدي» بالخط الديواني، بريشة إسلام بن الفضل. ولدتُ في جنوب البلاد/ يوسفها، قبل أن يتوقف «أشقاؤه» عن نظم القصائد المنافقة له على حافة البئر، وينتقلوا إلى شحذ سكين قاتله تحت شمس النهار. كان زمن اجتياح، ولأنّ التضحية مرادفة للعيش في زمن الحروب، فقد دفعت أسرتي خُمس ما غنمته في هذه الحياة من مواليد ذكور، وبقينا أربعة، باربعة أسماء رباعية الحروف؛ كان نصيبي من هذه الأسماء اسمٌ أحببته منذ أدركته، كيف لا؟ وهو اسم المخلّص الذي تهفو إليه القلوب، والذي كلما زرعتُ في طريقه وردة يشتمّ شذاها أو شجرة يتقيّا ظلها، ابتسمَ لي من مكانه القصيّ - القريب.

أحببتُ اسمي حين كان استثناءً نعاند فيه لهجتنا فننطقه فصيحاً ناعماً ليكون لائقاً بصاحبه الأوّل، وأحببته حين كنا ننطلق إلى البحث عن قضبان «الهليون» رفاقاً صغاراً ثلاثة، فيحتار ثالثنا الأسمر في أمر مناداتنا بلكنته الهجينة وكلانا «مهدي»، قبل أن يهتدي إلى حلٍّ ذكيّ فيفتح الميم في اسم واحدنا ويكسرها في اسم الآخر، وأحببتُه على لسان معلمة الفيزياء اللطيفة الخارجة وحدها على قوانين زمن الترهيب التربوي الذي نكذب على أنفسنا ونصرّ أنه كان جميلاً لدواعي «النوستالجيا».

أحببتُ اسمي لتلكئه في سباق حروف الهجاء وحلوله في المراتب الأخيرة، فقد كان هذا يجعلني أنجو غالباً من تسميع ما يفترض بنا حفظه من مناهج تلقينيّة، وما يعقب ذلك من تدابير عقابيّة امتدّ بها العمر من زمن محاكم التفتيش إلى زمن الترهيب التربوي «الجميل طبعاً»..

وأحببتُ اسمي إذ يضبطه الجرّاحون مختبئاً بأحرفه القليلة في زاوية صغيرة من قلب حبيبتي المفتوح..

أحببتُ اسمي حين أوقّع به نصوصاً لا فضيلة لها سوى الصدق، ولا مجد لها سوى في كونها تشبهني وأشبهها، وإن لم تملأ لي جيباً أو تشقّ طريقاً أو ترمّم علاقةً تالفة. وأحببته أكثر حين تعجب هذه النصوص أصدقاء أبي فيفرح أبي، وحين يقرأها أساتذة طفلي فيعود من المدرسة سعيداً.

أحببتُ اسمي حتى حين يتوارى خلف السطور فتشي به الكلمات؛ وقد همست لي صديقة أنها ضبطت كلماتي بين دفتّي كتاب كانت تقلّب صفحاته ذات معرضٍ للكتب وعلى غلافه اسم كاتبة شابة، قالت إنّ التشابه في الأسلوب أذهلها قبل أن تعود إلى الوراء صفحةً واحدةً فتكتشف أنّه ليس تشابهاً، بل مقدّمة كتبتها بنفسي لمجموعة قصصيّة أشرفتُ على كتابتها. كلماتنا هي أسماؤنا أيضاً..

وأحببتُ اسمي حتى حين يغدو مادّةً للمساومة.. يقولون لي: بإمكان أطفالك الجوعى ألا يظلوا جوعى، فالكتابة قد تطعم أصحابها الخبز، والكعك أيضاً، شرط أن يحمل الكاتب اسماً يشبه أسماء القابضين على الزناد ليوقّع به نصوصاً في هجاء السلاح، محمّلاً إياها ما أمكن من نداءات الاستسلام، فيشبع الأطفال، ويصير المناضل مغامراً خارجاً على إجماع أبناء جلدته بشهادة شاهدٍ من أهله المثقفين؛ يقولون إنّ اسمي هو من تلك الأسماء الصالحة لمقايضةٍ كهذه، فأحبّه أكثر، ولا أقايض، ويمدّد الجوع إقامته في داري..

أحبّ اسمي بين طيّات دعاء بظهر الغيب لأخ وقف للصلاة، وعلى لسان صديقٍ منصفٍ يخوضُ لأجلي «معركة» ونحنُ في عزّ الخصام، ثمّ لا يعرض بضاعته هذه عليّ ليطلب لها ثمناً ولو على شكل مصالحة، بل تسوق الصدفة وحدها الخبر إلى قلبي قبل أذني..

أحبّ اسمي حين تُطلب مني قائمة بـ «إنجازاتي»، فلا أجد ما أدوّنه تحته سوى أنّني زرعتُ شجرة، وسقيتُ طائراً، ورسمتُ بسمة، وأزلتُ حجراً من طريق العابرين..

أحبّ من الأسماء اسمي، لأنّه وقع في قلبها، ولهج به لسانها..

* صور/ لبنان.

قصائد

العصفور الذي يُشبه وجهَك

محمود خيرالله *

1- بلاغة

أجملُ من كل الأوسمة
التي على الصدور،
أروعُ من كل النجوم
التي تؤنس ليلَ الغرباء،
أجمل من كل الكلمات،
أدلةُ المحبة الحمراء
التي ترسمها شفاهُك على صدري،
بقايا العضّات
التي تنحتها أسنانُك في جلدي،
خواتم المحبة
المطبوعة كأقواس النصر،
تقولُ كلَ شيء عن حبنا
بمُنتهى البلاغة،
ومن دون الحاجة
.حتى.
إلى كلمات.

2- امنيات

ليتني كنتُ الشمسَ البرتقالية
التي تشهقين لأجلها
كلما غطستُ
.كالفراشةِ
في ماءِ البحر.

ليتني كنتُ القمر
الذي يلحسُكِ
وأنت تشربين ماءَه
كلَ مساء في الشرفة.

ليتني فعلتُ مثل هذه النجوم
وبقيتُ عالقاً بين المجرات
ملايين السنوات
من أجل أن أنظرَ إليكِ.

3- انتفاض

ذلك العصفور الذي يُشبه وجهك
الذي أحب دائماً أن أتملاه
أن أضعه بين كفيّ
كأنه جنيني،
الذي أحب أن أزيحَ الشعيراتِ
الخاملةَ عن أطرافِهِ
بدموعي أنظرُ إليه،
هذا العصفور
يريد دوماً أن يُغادر
ينظرُ باستمرار خارجَ القفص
يتململُ مُنتفِضاً
.كل مرة.
ولا يستطيع
.حتى.
أن يغفو
في ذلك العش الذي تصنعه
يداي.

4- فصوص

من حقي أن أسمي أعضاءك
بأسماء جديدة:
النهد تفاحة خضراء
البطن غابة،
الكتف واحة
والشفاه فصوصُ برتقال
ينسالُ منها العسل
كلما عصرتُها.

5- غمغازتان

في زمانٍ غابرٍ
كنا. أنا وأنتِ.
وحيدَيْن في غابة،
أنا صخرةٌ لم تجد ما تفعله
.من الحزن.
سوى الوقوف أمام العالم
وحيدةً هكذا
على سبيل الانتحار،
وأنتِ عصفورٌ شريد
يُغادر أهله كل ليلة
ليبيتَ في وجهي،
يقفُ على الأنفِ مباشرة،
ليلتقط الحَبَّ من خدَيّ،
والحفرتان على جانبَيْ فمي
تشهدان على شفتيكِ
إلى اليوم.

6- نهر

أجمل أنهار الدنيا
ذاك الذي هجر الأرضَ والناسَ
والآخرين
تاركاً إياهم
غارقين في الحزن والعطش،
من أجل أن يجري هنا
في ذلك الشقِ السعيد
الذي ينحدرُ ناعماً بين نهديكِ.

* مصر

لا وقت للحزن *

المقداد جميل مقداد *

1- لا وقت

لا وقتَ لنحزَن
علينا الآن أن نمضي سريعاً
بحثًا عن حبيبٍ جديد
أن نُتمم إجراءاتِ الزواج
لينظرَ الناسُ
إلى جسدَيْن برقصان
وننسى أن هناك
قلباً يستلقي
في شقٍ من الجَسَد بألم

■■■

لا وقتَ لنفرَح
سنلتقطُ الصورَ ونوثّق اللحظة
كي تحصدَ بهجتها
بإعجابات الأصدقاء والجمهور
ونغفل عن القلقِ
المكبوتِ
خلفَ زورِ المشهد

■■■

لا وقتَ لنرتاح
لنترك ضجرَ السكينة ونجري
للعملِ في الصباح
ناسينَ عقولَنا
في أدراجِ الكومودينة
وقد قرّرت أن تأخذَ
غفوةً طويلة
بجانبِ السرير

■■■

لا وقتَ لنتأمّل
علينا أن نجري، نعمل، نتسوّق
نُتمِمُ إجراءاتٍ في دائرةٍ رسمية،
نُعبّئ دلو الماء، نكوي ملابسنا
نُرتب المكتبة، نمضي إلى
الصرافِ الآلي
نختارُ بعنايةٍ شكلَ تسريحةِ
الشعر قبل مناسبةٍ اجتماعية..
ونسهو عن حاجتنا
أن نطفو على ماءِ الوقتِ قليلاً
كي لا نفكّر
سوى بالسماء
وكيف أخذت لونها
حينَ كانت الحياةُ أوّلَ الخلقِ
بالأبيض والأسود

■■■

2- بدّ تُعانق الهواء

الوردة في البيت
تذبل
كُلّما شبّ شجار

■■■

الشمس تختفي
حين تنامُ الطفلة

■■■

الأبواب تفقدُ
صريرَها
إذا ما غابَ الناس

■■■

القمرُ يأفل
لمّا تبكي فتاةٌ
تركَها الحبيب

■■■

النافذة تفتحُ للريح
يديها
وقت الفَرح

■■■

الشارعُ يئنُّ
بصوتِ الجَداجد
مُنتصف الليل

■■■

ورقةُ الشجرِ
تفرحُ
بدموعِ الندى
مع اقترابِ الصباح

■■■

السيّدة العجوز
تتلحفُ باغطيتها السميكة
جيّداً وبقوّة
خوفاً من بَرد الوحدة

■■■

الرجلُ الغريبُ
يمرُّ قربَ المنزل
ليُصغي إلى الصمتِ
الذي تركَهُ الغياب

■■■

العصافير تُغنّي
لمراييل فتيات المدارس
الزاهيّة.. في الصباح

■■■

السيارات تصرُخ
من تجهّمِ الموظفين
الذاهبينَ
إلى عملهم المملول

■■■

البحرُ يضحكُ
ليدي طفلة
تُعانق الهواء من نافذة السيارة.

* قطاع غزّة

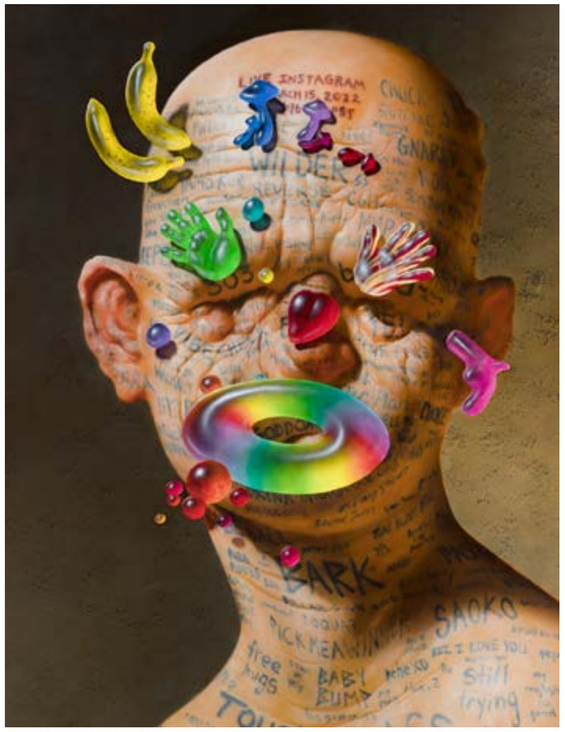

كريستسيان ريكس فان مينن «تاتو مباشر على انستغرام مع موز» (زيت على كتان ـ 182,9 × 132,1 سنتم ـ 2022)

سياسة

يوم ورثت كييف «القنبلة النووية» السوفياتية

مصطفى شلش

يروي كتاب «وراثة القنبلة: انهيار الاتحاد السوفياتي ونزع السلاح النووي الأوكراني» (منشورات جامعة جون هوبكنز ــ Inheriting the Bomb: The Collapse of the USSR and the Nuclear Disarmament of Ukraine) لكبيرة الباحثين في «مشروع إدارة الذرة» في «مركز بيلفر» التابع لكلية كينيدي في «جامعة هارفرد» ماريانا بودجيرين، كيف كانت أوكرانيا ثالث أكبر ترسانة نووية في العالم تملك مخزونات نووية أكبر من الصين وفرنسا وبريطانيا في ذلك الوقت. لكن كيف قررت نزع السلاح النووي. وسعى المسؤولون الأوكرانيون والمؤيدة للاستقلال في أوكرانيا في وقت بدأت فيه سياسة البريسترويكا التي قام بها ميخائيل غورباتشوف لتحرير الاقتصاد وإطلاق الحريات السياسية في الاتحاد السوفياتي. لقد اجتاحت المشاعر المناهضة للطاقة النووية الحركة الوطنية الديمقراطية الأوكرانية، التي فازت بنحو ربع مقاعد البرلمان في الانتخابات الأوكرانية، أول انتخابات متعددة الأحزاب وآخرها التي أجريت في الاتحاد السوفياتي في آذار (مارس) 1990. بعد أشهر، انضمت المعارضة الديمقراطية إلى الشيوعيين الوطنيين في البرلمان لإعلان سيادة الدولة في أوكرانيا، في أعقاب إعلانات مماثلة من قبل روسيا والجمهوريات السوفياتية الأخرى. بالإضافة إلى التأكيد على الحق في تشكيل جيش وإدخال عملة وطنية، تصورت حركة الاستقلال أوكرانيا دولة محايدة لا تمتلك أسلحة نووية. تشير بودجيرين إلى أنه بالنسبة إلى الحركة المؤيدة للاستقلال الأوكراني، فإن التخلي عن الأسلحة النووية لم يكن يتعلق فقط بتشيرنوبيل؛ لقد كانت مسألة أمنية حرجة. وطالما ظلت أوكرانيا تحتفظ بأسلحة تمر قيادتها ومراقبتها عبر موسكو، فإنها لن تتمكن أبداً من تحقيق السيادة الحقيقية.

مع تفكيك الاتحاد السوفياتي عام 1991، حجز مصير الترسانة النووية السوفياتية قمة أجندة السياسة الأميركية. كان التركيز النووي للرئيس جورج بوش الأب نابعاً من أن هذه الأسلحة قادرة على إنهاء البشرية. لكن الدرجة التي تغلبت بها على الاعتبارات الاستراتيجية الأخرى - وبالتحديد علاقة أميركا المستقبلية مع الجمهوريات المكونة لها - وضعت واشنطن في موقف مثير للسخرية يتمثل في محاولة إبقاء أوكرانيا المسلّحة نووياً بطريقة أو بأخرى، من الإبحار بمفردها في بيئة دولية أكثر عدائية، فإنها لم تكن لتقيم علاقات واسعة النطاق مع الغرب كما فعلت في العقود التي تلت نزع السلاح النووي. تشير بودجيرين إلى أنّ حادث تشيرنوبيل النووي في نيسان (أبريل) 1986 والمحاولات الفاشلة التي بذلتها القيادة السوفياتية للتستر على الحادث، كان سبباً في تحفيز القوى المؤيدة للاستقلال في أوكرانيا في وقت مبكر. تشير بودجيرين إلى أنّ حادث تشيرنوبيل النووي في نيسان (أبريل) 1986 والمحاولات الفاشلة التي بذلتها القيادة السوفياتية للتستر على الحادث، كان سبباً في تحفيز القوى المؤيدة للاستقلال في أوكرانيا في وقت بدأت فيه سياسة البريسترويكا التي قام بها ميخائيل غورباتشوف لتحرير الاقتصاد وإطلاق الحريات السياسية في الاتحاد السوفياتي. لقد اجتاحت المشاعر المناهضة للطاقة النووية الحركة الوطنية الديمقراطية الأوكرانية، المركزية من غورباتشوف، انضم الرئيس التي فازت بنحو ربع مقاعد البرلمان في الروسي بوريس يلتسين إلى أوكرانيا، الانتخابات الأوكرانية، أول انتخابات التي أعلنت استقلالها بعد أيام قليلة متعددة الأحزاب وآخرها التي أجريت على الانقلاب. وتمكن ليونيد كرافتشوك، في الاتحاد السوفياتي في آذار (مارس) رئيس الحزب الشيوعي الأوكراني من 1990. بعد أشهر، انضمت المعارضة الفوز بنحو ربع مقاعد البرلمان في التفوق على نظرائه في موسكو، وتأمين الديمقراطية إلى الشيوعيين الوطنيين الاستقلال الكامل لأوكرانيا بعد تصويت في البرلمان لإعلان سيادة الدولة في ساحق بالموافقة في استفتاء أجري في أوكرانيا، في أعقاب إعلانات مماثلة من كانون الأول (ديسمبر) 1991. قبل روسيا والجمهوريات السوفياتية

ظلت الأسئلة الأساسية حول مصير الأخرى. بالإضافة إلى التأكيد على الحق الأسلحة النووية السوفياتية بلا إجابة، في تشكيل جيش وإدخال عملة وطنية، لكن الولايات المتحدة أصرّت على تصورت حركة الاستقلال أوكرانيا ضرورة خروج دولة نووية واحدة فقط دولة محايدة لا تمتلك أسلحة نووية. من الانهيار السوفياتي. وقد اعترفت تشير بودجيرين إلى أنه بالنسبة إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، الحركة المؤيدة للاستقلال الأوكراني، الموقعة عام 1968، بخمس دول فقط فإن التخلي عن الأسلحة النووية لم تمتلك أسلحة نووية هي الدول الدائمة يكن يتعلق فقط بتشيرنوبيل؛ لقد كانت العضوية في مجلس الأمن التابع مسألة أمنية حرجة. وطالما ظلت أوكرانيا للأمم المتحدة. لم يكن هناك تصوّر بأن تحتفظ بأسلحة تمر قيادتها ومراقبتها أحد الموقعين، أي الاتحاد السوفياتي، عبر موسكو، فإنها لن تتمكن أبداً من سيتفكّك إلى دول عدة. خشي المسؤولون تحقيق السيادة الحقيقية. الأميركيون من تحول الطلاق السوفياتي مع تفكيك الاتحاد السوفياتي عام السلمي إلى أعمال عنف، وهو ما من 1991، حجز مصير الترسانة النووية شأنه أن يحول المنطقة إلى يوغوسلافيا السوفياتية قمة أجندة السياسة ضخمة تمتلك أسلحة نووية. ومع كره الأميركية. كان التركيز النووي للرئيس أميركا لتوسع النادي النووي، رأت أن جورج بوش الأب نابعاً من أن هذه الرهان الأكثر أماناً هو أن تحلّ روسيا الأسلحة قادرة على إنهاء البشرية. لكن محل الاتحاد السوفياتي في معاهدة الدرجة التي تغلبت بها على الاعتبارات منع الانتشار النووي. الاستراتيجية الأخرى - وبالتحديد ومع ذلك، كان يستحيل على واشنطن علاقة أميركا المستقبلية مع الجمهوريات أن تتجاهل حقيقة أن ثلث الترسانة المكونة لها - وضعت واشنطن في موقف السوفياتية موجودة خارج الأراضي

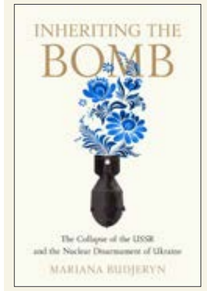

الروسية. هكذا أصبح إقناع بيلاروسيا وكازاخستان وأوكرانيا بنزع سلاحها أولوية قصوى لواشنطن. لكنها تفاجأت عندما طالبت كييف بأن يكون لها دور في العملية ودافعت بإصرار عن مصالحها على طاولة المفاوضات.

تتبع بودجيرين كيف تغير موقف أوكرانيا الأولي بشأن التخلي عن الأسلحة النووية، مع تزايد قلقها من جهود روسيا لترسيخ نفسها كقوة مهيمنة في منطقة ما بعد الاتحاد السوفياتي. وأثارت أزمة الانفصال في شبه جزيرة القرم في أوائل 1992، والتي أججتها القوى السياسية المحافظة في موسكو، أعصاب المسؤولين الأوكرانيين، الذين كانوا يخشون أن قطاعات كبيرة من النخبة الروسية لم تكن مستعدة لقبول استقلال أوكرانيا. في ربيع 1992، أكد كرافتشوك «السيطرة الإدارية» على الأسلحة النووية الموجودة على الأراضي الأوكرانية، ما وضعه على خلاف مع موسكو وواشنطن. لكن قراره لم يكن يتعلق بالرغبة في الاحتفاظ بالأسلحة النووية بقدر ما كان وسيلة ضغط متاحة للحصول على الاعتراف بالمصالح الأمنية المشروعة لأوكرانيا.

في هذا السياق، بدأت أوكرانيا تصر على أن تقدم الولايات المتحدة ضمانات أمنية مقابل نزع السلاح النووي. أثناء زيارته للرئيس بوش في البيت الأبيض في 1992، أعرب كرافتشوك عن مخاوفه بشأن أزمة القرم والانتقام الروسي المحتمل، مشيراً بقلق إلى «الميول الإمبريالية التي بدأت تظهر في روسيا». وقال لبوش إن اتفاق نزع السلاح النووي لا يمكن أن يترك أوكرانيا بدون ضمانات أمنية «يعوّل عليها». رفض البيت الأبيض طلب كرافتشوك، مشيراً إلى الالتزامات العادية التي تعهدت بها الولايات المتحدة في معاهدة حظر الانتشار النووي ووثيقة هلسنكي النهائية. مع اقتراب نهاية ولاية بوش، وخاصة بعد تولي كلينتون منصبها، أدركت الولايات المتحدة أنها ارتكبت خطأ في إعطاء الأولوية للقضية النووية في علاقتها بأوكرانيا على حساب القضايا الأخرى. ركز البيت الأبيض على استراتيجية مشاركة أوسع، على أمل إقناع كييف بأن مصالحها الأمنية ستؤخذ في الاعتبار. ولكن السياسة الداخلية في أوكرانيا أصبحت أكثر تعقيداً، وكان على كرافتشوك أن يتعامل مع البرلمان الذي اقحم نفسه في المحادثات النووية مع مطالبات متزايدة الإصرار بالضمانات الأمنية والتعويضات المالية.

في النهاية، كانت هناك عوامل متعددة أقنعت المسؤولين الأوكرانيين بأن الأسلحة كانت بمثابة عائق أكثر من كونها أوراق ضغط. علاوة على ذلك، كانت المشاركة الدبلوماسية الأميركية والمساعدة المالية حاسمة في إيجاد حلّ تتفق عليه كييف وموسكو. وفي النهاية، نقلت أوكرانيا رؤوسها الحربية النووية إلى روسيا مقابل اليورانيوم المنخفض التخصيب لتشغيل محطات الطاقة النووية لديها؛ وتفكيك آلاف الصواريخ والقاذفات والبنية التحتية الأخرى المرتبطة بها والحصول على مساعدة 500 مليون دولار من الولايات المتحدة؛ وعلى ضمانات أمنية في مذكرة بودابست. هكذا من خلال الدبلوماسية، تمكنت أوكرانيا من تأكيد مصالحها وسيادتها كدولة مستقلة حديثاً، والحفاظ على سيادتها مع قوتين عظميين نوويتين. وقد حصلت على الاعتراف لمطالبتها المشروعة بأنها ورثت جزءاً من الترسانة النووية السوفياتية، ما مهّد الطريق للحصول على تعويضات وصفقة أفضل مما كانت ستحصل عليه لو أنها تمسكت بالسلاح النووي.

رواية

مَن ينقذ «المكتبة الأخيرة»؟

تغريد عبد العال

في قسم خاص بالمكتبات في كل أنحاء العالم، هناك رفوفٌ خاصّة تسمّى «الكتب عن الكتب». نجد في هذه الرفوف ترشيحات كثيرة، منها كتبٌ عن القراءة، ككتب البيرتو مانغويل، وروايات عن الكتب والمكتبات. ما يلفت أحياناً في هذا القسم، هو اهتمام الكتّاب الجادّ بالقراءة وجعلها بمثابة حياة ثانية أحياناً، يضاهي سحرها الواقع بمشكلاته الكثيرة والمعقدة، وأحياناً يلفتنا في مواضيع هذه الكتب، انسحاب القرّاء من العالم وجعل المكتبة عالمهم الخاص المثالي. تبدو الكتب أمكنة لإنقاذ الإنسان من العالم ومدّ اليد له كي يتسنّى له التوازن في عالم محاصر بالشرور. ربما نستطيع القول إنّ الكتابة عن الكتب، أصبحت بمثابة «رحلة» لكي يحكي فيها الكاتب أو الروائي عن حياته مع القراءة، وأحياناً نستكشف عروضه للكتب التي قراها بمثابة قصص عما قدّمت له هذه الكتب من تجارب حية. كما قال هنري ميلر في مستهل كتابه «الكتب في حياتي»: «إن الكتب أحد الأشياء التي يدللها البشر بعمق، وكلما كان الإنسان راقياً يتشارك بشكل أسهل مقتنياته العزيزة. وكتاب يتمدد بتكاسل على رف هو ذخيرة ضائعة سدى، وكالمال، يجب جعل الكتب في حالة تداول مستمر».

يأتي هنا إلى الذهن سؤال عاجل: «هل تصبح الكتب في لحظة ما بحاجة إلى إنقاذ؟». وبينما نحن نطالع كل تلك الكتب وفي معظمها مترجم، تلوح أيضاً في المخيلة صورة «مكتبة سمير» التي دمرتها إسرائيل في عدوانها الأخير على غزة. كما نتذكر «حملة المئة ألف كتاب» لدعم مكتبات غزة المنكوبة، التي أطلقتها «مؤسسة عامل الدولية» و«دار نلسن للنشر». لكن تعنّت العدو الصهيوني وحال دون وصول هذه الكتب إلى غزّة. فهنا أيضاً أتساءل كقارئة فلسطينية محبة للكتب، وأنا أقرأ رواية غربية عن إنقاذ الكتب، كيف لا يتدخل هذا الغرب لإيصال الكتب، وكيف يسمح العالم بجرائم ضد الإنسان والكتب معاً، ترتكبها دولة فاشية، في حين تمتلئ الرفوف عن إنقاذ الإنسان وإنقاذ الكتاب؟

هكذا نتخيل ونحن نقلّب صفحات «المكتبة الأخيرة» (2021) التي انتقلت أخيراً إلى العربية (دار التنوير - ترجمة شريف حمدي). في رواية الكاتبة الإنكليزية فريا سامبسون، نعثر على نضال ضد إقفال مكتبة في قرية، تعمل فيها فتاة في العقد الثاني من عمرها وتعاني من انطوائية وخجل في حياتها، لكنها تنجح في الدفاع عن مكتبتها ومجتمعها، فتخرج من قوقعتها لتدافع عن مكانها. بالتأكيد تجعلنا البطلة هنا نتعاطف مع قصتها، ومع الكتب التي تشكل بالنسبة إليها هوية ما، تربطها بأمها الراحلة أيضاً، فيشكل وجودها في المكان، ككناية عن وطنها، وعن حالتها النفسية التي تخرج منها بمجرد دفاعها عن هذا المكان. وهذا ما يجعلنا نسائل أنفسنا والأدباء في الغرب: هل نحتاج إلى حملات عالمية لإنقاذ مكتباتنا من قاتليها؟

وهنا تأتي الإجابة من إدوارد سعيد الذي يقول في كتابه «الثقافة والإمبريالية» إنّ «التجربة الإنسانية، رغم أن لها لباباً ذاتياً غير قابل للتقليص، هي أيضاً تجربة تاريخية ودنيوية، في متناول التحليل والتأويل». لذلك ربما نجد أنفسنا نقارن لا شعورياً بين ما يحدث في عالمنا العربي من إغلاق مكتبات وتدمير لها وحرقها كما حدث في غزو العراق، وما نقرأ في روايات تدافع بشدة عن وجود الكتب ككائنات وتجارب إنسانية وتاريخية من حولنا. قراءة هذا الكم الهائل من الكتابة عن الكتب، يأخذنا إلى فكرة أساسية وتاريخية هي أن ننقذ أوطان هذه الكتب أيضاً، أو ربما أن تنتصر الأوراق والكلمات والمعاني والتجارب الحية على الغزاة.

كل تلك الأفكار لا تغيب، بل ربما تعززها الروايات عن الكتب، لنتساءل أيضاً: لماذا لا نقرأ روايات عن الكتب في عالمنا العربي؟ وربما تأتي إلى الذهن أسئلة أخرى حول توجيه القراءة الذي يغيب أيضاً عن مناهجنا التربوية والمكتبية. فتتحدث الرواية عن ترشيحات للكتب من قبل بطلة الرواية جون لزائري المكتبة، بوصفها قارئة أيضاً، وهنا تبدو مسألة زيارة المكتبة رحلة لاكتشاف نوعية الكتب وكيف تشكل جزءاً من حياتنا ومعرفتنا.

وهذه المسألة أيضاً غير واضحة في عالم يغزونا بكم هائل من أسماء الكتب وعروضات للكتب وترويجات لها، فربما نحن بحاجة إلى التفكير في كيفية تقديم هذا النوع من الكتب للقارئ بشكل يحفزه للتفكير الناقد بها.

هناك مسألة أخرى أيضاً تثيرها قراءة هذه الكتب، هي العلاقة بين الثقافة والقراءة، فهناك فكرة رائجة أن العرب لا يقرؤون وأن الثقافة هي كمية الكتب التي نقرأها. يقول الناقد والكاتب عبد الله الغذامي في كتابه: «اليد واللسان: القراءة والأمية ورأسمالية الثقافة» إنّ الربط بين القراءة والثقافة لهو ربط قسري يتجاهل حقائق جوهرية حول مصادر الثقافة وأولها الرواية الشفاهية التي كانت مصدراً تاريخياً شاملاً وكلياً له مفعول جبار في القديم مثلما له مفعول حديث في زمن الإذاعات والمسجلات والمرويات الصوتية ثم جاء زمن الصورة». لذلك ربما لا تغفل هذه الرواية أن هناك ثقافة أخرى خارج أسوار المكتبة، تتمثل في مواجهتها للحياة الاجتماعية في القرية، ما يطرح أيضاً سؤالاً مهماً: هل تحتاج الثقافة إلى ركائز أخرى لا تحتويها الكتب كالمواجهة الحسية المباشرة مع العالم مثلاً؟

قد تكون هذه الرواية وغيرها محاولات جادة وشيقة للحديث عن المكتبات والكتب وأهميتها والنضال من أجلها، وهو موازٍ للنضال من أجل الأشياء الجميلة في العالم كالهوية والوطن والمكان والعائلة والقرية، لكنها تستدعي أيضاً أفكاراً عن بلاد تستعمر فيها الكتب والقرى والهويّات.

نتذكّر «مكتبة سمير» التي دمرتها إسرائيل في عدوانها الأخير على غزة

شعر

كميل حمادة يعود دوماً من الحبّ بخفّي حنين

منير الحايك

يميّز أدونيس بين نوعين من الشعراء: الأوّل يمكن وصفه بأنّ اللغة هي التي تكتبه، وهو من يكون قبالتاً، يتبنّى الموروث بمفاهيمه وقيمه وطرائق تعبيره. لا يطرح حولها أيّ سؤال، ولا يثير أيّ اعتراض. والثاني هو الذي يكتب اللغة، يحاول أن يقول شيئاً لم تقله، يطرق لم يألفها، فهو يتساءل دائماً ويبحث. هذا الثاني هو الذي يغيّر طرق الكتابة، ويمارسها في الوقت نفسه قراءة مغايرةً لنتاج الماضي. وهو، في ذلك، يغيّر الرؤية السائدة للعالم عبر الشّعر». وكميل حمادة، الذي نحن أمام نتاجه الشعريّ الجديد «ما زال هذا الليل ينجب نجمة» (منشورات تكوين) لا يربطه شيء أبداً بصفات شاعر أدونيس الأول، وهو الذي نشر سابقاً «ما لم يقله الله») و«النبي ما بعد الأخير»، نراه يقترب ليشكّل أنموذجاً خاصّاً لشاعر أدونيس الثاني. كيف لا وهو رصيف المنارة ملتحفٌ بالبرودة، بيروتٌ ليست كما تعرفين، لقد أسرفَ الحزنُ فيها ذبولاً، فزادت جمالاً كما أنتِ، كم يتضاعفُ حسنُ الأنوثةِ عند احتدام التأوُّه، بيروتُ مثلكِ، بمنحُها الحزنُ حسناً غريباً، كأنّكما كلُّ هذا الجمال الملوّع، أو أنتما كلُّ هذا الشحوبِ الجميل». تقرأ المقطع فتواجه من مجموع شعراء جيله، وعائداً في أحيان أخرى إلى الموروث ليعيد إحياءه بلغته التي يخلقها تباعاً وتجدداً مع كل نصّ. نراه في ديوانه الجديد، يبدأ بأن السيد «ل» يعود دوماً من الحبّ بخفّي حنين، و«السيد كاف» الذي إن أردنا مقاربة تسميته بالسيد كاف في رواية «القلعة» غير المكتملة لكافكا (المذكور في إحدى قصائد الديوان)، نجد تبايناً كبيراً بينهما، والحديث هنا لا يصلح لهذا الأمر. هذا التقديم يضع المتلقّي أمام عتبات النصّ ليكون مفتتحاً واضحاً لما سيقرأ. تبدأ مع النص الأول «وحيداً سوى من يديك»، لتدرك أن السيد «ل» لم يخلق عبارة جاذبة فحسب ليفتتح كتابه، بل كانت الضوء الأخضر لتسير داخل قصائد «حبّ» بالمعنى التقليدي، وهنا تقرر البحث عن الجديد، وما إذا كان حمادة يقدّم فعلاً جديداً، ليثبت أنه بالفعل نموذج لشاعر أدونيس الثاني.

«رصيف المنارة ملتحفٌ بالبرودة، بيروتُ ليست كما تعرفين، لقد أسرفَ الحزنُ فيها ذبولاً، فزادت جمالاً كما أنتِ، كم يتضاعفُ حسنُ الأنوثةِ عند احتدام التأوُّه، بيروتُ مثلكِ، بمنحُها الحزنُ حسناً غريباً، كأنّكما كلُّ هذا الجمال الملوّع، أو أنتما كلُّ هذا الشحوبِ الجميل». تقرأ المقطع فتواجه هذا التقابل بين الحبيبة وبيروت، هذه المفارقة التي تأتي بالجديد، وهو ما يرتبط بالمكان والزمان، فتعود بك شعرية النص إلى واقع بيروت وبؤس ناسها، فتكون لغة الشعر رواغية مرمّزة، فتقول إنها بداية مبشّرة بالجديد. قصيدة «لك كلّ شيء» تبدأ بتساؤل الحبيبة «لا حصةَ لي في حياتك، أنت تنساني وتمضي، ثم تأخذُكَ القصيدةُ والصديقةُ والقضايا والمرايا والأماسي الشاعريّة، ثم ترجعُ حين يُنهكك الحنينُ وحين يُتعبك المزاجُ العاطفيُّ، وحين يُقلقك المسيرُ». تنهال عليها تبريرات الشاعر بأنّ كل شيء لها بالفعل، فيقول «لك كلّ شيء» ويكمل بما لا نعود نستطيع إحصاءه، فيأخذنا النصّ إلى هذا الامتلاك الكليّ للحبيب، من قبل تلك الحبيبة الحائرة، فيقود الأمر إلى سؤال أكبر: هل هذا الكمّ من التبريرات، دليل كذب وهروب، لتأتينا النهاية عندما يقول «لك كل شيء يا صديقة..» لتؤكّد ذلك وتمحو كلّ ما قاله، فلا أحد يظنّ أنّ تلك المرأة كانت تريد وصف الصديقة، وهنا يعود بنا إلى مقولة «أجمل الشعر أكذبه»، لتكون رمزيةُ الكذب بالتعبير عن الصدق، هي الجديد في هذا النصّ. تستمرّ قصائد الحبّ، مع التنويع بموضوعاتها، ليصدمك عنوان قصيدة تظنّ معها أن الشاعر يريد أن ينتقل من المرأة إلى الفكر والحكمة وغيرها في قصيدة «عشر أصابع لله». لكنك لا تكاد تفتح للفكرة باباً حتى يغلقه السطر الأول: «وتقول لي امرأة مراهقةٌ تحبّ قصائدي في الحبّ والنسيان والمنفى...» فتعرف أنّ الديوان بجميع قصائده سيكمل على المنوال نفسه. وهنا تأتي حرفية الشاعر في المحاطة بعين الناقد. قرّر حمادة الناقد أن يقدّم للمتلقّي نصاً متناسقاً لا لبس في أنّ التنويع في الموضوعات قد لا يخدمه، وهنا الجديد بعلاقة الناقد الشاعر مع نصّه. نرى الشاعر يقوم ببعض العاب الحداثيين الأوائل، فيهدي نصّاً لجميل وآخر لعمر بن أبي ربيعة، لكنها لم تكن لاستحضار هذا الشاعر أو ذاك لعرض فكرة أو لرمزية عميقة يواجه فيها ثقافة المتلقّي ويحثّه على البحث، بل إن الأمر بسيط وهنا الجديد فيه: أراد من هذين العاشقين المتضادين بعلاقاتهما وشعرهما أن يخدما التقابل في فكر الشاعر نفسه وعلاقاته. هو ديوان لشاعر لديه مشروع، بدأه منذ مراهقته وصباه، وها هو يكمل الدرب ليثبت اسمه من الشعراء الذين يثبتون وجودهم على ساحة الأدب العربي على الرغم من وعورة ذلك الطريق، حيث الأدب يعاني والشعر أكثر ما يعاني من بين أنواع الأدب. إلا أنه يوجد حمادة ومن مثله، تقول إن الراية بين أيادٍ أمينة، وإن ضمان الاستمرارية لا يشوبه شكّ بوجود كميل الشاعر، السيد «ل» وأمثاله، وسننهي كما أنهى الشاعر إحدى قصائده «أحبُّك، يا ظلّ روحي الطويل، ويا جسداً مثل حُزن البقاع، ويا بنْتَ قلبي الذي فرّ مني وراءكِ مثل الغزال وما عاد من يومها صوب بيتي، وأعشقُ وجهَكِ هذا المطرّز بالشّعر والنّجمات الثلاث».

لمحات

عقل العويط

يركز كتاب «السيد كوبر وتابعه» (هاشيت/ نوفل) للكاتب والشاعر اللبناني عقل العويط على العلاقة غير الاعتيادية بين الشاعر وكلبه الذي يحمل اسم «السيد كوبر». يصف الكتاب سنوات من الحياة المشتركة بين الشاعر وحيوانه الأليف، وخصوصاً بعدما استقل من معاشرة الكائنات البشرية الاجتماعية، وانصرف إلى عزلة شبه شاملة وإلى محاورة الوجود والعدم والشعر في عينَي كائنه الداجن الصامت السيد كوبر. يرتبط الكتاب أيضاً بالأحداث والشقاء في لبنان، ويعكس حياة الفرد في مواجهة الصعوبات والأزمات اللبنانية التي لا تنتهي. يُمكن اعتبار «السيد كوبر وتابعه» شهادة عن العزلة والألم، حيث يتناول العويط لحظات مصيرية من تاريخ لبنان المعاصر، بما في ذلك أحداث 17 تشرين الأول عام 2019، وانتشار وباء كوفيد-19 وانفجار بيروت في آب 2020. يُقدّم الكتاب نظرة عميقة على العلاقة بين الإنسان والحيوان وكيف يمكن أن تكون مصدراً للعزلة والتأمل والفهم الفلسفي العميق للوجود.

آسية وعيك

الحروف المُقطّعة هي حروف تبتدئ بها بعض سور القرآن، وقد افتُتحت بها 29 سورةً من سُوَر القرآن. تؤكد الباحثة في الدراسات الإنسانية والكاتبة الجزائرية آسية بنْت قلبي الذي فرّ مني وراءكِ مثل الغزال وعيل في الجزء الأول من كتابها «الحروف المُقطّعة في القرآن: مفاتيح هندسة الكون والإنسان» (دار الساقي) أنّ أسلوب القرآن يتميّز بلغة رمزية تحتاج إلى منهجية تأويلية جديدة لتفكيكها. يقدّم الكتاب هذه المنهجية اعتماداً على آخر ما توصّلت إليه علوم اللسانيات الحديثة التي يُعتبر العالم اللغوي فرديناند دو سوسور من أهم مؤسسيها. يعرض الكتاب قضية الرمزية في الحضارات القديمة ومدى ارتباط ما ورد في القرآن بها، ويخوض في لغته الرمزيّة، كاشفاً أن الحروف المقطّعة هي علامات القرآن الهادية برمزيتها إلى ما تخفيه نصوصه من أسرار. تحيط هذه المقاربة المتعددة التخصصات بكم هائل من المعطيات العلمية وتقارنها بحقول دلالات الرموز لفهمها فهماً عملياً وإضافة دلالة معرفية جديدة تتيح للعلم بأن يتطوّر في ضوئها.

عامر طهبوب

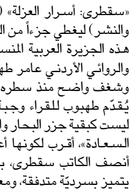

جزيرة سقطرى في اليمن، أو سوكوترا أغرب وأجمل جزيرة في العالم، يُشار إليها أحياناً باسم «جزر غالاباغوس المحيط الهندي». سقطرى جزيرة معزولة عن بقية العالم، تقع على المحيط الهندي قبالة سواحل القرن الأفريقي بالقرب من خليج عدن. جاء كتاب «سقطرى: أسرار العزلة» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) ليغطي جزءاً من النقص في المكتبة العربية عن هذه الجزيرة العربية النسيّة. وما يميّز كتاب الباحث والروائي الأردني عامر طهبوب أنه كُتب بحب، وعشق، وشغف واضح منذ سطره الأول، حتى آخر عبارة فيه. يُقدّم طهبوب للقراء وجبة معرفية دسمة عن جزيرة ليست كبقية جزر البحار والمحيطات، فسقطرى «جزيرة السعادة»، أقرب لكونها أعجوبة من عجائب الطبيعة. أنصف الكاتب سقطرى، بنص مرجعي وثائقي آسر، يتميز بسردية متدفقة، ومعلومات غزيرة تحاول تفكيك شيفرة عزلتها الغامضة. يريد طهبوب من هذا الكتاب أن يثير شهية حب الاستكشاف والفضول لدى السائح العربي، ويدفعه للقيام بمغامرة مختلفة.

محمد الحجيري

يُقدّم محمد الحجيري في رواية «السندباد الأحمر» (منشورات رامينا ـ لندن) صوراً ومفارقات من التاريخ والواقع عبر شخصية بطله الفوضويّ الرومانسيّ عبد الجبار، فيُعيد رسم ملامح مراحل تاريخية سابقة من دون تجميل أو ترقيع أو محاكمة، ويغوص عميقاً في النفس البشرية لكشف زيف الشعارات السياسية ووهم البطولات الخائبة. يصوغ الروائي والصحافي اللبناني كلمات بطله عبد الجبار بألوان متنوعة تتجلى فيها مشاعر متناقضة، فهو ليس مجرد شخصية واحدة، بل شخصيات عدّة يتجسد فيها مزيج من الألم والسياسة والحبّ والفوضى والخيبة والرجاء. عبد الجبار، هذا الشخص الفريد، يمتلك في داخله عوالم متعددة، ويجمع بين طابع شخصية «زوربا» وروح «دون كيشوت»، بالإضافة إلى لمسة لبنانية خاصة تميّزه عن الآخرين. يمرّ عبد الجبار بتجارب متعددة في حياته، ينتقل بين لحظات الأمل والخيبة، حاملاً داخله قلباً ينبض بالحب والشغف.

عارف حجاوي

يتنقل كتاب الإعلامي والكاتب الفلسطيني المعروف عارف حجاوي «أنا البحر... لآلئ العربية وأصدافها» (دار وجوه ـ الرياض) برشاقة بين طرائف اللغة العربية وأصول كلماتها. يتناول الأخطاء الشائعة، ليُرينا كم ضلّت كلماتنا وجملنا عن أصولها العربية، ويحدّد أوجه الصواب المختلفة، ويسرد مئات الكلمات الدخيلة. ويتناول الكلمات العامّيّة ويردها إلى الفصحى أو يذكر في ما يقابلها في الفصحى. الكتاب رحلة في حاضر اللغة العربية وتاريخها، وهو عامر بالكفاءات والحكايات، نجد فيه الفارق بين السعي والسعاية، الهمز واللمز، الحمد والشكر، المبالغة والغلو ومئات التعابير المختلفة. يصحبنا حجاوي في بحر اللغة العربية الذي ليس له قرار عبر حكايات تاريخية، وقوائم يومية طريفة، ورحلات عابرة للقارات والقوميات والأعراق، تقطعها الكلمات والعبارات لتكتسي معاني جديدة، أو تنزاح قليلاً لتزداد غنى في المبنى والمعنى، ولا يمتنع عن دوره كمعلم ينبهنا إلى الخطأ والصواب، ويعطينا حصصاً موجزة في النحو من دون تحميل الأجيال الشابة، عبئاً نحوياً تقعيرياً ومفرطاً في تخصصه.

هاروكي موراكامي

يروي الكاتب الياباني الشهير هاروكي موراكامي في روايته «تسوكورو تازاكي عديم اللون وسنوات حجّه» (2013)، التي انتقلت أخيراً إلى العربية (دار الآداب، ترجمة أحمد حسن المعيني) قصة خمسة أصدقاء في المدرسة الثانويّة، لا يكادون يفترقون. ويحدثُ أن يقرّر هؤلاء الأصدقاء، على حين فجأةٍ قطع صلتهم بصديقهم تسوكورو تازاكي نهائيّاً. هكذا يهيمُ تسوكورو الجروح في حياته، يحمل وزراً لا يعرفه، ولا يستطيع حتى أن يتّخذ أصدقاء مقرّبين مرّةً أخرى. غير أنّه يلتقي بعد سنواتٍ طويلةٍ شخصاً ينكأ ذلك الجرح القديم، ويحثّه على اكتشاف سبب تخلّي أصدقائه عنه، وما حدث في تلك السنوات الضائعة. يبدأ تازاكي بعد ذلك في رحلةٍ حجّ لمواجهتهم واحداً تلو الآخر في رحلة ستعيده إلى مدينته الأصلية ثم ترسله إلى الجانب الآخر من العالم. تتذبذب القصة بين الماضي والحاضر، وتنتقل المغامرة من اليابان إلى فنلندا، عبر تحقيق غني بالرمزية والألغاز والمشاعر، بحثاً عن ولادة جديدة تتجاوز الضعف الإنساني.

أوراق

«دروس المقاومة المقدسية» [2]

السؤال المفقود

عبد الرحيم الشيخ *

في كتابه «في معنى المكان: وحي من دروس المقاومة المقدسية» (مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، 2023)، يمارس بلال سلامة نقده للطبقة «الوسيطة»، لا الوسطى، محتالاً على تسمية قديمة أطلقها بارثا تشاتيرجي، قبل خمسين عاماً بالتمام والكمال، على هذه الطبقة نفسها، وهي تسمية «الوسطاء» Mediators. أطلق تشاتيرجي هذه التسمية ليس على فواعل «الثورة المضادة»، بل على مختلف تشكيلات الحركة الوطنية المتحوِّلة من حالة النضال إلى حالة الاستقلال. هنا، يرصد سلامة هذا التحوُّل السياسي في مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية، الذي سمّيناه في ما مضى «حالة النفق»، ويعرِّيه. فعلى الرغم من استمرار «إسرائيل» كدولة مستعمِرين استيطانية، فإن الحالة الفلسطينية شهدت خمسة تحولات مركزية شكلت السياق التاريخي لتحوُّل منظمة التحرير الفلسطينية إلى سلطة فلسطينية، ابتداءً بمشروع السلطة الوطنية (1974)، وانتهاء بتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني (1996)، وهي:

(1) تحويل حركة التحرر الوطني الفلسطيني (منظمة التحرير الفلسطينية) إلى وكيل استعماري (سلطة فلسطينية)

(2) تعديل رؤية الجماعة الوطنية الفلسطينية المتخيلة عبر استثناء جزأين مكونين أصيلين من الشعب الفلسطيني، وهما فلسطينيو 1948، وفلسطينيو الشتات.

(3) تحويل المجتمع المدني الفلسطيني الفتيّ من كونه جزءاً من الحركة الوطنية المقاومة للاستعمار، إلى جماعات من «الوسطاء» تعمل على التعايش مع الاستعمار و«تفكيكه».

(4) تشريع الأبواب أمام المبادرات السياسية والثقافية المتنوعة لحل «المسألة الفلسطينية» بعدما جرى تفتيت «القضية الفلسطينية» مثلما عرّفها الميثاق الوطني الفلسطيني (1968).

(5) استبدال سياسات الذاكرة بسياسات النسيان.

صحيح أن هذه التحولات سبقت «هبة القدس» و«سيف القدس»، لكنها تجلَّت في صور جديدة خلالها. رصد سلامة هذا التجلي في صورتين من المثقفين: المثقف المشتبك الذي يؤمن بأنه يمكن الانتصار في «حرب الأمكنة» ويدافع عن ثقافة المقاومة، والمثقّف المرتبك الذي لا يؤمن إلا بالهزيمة لئلا يخسر مكانه في ساحة لم تعد له. ولعل هذه الجرأة التي مارسها سلامة في نقد الثقافة الفلسطينية، التي فقدت نصابها أو كادت، لولا عديد الأصوات الفاعلة قبل المعركة وخلالها ومن بعدها، لا يدانيها في الحدة والجرأة والصدقية إلا توصيف الأسير وليد دَقَّة للصدأ

لا يتوقف المرء عن التفكير في تضافر اخطبوط الاعداء والوكلاء الوسيطين على خنق حلم «هبة الكرامة» التي انطلقت من القدس إلى عموم فلسطين

الذي اكتنف هياكل المؤسسة الرسمية الوطنية، والغبار الذي علا مقولة مثقفيها (سواءً المتمترسين خلف قداسة منظمة التحرير الفلسطينية وتمثيليَّتها، أو مروِّجي نوستالجيا الثورة الشعبية المعلَّبة والمختومة بختم السلطة الفلسطينية السلمي)، يقول دَقَّة:

«لم تكن الفنارات غاية السفن، ولم تعد تُستخدم لتؤشِّر لها موقعها في البحر، ولا سيما في زمن يَستخدم فيه البحارة نظام الـ GPS. وتقديراً لها، ولهذه الحقبة الزمنية من تاريخ الإبحار، حوَّلتها شعوبها، في بعض البلدان، إلى متاحف أو مقاهٍ يطل منها محتسو القهوة على زبد الموج من دون أن يتعرَّض للبلل. فهي تبقى أقرب نقطة للبحر، لكنها أبعد نقطة لدخوله. في وطننا، تُصرُّ الفنارات على أنها غايتنا، رغم أنه لم يعد هناك مَن يسترشد بمؤشِّرها المعطَّل، إلا أنها تُطلُّ من حين لآخر وتضيء على البرج معلنة أنه «لا جديد تحت الشمس»، فالبحر هو البحر. وتذكِّرنا بـ «العاصفة» و«الصاعقة»، بنفس اللغة الخشبية. وربما كانت خشبية الخطاب في زمن من الأزمنة، قبل اكتشاف بعض المعادن، ضرورية لاكتشاف ملوحة البحر حتى لا ينال منها الصدأ. لكن، ماذا بشأن التكلُّس الأخلاقي؟ في زمننا، فناراتنا تكلَّست فَصَّالات مداخلها، وعند بواباتها الأيديولوجية الموصدة بالمصالح التي جزأت البحر إلى بحيرات، تقف طوابير من الشباب والشابات، تمتلك المهارات والخبرات، وتنتظر فرصتها في تحديث البرج بمفردات خطاب عصرها وهمومها، أو ربما بنظام الحاسوب على أمل أن يظهر المستقبل على شاشته. لكن فناراتنا ترفض إحالتها إلى التاريخ، وتعاند منطق الطبيعة والحياة، وتصرُّ أن يبقى ماضيها حاضرنا المستمر، فلا بد، بالرغم من ذلك، من البحث عن المستقبل. لكن في هذه الأثناء، وإلى حين أن نطلق قمرنا الصناعي الخاص، سنهتدي إلى فلسطين الوطن بـ GPS أخلاقي، تحمله كل شابة وشاب بوجدانه وإحساسه الطبيعي بالعدالة، ويحمله كل فلسطيني في عقله وقلبه أينما وُجد».

إن جرأة سلامة، ابن هذه الحركة الوطنية التي أصابها الوطن وابن رافعتها الكبرى-منظمة التحرير الفلسطينية، في «تصويب المفاهيم»، هي قرار منهجي، لكنها، كذلك قرار أخلاقي لا لنقد الماضي، بل لنقد من يدَّعون أنهم بلغوا حاضراً يرفض حضورهم، ومستقبلاً يرفض استقبالهم... لا لشيء إلا لأنهم تنكَّروا لماضيهم وخانوا ذاكرته الثورية. ولذا، فإن نقد سلامة للحنين المفتعل لنوستالجيا «الوسطاء»، الليبراليين والمحافظين على حد السواء، إلى «ثورة شعبية» مقلَّمة الأظافر، تسير معاقةً إلى الأمام وهي تنظر إلى الخلف... هو نقد لمثقف السلطة، وليست أي سلطة بل السلطة الفلسطينية التي تقول: أنا أو لا أحد، أنا أو خراب البلد. يقول سلامة: «إن تقديس الطبقة الوسيطة؛ من سياسيين، ورجال أمن، وأحزاب، وموظفي المنظمات الحكومية وغير الحكومية، وليبراليين... إلى آخره، للانتفاضة الشعبية نظراً إلى سلميّتها، حتى إن لم تكن المقاومة الشعبية كذلك يوماً، بل أصبحت كذلك بعد اتفاقية أوسلو عام 1993، وأصبحت تحيل على اللاعنف والسلبية المفرطة، وتعرية العدو، والكشف عن وجهه البشع... إلى آخره، يعبر عنها عبر أغنية تعكس الموقف السياسي الفلسطيني «ازرع ليمون... ازرع تفاح» وهي محط للسخرية من اللاعنف الرسمي في الشارع الفلسطيني، إذاً فما بال هذه الطبقة الوسيطة تشجعه وتحبذه دون غيرها؟».

هنا اعتلَّ الجسد الوطني الرسمي، وتحوَّل نشاط فصائل الحركة الوطنية إلى نشاط انتخابي، واكتملت قنطرة «الثرثرة الوسيطة» ليعبر الرسميّون إلى أمكنتهم التي حددها لهم أعداء الشعب وحلفاؤهم، لا إلى القدس، ولا إلى أمكنتها الثلاثة التي عمل المقدسيون، ومن شاركهم في «الفزعة» التاريخية الكبرى من كل بقاع فلسطين، على افتكاكها، في: الشيخ جراح، وباب العامود، والمسجد الأقصى. هناك، تجلى دور المثقف في الحضور في المعركة، فـ« دور المثقف المشتبك في إيقاف ثرثرة العقل وإسكاته أو النوستالجيا في نقد المقاومة تحت ذريعة التغني بالانتفاضة الشعبية، هو أبعد ما تكون للشعب من أرواح الأمكنة التي ينبع منها الحضور والمقاومة الشعبية والتجربة المشتركة التي تراكمها الجماهير في حرب الأمكنة؛ فعلى المثقف أيضاً أن يكون متصلاً على نحو ملموس بالمعركة المحسوسة، ويقرأ ما هو لمصلحتها ولمصلحة الشعب، والحضور في القدس، التي طالب بها من الناحية المعنوية، والتي كانت المقاومة الغزية موفقة من حيث ربط إعلانها المقاومة وإطلاق صواريخها تحت مسمى «سيف القدس»، لما للاسم من معنى ودلالات غنية تلائم الحدث والمكان، وليس لمطالب مرتبطة بفك الحصار عنها، وعلى الرغم من أهميته».

لقد أجاب الكتاب على أسئلته، وأحسن الإجابة. ثمة جوانب أخرى يمكن التوقف عندها، منهجياً، كاستدعاء مقولات نظرية غربية من باب «لزوم ما لا يلزم». بالتأكيد لا يمارس سلامة «التفحيط النظري»، لكنه، باستثناء القديس المحارب فرانز فانون، استدخل بعض المقولات التي يمكن الاستغناء عنها. لكن السؤال الكبير المفقود، ربما ليس عن الكتاب فحسب، بل عن الخطاب الثقافي الفلسطيني بأسره اليوم، هو: من الذي أجهض حلم المقدسيين والفلسطينيين عموماً بافتكاك مكانهم من عدوهم الصهيوني بعد إضرابهم التاريخي الذي أعاد الفصل بين العرب والمستوطنين في 21 أيار 2021؟ من الذي ألقى الصمت على القدس؟ ومن الذي أخرس الضفة أو كاد، اللهم من كتيبةٍ وعرين؟ ومن الذي أعاد فلسطين الـ 48 إلى ثقافة «واحد حمص واحد فول» ونسي «أخت «المشمار غفول» [قوات حرس الحدود]»؟ ومن الذي حاصر غزة، وأغمد بعض سيوفها، وأخمد اتساع نارها، ونزع تفوُّقها الأخلاقي في مقاومة العدو؟ ومن شتَّت شمل الشتات؟ ومن أضاف قيوداً على قيود المقيدين من الأسرى الفلسطينيين في «الجغرافيا السادسة»؟

لا شك في أنّ الإجابة برسم الجميع، والفعل لاستعادة الفاعلية برسم الجميع. لكن المرء لا يتوقف عن التفكير في تضافر أخطبوط الأعداء والوكلاء الوسيطين على خنق حلم «هبة الكرامة» التي انطلقت من القدس إلى عموم فلسطين، وثلْم سيفها: من تفعيل مؤسسات العدو الصهيونية وإيقاظ نزعات رجعيَّة في القدس؛ إلى تغييب الراحل نزار بنات في الضفة الغربية على يد أجهزة أمن السلطة؛ ومروراً بإطلاق العنان لعصابات الإجرام وكسر شوكة الحراكات في فلسطين المحتلة في عام 1948 على يد أجهزة أمن العدو؛ ورشوة بعض رسميَّات غزة لإجهاض «وحدة الساحات»؛ وانتهاءً باستزلام جغرافيات الشتات وتجريم المبادرات الشعبية بمقولة «الأجندات المشبوهة» و«الثورة المضادة» إن لم تسبح بحمد المنظمة والسلطة، وتفعيل مساعي «الكابو» للالتفاف على منجزات الحركة الأسيرة في السجون الصهيونية لتصير ساحة أخرى من ساحات «ملهى الإغواء والإغراء».

ليس الكمال واحداً من أسماء البحث الحسنى، بل النقص الفعَّال الذي يترك مجالاً لمثل هذه الأسئلة، ويمنح الباحثين ميداناً آخر لاختبار اليقين. وبهذا، يكون بلال سلامة قد ترك في المنهاج المفتوح لدروس المقاومة الفلسطينية صفحة بيضاء لا تزال برسم الكتابة.

* القدس، فلسطين المحتلة

Samedi 30 Septembre 2023 no81
السبت 30 أيلول 2023 العدد 81

القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

التحرّش: جرائم متمادية تمرّ دون شكوى

المجتمع يدفع نحو السكوت

[3.2]

الموازنة العامة: 0.32% لوزارة العدل

[7.6]

التحقيق العلمي
في شكاوى التعذيب

كشف المستور

[5.4]

(من الويب)

في الواجهة

التحرّش: جرائم متعمادية تمرّ دون شكوى
المجتمع يدفع نحو السكوت

لا تمثّل الارقام المسجّلة لحالات التحرّش المتزايدة في لبنان سوى جزء صغير من مجمل الحوادث الفعلية، إذ لا يجري الإبلاغ عن التحرّش الجنسي بشكل كافٍ، لاسباب عديدة، منها خوف الضحايا من انتقام المتحرّشين بهم إذا أبلغوا عنهم، او لعدم ثقة بعض الافراد في المؤسسات المسؤولة عن التعامل مع بلاغات التحرّش. وقد يخشون ألّا تؤخذ شكاواهم على محمل الجدّ او ان يُتعامَل مع مخاوفهم بشكل سيّئ. ومن الممكن ان يساهم وصم الضحايا من قبل المجتمع في إحجامهم عن الإبلاغ ايضاً. فكيف يمكن معالجة هذا النقص في الإبلاغ وافتقار البيئة الآمنة والداعمة للضحايا للتقدّم دون خوف من العواقب مع إنشاء آليات إبلاغ واضحة، ومن المسؤول عن عدم تفعيل تشريعات عقابية ملائمة للتحرّش؟

بشرى زهوة

رغم إقرار قانون «تجريم التحرّش الجنسي وتأهيل ضحاياه» الرقم 2020/205، الذي عرّف التحرّش الجنسي في مادته الأولى على أنه «أي سلوك سيّئ متكرّر خارج عن المألوف، غير مرغوب فيه من الضحية، ذي مدلول جنسي يشكّل انتهاكاً للجسد أو للخصوصيّة أو للمشاعر يقع على الضحيّة في أي مكان وُجِدت، عبر أقوال أو أفعال أو إشارات أو إيحاءات أو تلميحات جنسية أو إباحية وبأي وسيلة تمّ التحرّش بها في ذلك الوسائل الإلكترونية»، فإنه لا يلحظ الضوابط المختلفة التي تحكم المجتمع اللبناني بمختلف بيئاته. فمن الصعب، في هذا المجتمع المتعدد الثقافات، تحديد شكل التحرّش، وكيفية تصنيف سلوك ما على أنه تحرّش. فإن ما يُعدّ تحرّشاً في بيئة ما، لا يتعدى كونه تودّداً في بيئة أخرى. وحتى في مكان العمل الواحد، قد تشهد وجود امرأتين إحداهما محافظة وتعتقد أن أي كلمة «لطيفة» هي تحرّش لفظي يفترض التصدّي له، بينما لا تعدّ الأخرى الملامسة الجسدية تحرّشاً. فكيف يمكن أن يُحدَّد التحرّش قانونياً؟ وكيف يمكن أن تُثبت الضحية تعرّضها له؟ أم أن قانون تجريم التحرّش الجنسي وُضع لإرضاء المجتمع الدولي فحسب؟

«وحوش» العائلة

نشأت يارا في عائلة تشهد اختلاطاً غير منضبط بين الذكور والإناث كأبناء العم وبنات العم، وأبناء الخال وبنات الخالة، كانت تنام داخل غرفة واحدة دون الفصل بينهم في منزل جدها لأمها أو أبيها، فكان ذلك «فرصة لأولاد أخوالي وأعمامي الذين يكبرونني بسنوات ليمرروا أيديهم فوق جسمي...». تقول يارا إنها كانت تُبقي عينيها مغمّضتين خوفاً من أن «يخنقوها» في حال علموا أنها اكتشفت أمرهم. «كنت أبلغ من العمر حينها ستّ سنوات، ولا أعلم من أين جاءتني تلك الأفكار لكنني أبقيت الأمر سرّاً حتى اليوم» خوفاً من وصمة العار الاجتماعية المحيطة بجرائم الاستغلال الجنسي للأطفال، التي تُعدّ «من أهم الأسباب التي يستغلّها الجاني للإفلات من العقاب، خاصة في جرائم «زنا المحارم» عندما يتم التستّر على الجناة من قبل أفراد الأسرة نفسها» (راجع «القوس»، 4 آب 2023، «التحرش والاعتداء الجنسي... تكتّم مؤذٍ»). 34 سنة مرّت ولا تزال يارا تشعر بغضب كبير وتستحضر مشاعر الخوف والانتهاك كلما اضطرّت للقائهم في الاجتماعات والزيارات العائلية.

> **تختلف سمات المتحرّش ولا ترتبط بالضرورة بأي مرض عقلي معيّن**

وحول ردود الفعل المختلفة لضحايا التحرّش، تقول الاختصاصية في علم النفس العيادي والمعالجة النفسية، نسرين الموسوي، إن تأثيرات صدمة التحرّش فردية، ولا تنتهي بالضرورة بعد الحادث فوراً أو عندما تتحدّث الضحية عن الحادثة. ففي الوقت الذي قد يعاني بعض الأفراد من انخفاض في الأعراض أو من ضيق بعد الإفصاح عن تفاصيل حادثة التحرّش، قد يستمر البعض الآخر في مواجهة تأثيراته لفترة ممتدة ويُطوّر بما يُعرف بـ«اضطراب ما بعد الصدمة»، وقد تحتاج هذه الحالات إلى تدخّل مهني لعلاجها. فقد تنشط الصدمة مجدداً بسبب مثيرات وإزعاجات (Triggers) متنوّعة يمكن أن تُثير مشاعر وأفكاراً وأحاسيس جسمية متعلّقة بالصدمة. يشكّل إذاً لقاء الأقارب، في حالة يارا، عاملاً مثيراً لحادثة التحرّش المتكرر الذي عانته. وفي بعض الحالات، قد يعاني الأشخاص الذين تعرضوا للتحرّش من الاكتئاب الحاد والانعزال والانسحاب من التفاعلات الاجتماعية، وقد تظهر عليهم أعراض جسمية مثل الصداع ومشاكل المعدة واضطرابات النوم وسلوكيات إيذاء الذات وصولاً إلى أفكار انتحارية. في المقابل، يظهر العديد من الأفراد مناعة نفسية ملحوظة (Resilience) ويمكن أن يتعافوا مع مرور الوقت. وقد يشمل الشفاء نمواً شخصياً، وزيادة الوعي الذاتي رغم التعرّض للصدمة.

أساتذة متحرشون

لم تعرف لمى (25 عاماً)، معنى «المساحة الشخصية» ولا الحدود الخاصة بها التي يفترض ألّا ينتهكها أو يستغلّها أحد. فهي تنتمي إلى مجتمع محافظ، لكنها تربّت في بيئة «على البركة» حيث اعتادت أن يحتضنها أولاد أعمامها وأن يقبّلوا كتفها أو رأسها تودّداً، حتى ظنّت أن تودّد «الدكتور» أي أستاذ المادة في سنتها الجامعية الأولى وتربيتة على كتفها أمر مشابه لتودّد أقاربها. إلى أن احتاجت إلى دروس تقوية في المادة، فتطوّع «الأستاذ الدكتور» لمساعدتها. جرى اللقاء الأوّل والأخير، في كافتيريا بالقرب من الحرم الجامعي، لم يمضِ نصف ساعة حتى قال لها: «عجقة كتير هون، خلّينا نروح لعندي عالبيت بتركزي أكتر». تستشيط لمى غضباً متذكّرة كيف أنها كانت ضعيفة ولم تكن تملك صوتاً حينها، ولم تدرك ماذا عليها فعله فهي لم تسمع تحذيراً من أهلها بكيفية التصرف في مثل هذه المواقف... وأن طاعة أستاذها واجبة. «كان منزله بعيداً... بدأ بشرح الدرس بطريقة طبيعية، ثم أمسك يدي طالباً مني الوقوف، ثم شدّني وأجلسني بالقرب منه...»، تفاصيل مؤلمة ترويها لمى متأثرة بصعوبة رغم مرور سبع سنوات على الحادثة التي لم تخبر أهلها عنها. «كل يوم بوعى أكتر كيف استغلني واتحرش فيني بطريقة مسمّة» تتمنّى لمى لو أنها رفعت الصوت عالياً لفضح هذا المتحرّش وحماية أخريات من أفعاله، لكنها تخشى ما قد يقوله البعض: «راحت بإرادتها معه، الحق عليها».

تنصّ المادة الأولى من القانون 2020/205، على أنه يُعدّ «أيضاً تحرشاً جنسياً كلّ فعل أو مسعى ولو كان غير متكرر يستخدم أي نوع من الضغط النفسي أو المعنوي أو المادي أو العنصري يهدف فعلياً للحصول على منفعة ذات طبيعة جنسية يستفيد منها الفاعل أو الغير».

أما أيمن (اسم مستعار)، الذي ألحقوه أهله بمخيّم صيفي تربوي في سن الـ13، ليصبح الطالب المحبّب لدى المربّي المسؤول. فيقول أيمن (32 عاماً): «كان يحدّق بي كثيراً ويمسكني من خدودي ويقرّب عليي كتير ويقول لي: يسلملي الشاب المهذّب الطيّوب». قبل سنوات، ضُبط هذا المسؤول مع طالب في وضع مخلّ. «حمدت الله انني لم أبقَ في المخيّم لظروف مادية، يمكن كنت رح كون إحدى ضحاياه بوقتها».

تنصّ المادة 2 - ج، من القانون 2020/205، على أن يعاقب بالحبس من سنتين إلى أربع سنوات وبالغرامة «إذا كان الجاني ممّن له سلطة مادية او معنوية أو وظيفية او تعليمية على المجنيّ عليه. وإذا استخدم الجاني الضغط الشديد النفسي أو المعنوي أو المادي في ارتكاب الجرم للحصول على منفعة ذات طبيعة جنسية».

مساواة في التحرّش؟

«نادراً ما يُنظر إلى النساء على أنهنّ مفترسات، لكنهن كذلك» يقول وسام (34 عاماً). فالأمر السائد أن الرجال فقط يتحرشون بالنساء، بينما الواقع يشهد أن النساء أيضاً يتحرّشن بالرجال. يعاني وسام من سلوكيات مديرته في العمل ويصفها بالـ«متحرّشة»، إذ تحرص عند الحديث معه على أن تحدّق به طويلاً بزيّبة، وأن تضع يدها على كتفه أو أن تدنو من رأسه أثناء عمله على مكتبه. بات وسام غير مرتاح في عمله، ويفكر جدّياً بتركه، ويقول: «زملائي الشباب بيقوللي نيّالك، بس أنا متزوج ومحافظ وما بيناسبني هيدا الوضع». كما ينتقد زملاؤه «رجولته» عندما يمتعض من سلوكيات المديرة، ما يسبّب له حرجاً.

أمّا لينا (27 عاماً)، فتعاني تحرشاً لفظياً من زميلها في العمل، إذ لا ينفكّ يخبرها بأن «عطرها رائع»، واختيار ملابسها مناسب، كما يقترح عليها تسريحات شعر مختلفة، ويُطلق نكات إيحائية، حتى باتت تطلق عليه لقب «سايكو». تقول لينا إنه حتى اليوم لم يقترب منها جسدياً كما فعل مع زميلاتها الأخريات اللواتي سمحن له بذلك «عندهن ياها عادي، وفي منهن محجّبات وبيرضوا، وبيقولوا عنّي معقّدة ومكبّرة الموضوع». مضيفةً أنها لن تسكت في حال تطوّر الأمر إلى تحرّش جسدي.

تنصّ المادة 2 - ب، من القانون 2020/205، على أن يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين وبالغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا كانت جريمة التحرّش حاصلة في إطار علاقة العمل.

تستشهد لينا بمدوّنة قواعد السلوك لمنع التحرّش الجنسي في مناسبات منظمة الأمم المتحدة، متسائلة عن السبب الذي يمنع وجود آليات قانونية فعلية للوقاية من التحرّش في أماكن العمل، مثل منع:

- إبداء تعليقات جنسية بشأن المظهر أو الملبس أو أجزاء الجسم.
- التحديق بطريقة ذات إيحاء جنسي.
- اللمس غير المرغوب فيه، بما في ذلك القرص أو التربيت أو المسح أو الاحتكاك عمداً بالأشخاص.

إذ يغلب الطابع العقابي على القانون 2020/205، و«لا يشتمل على اليات وموجبات الوقاية من التحرّش الجنسي في أماكن محددة يكثر فيها كأماكن العمل، فمن المفيد هنا التفكير في كيفيّة تطويره لهذه الناحية، والاسترشاد بتجارب تشريعيّة عدة» كما أوضح الأستاذ المحاضر في القانون الجزائي وحقوق الإنسان والقاضي السابق، زياد مكنّا، في مقابلة مع «القوس» (راجع «تشديد العقوبة وتأهيل الضحايا»، 4 آب 2023).

وحول الأثر النفسي، تشير الموسوي إلى أن التحرّش في مكان العمل يؤدي إلى انخفاض إنتاجية الفرد وبالتالي انخفاض الرضا عن عمله، وانخفاض الشعور بالانتماء إلى المؤسسة وزيادة التغيّب عن العمل، وقد يواجه الضحايا أيضاً صعوبة في التركيز على المهام، ما في التعامل مع التأثيرات النفسية للتحرّش من أجل رفاهية الضحية وثقافة العمل العامة.

> **بدا الدكتور يشرح الدرس بطريقة طبيعية ثم امسك يدي وشدّني واجلسني بالقرب منه**

الاستعداد للمرافعة

تُقدّم شكوى التحرّش، كأي شكوى جزائية أخرى، أمام النيابة العامة الاستئنافية، وتتطلّب إثباتاً لوجود التحرّش لتأخذ مجراها بشكل سليم، من دون وجود تدخّل لاختصاصيين نفسيين أو لأي إحالة لمختصّين بقضايا التحرّش لمتابعة الضحية، التي قد لا تكون، مثل كثير من الأشخاص، على دراية بالإجراءات المناسبة للإبلاغ عن التحرّش، خاصة في أماكن العمل أو المؤسسات التي لا تتوفر فيها هذه المعلومات بسهولة. وقد يقوم بعض الأفراد بتقليل تجاربهم أو تطبيعها، وإقناع أنفسهم بأن ما مرّوا به ليس خطيراً بما يكفي لتبرير الإبلاغ عنه. كما قد لا تكون، في بعض الحالات، لدى الضحايا أدلة ملموسة على التحرّش، ما يجعل من الصعب إثبات ادّعاءاتهم. في هذا الصدد تؤكد الاختصاصية في علم النفس العيادي، نسرين الموسوي، أهمية الدعم النفسي والعاطفي للضحية لتمكينها من رفع الصوت ضد المتحرّش ومقاضاته، وذلك لأسباب عدة، تذكر منها:

1- تعزيز الشفافية والثقة: يمكن للضحية أن تجد دعماً نفسياً وعاطفياً من خلال الأصدقاء والأهل، وهذا يساعدها على بناء الثقة للتحدث عن تجربتها والتحدث عن التحرّش بمفردها أو أمام الجهات القانونية.

2- التأهيل للمرافعة القانونية: يساعد الدعم النفسي على تجهيز الضحية للمقاضاة، إذ يمكن أن يشمل التعريف بإجراءات المحكمة والقوانين المتعلقة بالتحرّش. يمكّن ذلك الضحية من الاستعداد للمرافعة والشهادة داخل المحكمة.

3- تعزيز الشعور بالدعم: تشعر الضحية بالأمان والدعم عندما تعرف أن هناك أشخاصاً يقفون إلى جانبها ويساعدونها على مواجهة التحديات... وقد يكون الدعم النفسي جزءاً من عملية الشفاء والتعافي، إذ يساعد في معالجة الصدمة والضغوط النفسية.

لباس المرأة هو السبب

عندما نتحدث عن التحرّش الجنسي في العالم العربي، يعني أن الفتاة هي المسبّب الرئيسي لهذا الاعتداء، وتبدأ التحليلات: ماذا ترتدي؟ لماذا كانت تسير في هذا الشارع أو ذاك؟ ألا تعلم بأن عليها مراعاة غرائز الرجال؟ (راجع «القوس»، 27 آب 2022، «ظاهرة طعن المتحرّشين»).

ترى الموسوي، أن هذا الطرح هو مشكلة كبيرة في مجتمعنا العربي ومرفوض لأسباب عدة، منها:

- اتهام الضحية: أي تحميل مسؤولية التحرّش للضحية بدلاً من المتحرّش. بينما في الواقع، يتعلّق التحرّش بأفعال المتحرّش واختياراته، وليس بمظهر الضحية أو ملابسها.
- الموافقة والحدود: إذ يمكن جوهر هذه المسألة في أهمية احترام الحدود الشخصية ووجوب الموافقة من الطرفين. بغضّ النظر عن كيفية ارتداء شخص ما أو مظهره، لا يمكن تبرير التحرّش أبداً. فللجميع حق الشعور بالأمان والاحترام وحرية اختيار اللباس.
- تعزيز الصور النمطية: إذ يمكن أن تعزّز هذه الفكرة الصور النمطية الضارّة التي تلوم النساء على أفعال الآخرين. من المهم التصدّي لهذا التنميط ووضع المسؤولية حيث يفترض أن تكون، وهي على المتحرّش.

- العوامل الثقافية والاجتماعية: التحرّش هو مسألة معقّدة تتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية والفردية، وأن تبسيطها للملابس أو المظهر يُبسّط آثارها السلبية ويمنعنا من معالجة جذور المشكلة بفعالية.

من المهم أن نفهم أن التحرّش هو انتهاك لحقوق الإنسان، ويجب ألا يُبرّر بل أن يُعالج سلوك المتحرّش، وأن تُعزّز التوعية على الموافقة والاحترام.

اتّهامات كاذبة

هناك العديد من الأسباب التي يمكن أن تدفع بعض الأشخاص، بغضّ النظر عن جنسهم، إلى توجيه اتّهامات كاذبة بالتحرّش، وقد تتضمّن، وفق الموسوي، ما يلي:

- نوايا سيّئة: قد تكون لأفراد دوافع شخصية أو سيّئة للقيام باتهامات كاذبة، مثل الانتقام أو تحقيق أهداف شخصية.
- حماية الذات: قد يلجأ بعض الأشخاص إلى الاتهامات الكاذبة لحماية سمعتهم أو لتجنّب التعامل مع عواقب محتملة.
- اضطرابات نفسية: في بعض الحالات، قد تكون هناك اضطرابات نفسية تؤثر على تصرفات الأفراد وتدفعهم للافتراء على أفراد آخرين.
- ضغوط اجتماعية: قد يعيش بعض الأفراد تحت ضغوط اجتماعية تدفعهم لاتهام الآخرين بالتحرّش دون وجود أدلة.

من المهم جداً فهم أن الاتّهامات الكاذبة بالتحرش تضرّ بجميع الأطراف المعنية، بمن في ذلك الأشخاص المتّهمون بالتحرش بشكل غير مبرر والضحايا الحقيقيون الذين يمكن أن تُقلّل هذه الاتّهامات من مصداقية رواياتهم.

(هنا الويب)

سمات المتحرّش

قد يظهر المتحرّشون مجموعة متنوعة من السمات أو الصفات، ولكن قد تتضمّن السمات الشائعة ما يلي:

- العدوانية: يظهر المتحرّشون في كثير من الأحيان سلوكاً عدوانياً أو عدائياً تجاه أهدافهم.
- نقص التعاطف: قد يظهرون قليلاً أو لا يظهرون أي تعاطف مع مشاعر أو رفاهية ضحاياهم.
- مشاكل في التحكم: يمكن أن تكون لدى بعض المتحرشين رغبة قوية بالسيطرة والسلطة على ضحاياهم.
- سلوك تلاعبي: يمكن أن يستخدم المتحرشون التلاعب والخداع أو الإكراه لتحقيق أهدافهم.
- الهوَس: في بعض الحالات، قد ينصبّ المتحرشون على أهدافهم، غالباً بمستوى هوَس غير صحّي.
- عدم الأمان: قد يدفع العوَز الشخصي أحياناً المتحرشين إلى استهداف الآخرين.
- الغضب أو الاستياء: قد تسهم مشاعر الغضب أو الاستياء تجاه الضحية في التحرش.

يمكن أن تختلف سمات المتحرّش بشكل كبير، ولا ترتبط بالضرورة بأي مرض عقلي معيّن. فالأفراد الذين يشاركون في التحرّش ليسوا بالضرورة مصابين نفسياً؛ قد يكون سلوكهم ناتجاً عن مجموعة متنوعة من العوامل، بما في ذلك القضايا الشخصية والديناميات الاجتماعية، أو نقص في فهم الحدود.

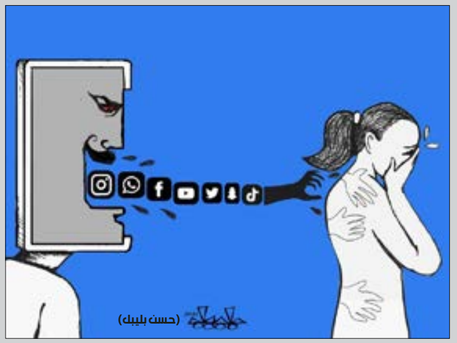

تحرّش جسدي أم لفظي
«الفورنزكس» في المرصاد

جنان الخطيب *

عندما تلمس شيئاً ما، تترك وراءك أثراً من خلايا الجلد. وباستخدام تقنيات جنائية متطورة أصبح الخبراء الجنائيون قادرين على جمع وتحليل الكميات الضئيلة من الحمض النووي المتواجدة في هذه الخلايا ومعرفة صاحبها. لذلك، من الضروري في حالات التحرّش الجسدي (كملامسة الضحية في مناطق حساسة) أن تُرفع الأدلة «الحمض النووي للّمس -DNA Touch » فوراً عن جسد الضحية -ولا سيّما أن هذا النوع من الأدلة يُعدّ هشّاً للغاية وسهل التلوّث- وإرسالها إلى المختبر للفحص. تُعدّ هذه التقنية أداة حيوية لتوثيق التحرّش وبناء مقاضاة فعّالة في المحكمة. (راجع «القوس»، 26 شباط 2022، «500 مليون خلية»).

من جهة أخرى، يمكن للتحقيق الجنائي الرقمي (Digital Forensics) أن يساعد في حالات التحرّش الإلكتروني من خلال جمع وتحليل الأدلة الرقمية مثل الرسائل النصّية ورسائل البريد الإلكتروني والصور ومقاطع الفيديو ومنشورات وسائل التواصل الاجتماعي وتحديد عناوين IP وسجلّات الأجهزة لتحديد الجاني وتوثيق التحرّش لمنع الإفلات من العقاب.

* محقّقة جنائية محلّفة من القضاء اللبناني ومتخصّصة في علوم الأدلة الجنائية

المختبر الجنائي

على الغلاف

دليل التحقيقات العلمية في شكاوى التعذيب... كشف المستور

ليس التعذيب غير اخلاقي او غير إنساني فحسب، بل إنه غير فعّال أيضًا، إذ لا يوفر معلومات موثوقة ودقيقة لحلّ القضية او لإعادة تركيب مسرح الجريمة وغالبًا ما يتسبب بإدلاء الضحية باعترافات كاذبة او إعطائه معلومات خاطئة (راجع «القوس»، 24 حزيران 2023، «التعذيب يضلّل التحقيق»). تلعب التحقيقات الجنائية المهنية دورًا حيويًا في مناهضة التعذيب. أولًا من خلال جمع الأدلة والتحقيق في الحقائق، وتجنّب اللجوء للضغط لانتزاع الاعترافات. وثانيًا، من خلال توفير الأدلة التي يمكن استخدامها في مقاضاة الجناة وردع جرائم التعذيب المستقبلية

إعداد **جنان الخطيب**

(من الويب)

قد يتردد ضحايا التعذيب في التقدّم والإبلاغ عن الإساءة، أو قد يتّخذ الجناة خطوات لإخفاء جرائمهم، ما يجعل التحقيق الجنائي في هذه قضايا صعبًا. ومع ذلك، من خلال تحديد أسباب الجروح وتفاصيلها (التي قد تكون قد حجبت بفعل عامل الشفاء الطبيعي أو الطبّي)، ومن خلال التحقيق الدقيق واستخدام التقنيات الجنائية المناسبة من الممكن جمع الأدلة التي قد تُستخدم لمقاضاة مرتكبي التعذيب.

تختلف العلامات التي يمكن العثور عليها على جسد ضحية التعذيب اعتمادًا على الأساليب المستخدمة، علماً أن ليس كل ضحايا التعذيب ستظهر لديهم علامات مرئية بشكل واضح على أجسادهم فبعض أساليب التعذيب، مثل التعذيب النفسي، لا تترك آثارًا جسدية. ومع ذلك، فإن بعض العلامات الجسدية الشائعة تشمل ما سنتناوله في شرح الصور.

الرضوض والكدمات

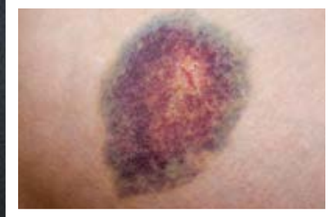

بقع زرقاء او ارجوانية او حمراء تظهر على الجسم بسبب تسرّب الدم من الاوعية الدموية التالفة. يمكن ان تحدث بسبب الصدمة القوية، مثل اللكمات او الركلات او الضربات بجسم صلب. قد تظهر في اي مكان على الجسم، لكنها اكثر شيوعًا في الوجه والراس والجذع. يمكن ان يشير شكلها إلى اتّجاه الاصطدام، ويشير لونها إلى المدة التي مضت على حدوث الإصابة. مع التئام الرضوض، يتغيّر لونها من الاحمر او الارجواني إلى البنّي ثم الاخضر فالاصفر.

السحجات Abrasion

إصابات في الطبقة العليا من الجلد، ناتجة عن الخدش او الاحتكاك بسطح خشن. وهي نوع شائع من الإصابات في التعذيب، إذ يمكن ان تنتج عن مجموعة متنوعة من الاساليب، مثل الجلد او الضرب باشياء كالاحزمة او العصي او الكابلات. كذلك جرّ الضحية على سطح خشن، او ربط يديه او قدميه خلف ظهره وإجباره على المشي او الزحف، وغيرها.

علامات الاعتداء الجنسي

قد يكون لدى ضحايا الاعتداء الجنسي مجموعة متنوعة من العلامات على اجسادهم، بما في ذلك الكدمات والجروح والتمزقات. قد تظهر ايضًا عليهم علامات تدل على الإصابة بامراض منقولة بالاتصال الجنسي.

آثار الكسور

علامات على كسور العظام ناجمة عن تطبيق القوة بشكل متعمّد، باعتماد اساليب متنوعة من التعذيب، كضرب الضحية باجسام صلبة، او ركل او دهس عظامه، او إسقاط اشياء ثقيلة عليه، او تعذيبه في وضعية تضع ضغطًا على عظامه. يمكن رؤية آثار الكسور على الاشعة السينية وتقنيات التصوير الطبية الأخرى. كما يمكن للطبيب ان يشعر بها اثناء الفحص البدني.

الجروح

يمكن ان تحدث الجروح بسبب الاجسام الحادة، مثل السكاكين او الشفرات او الزجاج المكسور. غالبًا ما يكون لهذه العلامات نمط مميز، مثل سلسلة من الجروح المتوازية او العميقة. قد تكون علامات الجروح الناجمة عن السكّين او الاشياء الحادة سطحية (تؤثر على الطبقة العلوية من الجلد فقط) او عميقة (تؤثر على طبقات اعمق من الجلد والانسجة). قد تكون علامات هذه الجروح حمراء ومتورمة ونازفة. كما قد تكون متقشرة.

علامات الربط

يمكن لكل من ادوات الخنق (مثل الحبال والعصي او الاسلاك) واليدين، ان تترك آثارًا لكدمات منفردة على الرقبة او حولها تظهر كخطوط حمراء، او كدمات حول الاطراف. تقدّم المعاينة الجنائية فحصًا تفصيليًا فيما يتعلق بمسار وعمق وعرض الحبل او السلك او المواد التي استُخدمت لاغراض الخنق او الشنق.

الحروق

يمكن ان تحدث الحروق بسبب الحرارة او المواد الكيميائية او الكهرباء. غالبًا ما توجد علامات الحروق على مناطق من الجسم مخفية عن الانظار، مثل الظهر والارداف والفخذين. لدى علامات الحروق نمط مميز، مثل نمط «البرق» الناتج عن الصعق بالكهرباء او نمط «الرشّ» الناتج عن السوائل الساخنة او البخار او الحرق بالسجائر. عادةً ما تكون علامات الحروق حمراء ومتقرحة ومتورمة، كما قد تكون متفحّمة او سوداء.

تعذيب مصطنع

قد يحدث بعض الأشخاص جروحًا على أجسادهم بحجة اتهام أشخاص آخرين بالإساءة وسوء المعاملة وباستخدام أساليب التعذيب. هنا يأتي دور المعاينة الجنائية الدقيقة التي تظهر في هذه الحالة أن الآثار والعلامات الموجودة على جسد المدّعي ما هي إلا جروح سطحية وغير مؤلمة ويمكن للضحية المزعومة الوصول إليها وافتعالها.

عمر الجروح

من الأساسي تحديد عمر الجروح والآثار والأذيات على جسد ضحية التعذيب بالإضافة إلى تقييم ما إذا كانت الإصابات متعددة أو محدثة بواسطة أكثر من جانٍ واحد. كذلك من الضروري تحديدها وفق التسلسل الزمني لوقوعها مع الأخذ في الاعتبار أن المدة الزمنية لالتئام الجروح تعتمد على عمر الضحية، وحجم الجرح وطبيعته، والأداة المسببة، وعوامل أخرى.

12 ساعة	الجرح محمر ومتورم
24 ساعة	تشكّل البراعم الدموية داخل الجرح
36 ساعة	تشكّل شبكة من الشعيرات الدموية
38 - 40 ساعة	تنمو أوعية دموية جديدة
5 - 6 أيام	التئام الجرح على شكل ندب أصفر
12 يوماً	لون الندب أكثر شحوباً
شهرين إلى 6 أشهر	يأخذ الندب لونًا بنيّاً

متابعة

الموازنة العامة: 0.32% لوزارة العدل

صادق علوية

لم تضرب الأزمة الاقتصادية اللبنانيين في معيشتهم فحسب، بل ضربت عدلهم وقضاءهم. ففي مشروع الموازنة العامة للعام 2024، بلغ قيمة ما رصدته الحكومة لوزارة العدل 968 مليار ليرة، أي ما يشكّل

ليس مستغرباً أن تُرصد نسبة ضئيلة لوزارة العدل إذ يبدو ان الامر لا علاقة له بمالية الدولة بل بنظرة السياسيين إلى هذه الوزارة

0,32% من مجمل نفقات مشروع الموازنة.

عرف اللبنانيون الزراعة البعلية، وهي وفق تعريف لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا (الإسكوا): ممارسة زراعية تقضي بإنتاج المحاصيل الحقلية التي تعتمد بالكامل على الأمطار المحلية للتزوّد بمياه الري دون أي مورد آخر للري. فهل ستصبح العدالة بعليّة؟

لم تعتد الحكومات اللبنانية الاهتمام بالعدالة وبوزارة العدل. فهذه، بنظر معظم الأطراف السياسية، وزارة تشرف على القضاة وتهتم هذه الأطراف بحيازتها لحسابات ترتبط بالسيطرة على أكبر عدد ممكن من القضاة في غياب استقلال السلطة القضائية. لهذه الأسباب لم يكن مستغرباً أن تقتصر حصّة وزارة العدل على 0,32% من مجمل نفقات مشروع الموازنة العامة للسنة المقبلة. وحتى في مشروع موازنة عام 2023 بلغت 853 مليار، وباستعراض السنوات السابقة يتبيّن أن الأمر لا علاقة له بمالية الدولة، وإنما بنظرة السياسيين إلى هذه الوزارة.

تشتمل اعتمادات وزارة العدل المحددة في مشروع موازنة 2024 على نفقات عدة يبلغ مجموعها 968,332,684,000 ليرة، تتوزّع على: أولا: نفقات التشغيل التي تشتمل على نفقات مواد وخدمات استهلاكية والمخصصات والرواتب والأجور وملحقاتها والتقديمات العائلية ومنافع اجتماعية للعاملين من قضاة وموظفين فيها. إضافة إلى نفقات مختلفة، من بينها التحويلات لصالح المحاكم الدينية. وقد جرى تحديد مجموع هذه النفقات بـ963,791,684,000 ليرة لبنانية أي ما نسبته 99,5% من مجموع الاعتمادات.

ثانياً: نفقات التجهيزات والصيانة في الإدارة المركزية والمحاكم المختلفة، وبلغت 4,541,000,000 ليرة أي ما نسبته 0,5% من مجموع الاعتمادات. وتنقسم الموازنة المخصصة لوزارة العدل إلى أقسام أربعة كالآتي:

مشروع الموازنة العامة	قيمة الاعتماد المخصص لوزارة العدل (ل.ل.)	مجموع اعتمادات كامل الموازنة العامة	النسبة
2018	116,640,028	23,891,224,583	%0,49
2019	114,447,951	23,105,574,730	%0,50
2020	112,800,040	18,231,793,426	%0,62
2021	112,800,040	18,231,793,426	%0,62
2022	202,804,299	40,873,086,750	%0,50
2023	853,638,784	181,923,000,000	%0,47
2024	968,332,684	300,519,302,431	%0,32

(هيثم الموسوي)

- الإدارة المركزية: 326,2 مليار ليرة
- المحاكم العدلية: 603,7 مليار ليرة
- مجلس شورى الدولة: 30,5 مليار ليرة
- محكمة التمييز: 3,2 مليار ليرة

أما موازنة وزارة الداخلية والبلديات للعام 2024 فتبلغ 25 ألفاً و687 مليار ليرة، تتضمن موازنات عدة مديريات من بينها المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي التي تتولى إدارة السجون. وقد جرى تخصيصها بما يقارب الـ19 ألف مليار ليرة فقط، تشمل مجمل نفقات هذه المديرية. أما نفقات الاستشفاء المخصصة للسجون فلم تتجاوز 140 مليار ليرة .

باستعراض السنوات السابقة يتبيّن أن 0,68% من نفقات مجمل الموازنة العامة كان الحد الأقصى الذي حازت عليه وزارة العدل. ويبيّن الجدول التالي الاعتمادات المرصودة لوزارة العدل والقيمة الإجمالية لموازنة العام المعيّن بدءاً من عام 2018 وصولاً إلى مشروع 2024.

رؤية المرشّحين لنقابة بيروت

إعداد
أحمد السيد مرتضى

19 تشرين الثاني، تاريخ محوري يُفتح فيه باب الانتخابات أمام حوالي 7400 ناخب سدّدوا اشتراكاتهم السنوية لرسم مسار السنتين القادمتين لنقابة محامي بيروت. المسرح مُعدّ، والمنافسة تبدو شرسة، 11 مرشحاً يتنافسون لمنصب النقيب، كلٌّ منهم مزوّد برؤية في وطن منقسم وغارق. فمن هم المرشحون وما هي خططهم؟

للاطّلاع على ما يقوله المرشحون حول برامجهم الانتخابية، طرحت «القوس» عليهم 3 أسئلة:

- **الأوّل: ما خططكم لتطوير المهنة ودعم المحامين في سبيل تقديم أفضل الخدمات القانونية؟**
- **الثاني: ما هي آراؤكم حول كيفية تعزيز العلاقة بين النقابة ومؤسسات المجتمع والمحامين الآخرين؟ هل ترون التعاون والشراكة أمراً ضرورياً؟**
- **الثالث: ما تصوراتكم لتعزيز النمو الاقتصادي للنقابة؟ وما الإستراتيجيات لتحقيق استدامة النقابة المالية؟**

إسكندر الياس

كتب الياس على حسابه الرسمي على «فيسبوك» أنه يطمح للوصول إلى نقابة محامين متميّزة كما عهدها التاريخ، تُعيد الثقة بعمل المحامي ومهنة المحاماة. وتحمي حقوق المحامين وتحافظ على حصاناتهم وحقوق التعبير. وتتعاون مع مجلس القضاء لإدارة عمل المحاكم بفعّالية وتحل النزاعات. وتنظّم آلية حفظ أتعاب المحامين من موكليهم. تكون مستقلة وتتبنّى رؤية مستقبلية. «نريد نقابة بلا ورق» تعتمد التقنيات المتطورة في الإدارة وتسعى لزيادة المداخيل دون تحميل المحامين أعباءً إضافية. وتدافع عن القضايا الوطنية وحقوق الناس وسمو الدستور واستقلالية القضاء.

سميح بشراوي

«المحامي أولاً»، بهذا الشعار أطلق البشراوي حملته الانتخابية سعياً لتعزيز وتسهيل وضع المحامين مع الهيئات الإدارية المختلفة من خلال إعادة العمل بالاتفاقيات السابقة مع المتابعة بواسطة النقيب أو المفوّض للملاحقة. ويقترح أيضاً إعادة النظر في مرحلة التدرّج في برنامج الانتساب إلى المحاضرات، مع توفير دورات تطبيقية شاملة وإدراج دروس لتعليم اللغات. أمّا في المجال المالي فيقترح تحصيل سلفة لأتعاب المحامين على الدعاوى وتعديل رسوم الاشتراك السنوية لتناسب الوضع الاقتصادي الحالي، مع تخصيص نسبة من الغرامات لصالح النقابة وإعادة النظر في الطوابع المالية وإعفاء المحامين من ضريبة القيمة المضافة (TVA).

أديب زخور

«المحافظة على حرية التعبير المسؤولة واستعادة صلاحية النقابة والنقيب وحصانة المحامين وتأمين تقاعد لائق ودخل ثابت للمحامين من الوكالات السنوية»، بهذا الشعار بدأ زخور حملته الانتخابية متعهداً بالعمل الفوري على تنفيذ المادتين 62 و63 من قانون تنظيم مهنة المحاماة، والتي يعدّ أنها تضمن فرص عمل ووكالات لجميع المحامين، وضمان معاشات لائقة للمتقاعدين، بالإضافة إلى تعزيز إيرادات صندوق النقابة، حائاً بشكل واضح مجلس النقابة، وفقاً للمادة 95 من القانون أن يتولى إدارة شؤون النقابة ووضع الأنظمة ذات الصلة وسدّ أي فراغات في القانون، بما في ذلك المادة 63 دون النظر في إلغائها رغم التعديلات.

وجيه مسعد

«سأطبّق القانون بدءاً بنفسي»، هذا ما توعّد به مسعد، الذي رأى أنّ مسار تحقيق نقابة محامين قوية ينطلق من تضامن نقابة المحامين مع الهيئة القضائية، بما في ذلك مجلس القضاء والتفتيش القضائي والضابطة العدلية. «الكباش مع القضاء لا يصل إلى محل»، متعهداً بالعمل مع الهيئة القضائية سعياً لضمان الراحة المادية والمعنوية للقاضي، لأن عدم تطبيق هذه الإجراءات سيؤدي حتماً إلى اعتكافه ومن ثم توقّفه عن العمل، ما يجبر النقابة على اللجوء إلى مركز للتحكيم تابع للنقابة لفصل النزاعات بين المتخاصمين في غضون فترة لا تتعدى الستة أشهر.

فادي المصري

قال في تصريحات صحافية إنه يطمح لـ«الحفاظ على نقابة المحامين لنقل الأمانة إلى الأجيال القادمة»، و«لصون مهنة المحاماة ورسالة الدفاع عن الحقوق»، مؤكداً ضرورة حل مشكلات المحامين في حياتهم اليومية، وتمكين المحامين من التغلب على التحدّيات الراهنة، بالإضافة إلى توفير فرص عمل لمكاتب المحاماة في لبنان. وأعلن أنه يمتلك خطة لإصدار قانون عصري ينظّم مهنة المحاماة بتروٍّ وحكمة ومقارنة مع القوانين الأجنبية. كذلك شدّد على ضرورة شرح مفهوم اللا مركزية ونقله إلى المواطنين، وعلى أن من بين أولوياته مسألة الحريات والحفاظ عليها، بالإضافة إلى حقوق الإنسان.

فريد خوري

«ما فينا بكبسة زر نحلّ المشكلة»، يرى خوري أن طريق حلّ المشكلات يتمثل في رؤية واضحة وتعاون مشترك بين نقابة المحامين والهيئات الإدارية من خلال الاستعانة بالمتدرّجين للمساعدة في الأعباء الإدارية في المؤسسات الحكومية. هذا التعاون يهدف إلى تيسير عمل المحامين وتسريع إنجاز معاملات المواطنين مع التركيز على تحسين أداء الإدارات وتفعيلها. إضافة إلى سعيه لمكننة الإدارات، كما يتطلع لإنشاء مؤسسة مالية تهتم بمتابعة جباية أموال النقابة والتشديد على (1 بالألف على عقود التحكيم. كما يسعى إلى تنظيم العمل وتعزيز التعاون بين محامي الاستئناف والمتدرّجين من خلال إقامة اتفاقية تدرّج تحدد حقوق والتزامات كلا الجانبين بوضوح. «طامحاً لنقابة بكرا».

فادي حداد

«تطبيق القانون، وضبط الإيرادات والتخفيف عن كاهل المحامي الرسوم والمصاريف». من هنا يطلق حداد خطته الإصلاحية لبرنامجه الانتخابي متمثلاً بالدول المتطورة ساعياً لتطوير مهنة المحاماة عبر استصدار تعديلات للنصوص القانونية التي تتيح تبادل اللوائح وإجراء التبليغات بالوسائل الإلكترونية، كما الالتزام بتطبيق قانون تنظيم المهنة وتوابعها لجهة الانتساب إلى النقابة ومواظبة المتدرّج في تدرّجه عبر تقارير دورية يرفعها، والتثبّت منها من قبل النقابة قبل انتقال المتدرّج إلى الجدول العام. كما سيعمل على تفعيل دور النقابة في لجنة الإدارة والعدل وإعطائها دوراً في وضع الآراء بشأن القوانين ومراقبة العدالة بشكل فعّال، بالإضافة إلى حل المشكلات المحتملة مع القضاء من خلال لجان مشتركة وبعيداً عن وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

يوسف الخطيب

«يشهد لبنان منذ سنوات انهياراً سياسياً واقتصادياً ومالياً لم يشهده حتى في ظروف الحرب الأهلية». بهذه العبارة افتتح الخطيب برنامجه الانتخابي. فمحور حملته قائم على تحصين النقابة وإبقائها بعيدة عن متناول السلطة. قسّم الخطيب المهام المرتقبة إلى صعيدين: وطني ومهني. إذ عبّر عن أهمية دور نقابة المحامين في بيروت والشمال للتصدّي للخروقات التي تطاول الحريات من مواطنين ومحامين، واقتراح سنّ تشريعات مناسبة لحمايتها. والعمل على استعادة أموال صناديق النقابة من المصارف وعلى تفعيل قانون يجيز لنقابة المحامين (صندوق التقاعد والصندوق التعاوني) الحصول على نسبة 5% من قيمة الغرامات المحكوم بها على غرار القضاء والمساعدين القضائيين الذين يحصلون على نسبة 65% من تلك الغرامات.

إبراهيم مسلم

«تعهّد وسعي» هكذا قسّم مسلم برنامجه الانتخابي، إذ تعهّد في ما يتعلق بالمجال الطبي بإعادة المحامين الذين تراوح أعمارهم بين 25 و40 سنة إلى الصندوق التعاوني، خصوصاً إذا لم يتمكنوا من التسجيل في نظام التأمين النقابي بسبب تكلفة الاشتراك الموحّد المرتفعة. يُحقق هذا التعهد عبر تقديم بدلات اشتراك لهم، والتي لن تتجاوز تلك التي يسدّدها أفراد أسر المحامين، مع الحفاظ على استقرار صندوق التعاون وموارده دون أي تأثير سلبي. ويشمل برنامجه أيضاً توفير تغطية صحية مجانية لجميع المحامين المتعاقدين الأحياء في الدرجة الثانية... كما يتعهد بزيادة المعاش التقاعدي إلى 150 دولاراً شهرياً وزيادته تدريجياً.

عبده لحود

«الثقة والاحترام»، يتطلع لحود إلى أن تكون فترة ولايته كنقيب للمحامين في بيروت فترة تعزيز للثقة والاحترام بين المحامين والقضاة والمواطنين والهيئات الإدارية، إذ يرى أن دور المحامي ليس في إثارة المشكلات، بل في تجنّبها وتقديم حلول قانونية لها، إذ يمكن التغلب على الأزمة المالية لدى المحامين اللبنانيين عن طريق تعزيز خدماتهم، مؤكداً أنه سيعمل على تحقيق ذلك من خلال تطوير شراكة بين المكاتب المحلية والأجنبية لإتاحة فرص عمل جديدة للمحامين فيكون المكتب في لبنان هو بمثابة (Back Office)، ما سيساهم في تعزيز استقرارهم المالي ومساعدتهم في التغلب على التحدّيات المالية بفعالية.

ألكسندر نجّار

«لنقابة جامعة ومتطوّرة»، ساعياً للخروج من المحنة التي يواجهها المحامون في أعمالهم ودخلهم ومستوى عيشهم، يطمح نجّار إلى دعم النقابة وتحصينها من خلال الاستعانة بعلاقات النقابة المحلية والعربية والدولية، لذلك قسّم برنامجه الانتخابي إلى ثلاثة شؤون: مهني ووطني ودولي، إذ يقترح خطة عملية تضم 12 فكرة لدعم المحامين الشبّان في لبنان. تتضمّن تخفيض رسوم الصندوق التعاوني وضمان حماية المحامين من العملاء التعسّفيين من خلال إجراءات شفافة. كذلك دعم المعونة القضائية والتدريب المستمر وتشجيع الاستفادة من المكاتب الافتراضية. ويسعى أيضاً لتعزيز مشاركة الشبّان في لجان النقابة وتوفير فرص التعليم والتدريب. وكذلك تحسين جباية الأموال العائدة إلى النقابة وزيادة رسوم الانتساب بشكل مقبول لتحسين المعاش التقاعدي.

القوس
■ فريق التحرير: عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، ألف باء القانون، بشرى زهوة
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: رامي عليّان

alqaous alqaous22 alqaous al_qaous
01/34 99 54
www.alqaous.com info@alqaous.com